

تأريخ

أم

تلفیسی...؟!!

منتدی اقرأ الثقافی

رؤسلی افستراوات و جمال رشید

www.iqra.ahlamontada.com

زید محمد عبد البریم المدرس





تأريخ أم تلفيق؟

رد علی افتراءات د. جمال رشید

منتدى اقرأ الثقافي

www.iqra.ahlamontada.com

تأريخ

أم

تلفيق؟!

رد على إقتراءات د. جمال رشيد

ژیوار محمد عبدالکریم المدرس

تقديم

محمد الملا عبدالکریم



حقوق الطبع محفوظة لمكتب التفسير للنشر والاعلان

اسم الكتاب: تأريخ أم تليفق رد على د. جمال رشيد
اعداد: زيوار محمد ملا عبدالكريم
النشر: مكتب التفسير للنشر والاعلان / اربيل
التصميم الداخلي: شنو حمدامين
خط الغلاف: نوزاد كويى
الغلاف: أمين مخلص
الطبعة: الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م
عدد النسخ: ١٥٠٠ نسخة

رقم الايداع في المكتبة العامة (١٤٤٠) سنة ٢٠١١

التفسير

للنشر والاعلان

اربيل - شارع المحاكم - تحت بناية فندق شيرين بالاص

ت: ٢٢٢١٦٩٥ - ٢٢٣٠٩٠٨ - ٢٥١٨١٣٨

موبايل: ٠٧٧٠١٣٨٧٢٩١ - ٠٧٥٠٤٦٠٥١٢٢

www.al-tafeer.com

tafseeroffice@yahoo.com

altafseero@hotmail.com

tafseerooffice@maktoob.com

تقديم

محمد الملا عبدالكريم

تسنى لي أن اطلع على صفحات من المجلد الثالث والأخير من كتاب الدكتور جمال رشيد أحمد المعنون (ظهور الكرد في التاريخ) وتحتوي تلك الصفحات مواضيع أكثر ما تطرق إليها، لغايات معينة، المستشرقون الغربيون ومن يحذو حذوهم، ممن يبحثون بين ثنايا الكتب الإسلامية القديمة في أحداث تتعلق بالإسلام وتاريخه وينبشون فيها للعثور على موارد يتخذونها مجالات للطعن في مقدسات المسلمين لخدمة للعلم والحقيقة، بل رائدهم الفعلي أن يدلوا بدلوهم في المهمة غير النبيلة ، مهمة إنجاح الحملة الإستعمارية التي كانت ومازالت حامية الوطيس تحت عناوين شتى على البلاد الإسلامية منذ أمد بعيد، متوسلين بكل وسيلة حتى وإن كانت نشر الأكاذيب والأباطيل وكانت مجافية للوقائع التاريخية وذلك بغية بعث الشكوك في نفوس المسلمين إضعافاً لروحهم المعنوية وتحقيقاً لغايتهم في الإستيلاء على ديارهم.

لقد كان الجدير بحامل شهادة الدكتوراه في التاريخ مؤلف كتاب (ظهور الكرد في التاريخ) أن يخصص كتابه كله للموضوع الذي عنوانه به، لا أن يتطرق إلى مواضيع لا تمت إلى ظهور الكرد في التاريخ بصلة، مقتبساً تلك المواضيع من بحوث بعض المستشرقين المغرضين الذين كرسوا جهودهم لخدمة الغايات والأغراض الإستعمارية من جهة، ومن كتابات المدعو (الدكتور المقرئزي) في مؤلفه المليء دساً وحقداً ولؤماً على الإسلام، والذي سماه (الجهول في حياة الرسول) من جهة أخرى، دون أن يشير بكلمة واحدة إلى المصدر الذي إقتبس منه !! منتحلاً لنفسه ما ذهب هو إليه

إن كان له أصلاً !!.

لقد ملأ الدكتور الجزء الثالث من كتابه بالحديث عن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ونسبه وكتابه وقارن فيه بين المسيحية والإسلام فيما يتعلق بحقوق المرأة زاعماً أنها في الأولى أكثر بكثير بما لا يقاس في الثانية !! الى غير ذلك من الأمور التي ليس لها أدنى صلة بظهور الكرد في التاريخ.. فقيم كان يرى الدكتور مصلحة شعبه الكردي؟ وأي صلة بين ظهور الكرد في التأريخ وبين هذه المواضيع التي لم يأت فيها المؤلف بحقيقة واحدة كما أثبت ذلك في رده إبنني الشاب الذي لم يكمل الثالث المتوسط من دراسته ولم يتجاوز العقد الثاني من عمره.

إني آمل مخلصاً من الدكتور أن يعيد النظر في ما ذهب إليه في كتابه الذي لا يعتبر في الكثير من مواضيعه ثروة تضاف إلى ثروة الشعب الكردي الثقافية، فالرجوع إلى الحق فضيلة، والإعتراف بالخطأ صفة حميدة تظل تذكر لمن يقوم بها مقرونة بالشناء عليه، لاسيما وأن ذلك من صميم البحث العلمي وفي مصلحة شعبه الكردي الذي يعتبر جزءاً أساسياً لا يتجزأ من الأمة الإسلامية التي لم يجد الكرد منها إلا الخير. آمل أن لا يغيب ظني هذا فيه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تعريف موجز بكتاب (ظهور الكرد في التاريخ)

يتألف كتاب الدكتور جمال رشيد (ظهور الكرد في التاريخ) من ثلاث مجلدات ضخمة، ففي المجلدين الأول والثاني يجري الحديث عن تأريخ الامة الكردية ونشأتها و تأريخ إماراتها وأبرز معالمها، وكذلك الجزء الثالث منه حتى الصحيفة التسعين بعد الثلاثمائة .. ثم وبأسلوب مفاجيء ومن غير سابق مقدمات و مبهدات ينتقل بك بعيداً إلى عالم آخر حيث الحديث عن الإسلام دون أن يكون للموضوع صلة بسابقه، فأنت تقرأ في كتاب عن القومية الكردية وخلفية نشأتها يقع في مجلدات ثلاث ضخمة وإذا بالكاتب ينتقل بك بعيداً إلى عالم آخر! حيث الحديث عن دين من الأديان متناولاً إياه بالنقد اللاذع طاعناً في شريعته منتقصاً من رسوله.

وليت ذلك من نتاج فكره وثمار جهده، إلا أنه وللأسف قام بنسبة مجهود الآخرين لنفسه دون إشارة إلى ذلك، فأكثر محاور الدكتور جمال التي ذكرها في كتابه إنما هي لآخرين قام بنسبتها لنفسه مضيفاً على عباراتها بعض الجمل من عنده.

وأكثر ما ذكره الدكتور جمال في كتابه إنما هو في الواقع لكاتب نصراني تستر باسم الدكتور المقريري^(١). فقد نقل عنه الدكتور جمال نصوصاً كثيرة منها حرفاً

١- المقريري إسم مستعار أطلقه على نفسه رجل نصراني خيفة أن تكشف هويته، وهو وإن لم يشر إلى نصرانيته إلا أن اللبيب يكتشف ذلك من خلال أسلوبه، فنرى المقريري في كتابه يخاطب الرسول محمد عليه الصلاة والسلام قائلاً: ((ترى ماذا سيفعل بك عيسى؟ بالتأكيد سيعذبك ويعذبهم ومن يقرأ الانجيل منكم سيتأكد من سوء المصير إن لم تتوبوا وتتبعوا الحق في الانجيل)) ((الجهول في حياة الرسول ص ١٣٠)) فقائل هذا الكلام بالتأكيد لا يمكن أن يكون مسلماً ولا ملحداً فهو يؤمن بالوهية يسوع المزعومة الذي زعموا أنه صلب على الخشبة!! و هذا هو الأسلوب الجديد لجماعة التنصير في أيامنا هذه فهم ينتحلون أسماء مسلمين ويدعون أنهم كانوا شيوخاً وعلماء فتركوا الإسلام ك ((عباس عبدالنور)) و ((كامل النجار)) و ((أبي

ونصاً، ومنها فكرة ومعنى، ومنها ما أضاف عليها من غير أن يشير إلى نقله الكلام منه، موهماً أنه كلامه!

فلأجل هذه اللا أمانة العلمية والنقل عن الآخرين دون إشارة، نجد الدكتور ينقل عن طائفة من الكتب دون أن يشير إليها في مصادره ككتاب (السيرة الحلبية لبرهان الدين الحلبي) و (الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني) و (نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري)^(١) و (حسن الأسوة)^(٢). وكذا (الملل والنحل للشهرستاني)^(٣) و (تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي)^(٤) و (تاريخ الطبري)^(٥) و (تفسير القرطبي)^(٦). و (تاريخ اليعقوبي) و كتاب (النظر) لابن يقطان^(٧) و كتاب (الغدير لعلي الأمين)^(٨). و كتاب القس النصراني المسمى بـ (المجهول في حياة الرسول)^(٩) و كتاب (تاريخ مكة)^(١٠) للدكتور الخريوطلي و تفسير (تنوير المقباس المنسوب) لابن

موسى الحريري)) و ((الشيخ المقدسي)) وغيرهم. وما المقريزي إلا واحدٌ منهم وعضو من أعضاء مؤسستهم!

وكتابه هو ((المجهول في حياة الرسول)) مليء بالمسبات والشتم والإفتراءات، ونحن بصدد الرد عليه قريباً إن شاء الله تعالى نسأل الله أن ييسر لنا إكماله.

١- ظهور الكرد في التاريخ: ٤١١/٣).

٢- المصدر السابق: ٤٥٢ / ٣.

٣- المصدر السابق: ٣٨٤/٣.

٤- المصدر السابق: ٤١٧/٣.

٥- المصدر السابق: ٤٢٩/٣.

٦- المصدر السابق (٤١٤/٣).

٧- المصدر السابق: ٤٥٢/٣.

٨- المصدر السابق: ٤١٦ / ٣.

٩- المصدر السابق: (٣-٣٩١ - ٣١-٣٤).

١٠- المصدر السابق: ٣ / ٣٩٠.

عباس^(١) و كتاب (فضائل القرآن) لابن الضريس^(٢). وكتاب (في الشعر الجاهلي) للدكتور طه حسين.^(٣)

و(النص المؤسس ومجتمعه) لخليل عبدالكريم^(٤).

كل هذه الكتب نقل عنها الدكتور جمال دون أن يضعها في قائمة المصادر على غرار سائر الكتب التي نقل عنها ووضعها في قائمة مراجعه التي إعتد عليها في

١- المصدر السابق: ٣ / ٤١١). وهذا التفسير نسبته لابن عباس رضي الله عنه غير صحيحة، وهو من طريق السدي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس. وهذه السلسلة أي (السدي عن الكلبي عن أبي صالح) تُعرف بسلسلة الكذب. أنظر تدريب الراوي للسيوطي الصفحة (١٨١). وأهل العلم يشكون في نسبته لابن عباس رضي الله عنه. أنظر التفسير والمفسرون للذهبي (٢٠/٢). ومن العلماء من يشكك أصلاً في نسبة الكتاب لمؤلفه وجامعه الفيروز آبادي، كالعلامة الشنقيطي

والذي يروي التفسير كما مر السدي الصغير وهو كذاب. قال الإمام الذهبي: محمد بن مروان السدي الكوفي، وهو السدي الصغير. يروي عن هشام بن عروة والأعمش. تركوه وأتهمه بعضهم بالكذب. وهو صاحب الكلبي ميزان الاعتدال في نقد الرجال: ٢٧/٧

قال جرير بن عبد الحميد: السدي الصغير كذاب. (الجرح والتعديل: ٨ / الترجمة ٣٦٤.

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: لَيْسَ ثِقَةً. (تاريخ الخطيب: ٣ / ٢٩٢).

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ: لَيْسَ بِشَيْءٍ. (المرجع السابق: ٣ / ٢٩٢).

وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ الْفَارِسِيُّ: ضَعِيفٌ، غَيْرُ ثِقَةٍ. (المعرفة والتاريخ: ٣ / ١٨٦).

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيُّ الْحَافِظُ: كَانَ ضَعِيفًا. وَكَانَ يَضَعُ الْحَدِيثَ أَيْضًا. (تاريخ

الخطيب: ٣ / ٣٩٢ - ٣٩٣

وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: ذَاهِبَ الْحَدِيثِ، مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ، لَا يَكْتَبُ حَدِيثَهُ الْبِتَّة. (الجرح والتعديل: ٨ /

الترجمة ٣٦٤.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: لَا يَكْتَبُ حَدِيثَهُ الْبِتَّة (الضعفاء الصغير، الترجمة ٣٤٠).

وأيضاً فيه محمد بن السائب الكلبي وهو الآخر كذاب. ضعفه أهل العلم. (ميزان

الاعتدال: ٥ / ٤٦٥).

وعليه فنسبة هذا التفسير للصحابي الجليل ابن عباس رضي الله عنه غير صحيحة.

٢- ظهور الكرد في التاريخ: ٣ / ٤١٧

٣- المرجع السابق (: ٣ / ٣٩٠)

٤ المرجع السابق (٣ / ٤١٤)

كتابه!

مما يدل كقرينة على نسبته مجهود الآخرين لنفسه، فلو أنه كان كاتباً لهذه المواضيع ومستخدماً لتلك المصادر لثبتها ضمن مصادره التي إعتد عليها في كتابه كما ثبت غيرها من المصادر والمراجع!

هذا وقد ذكر الدكتور جمال أسماء بعض الكتب التاريخية الإسلامية ودونها في قائمة مراجعه إيهاماً للناس كي يعتقدوا أن هذه المواضيع هو من كتبها لكنه ما أفلح في ذلك فقد أخطأ في كتابة عناوينها وأسماء مؤلفيها! بما يدل دلالة قاطعة على أن الدكتور ليس له سابق معرفة بهذه الكتب ولا بمؤلفيها ولم يطلع عليها أصلاً!

بيان بعض مغالطات الدكتور

فنذكر على سبيل المثال لا الحصر أن الدكتور يسمي كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد بـ (الطبقات الكبرى لأبو سعد).^(١)

وكذلك نجده في غير مكان من كتابه يسمى الإمام ابن عبد البر صاحب كتاب (الإستيعاب في معرفة الأصحاب) (أبو عبد البر)^(٢)! ونجده يختلط في نسبة الكتب إلى مؤلفيها فينسب كتاب (العقد الفريد) للتيجاني^(٣) علماً أن مؤلفه ابن عبد ربه! و ينقل الدكتور عن كتاب (الإتقان للسيوطي) ويسمي مؤلفه بحافظ جلال الدين، قال الدكتور جمال: (فبالإستناد على كل من ابن الضريس في كتابه "فضائل القرآن" وحافظ جلال الدين).^(٤) وهذا خطأ من الدكتور فلم يكن إسم السيوطي

١- المرجع السابق: (٤٠٢/٣ - ٤٠٣ - ٦٩٩)

٢- ظهور الكرد في التاريخ (٤٠٢/٣ - ٩٦٦)

٣- المرجع السابق (٤٠٥/٣ - ٤٥٢ - ٧٠٠)

٤- ظهور الكرد في التاريخ: ٤١٧/٣

(حافظ جلال الدين) بل إن اسمه عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين الأسيوطي نسبة إلى قرية أسيوط وهي مدينة في صعيد مصر. و المحافظ يطلق كوصف ولقب لا كإسم يعرف به الشخص. قال المحافظ ابن حجر: فللمحافظ في عرف المحدثين شروط إذا اجتمعت في الراوي سموه حافظاً

١- الشهرة بالطلب والأخذ من أفواه الرجال لا من الصحف.

٢- والمعرفة بطلبات الرواة ومراتبهم.

٣- والمعرفة بالتجريح والتعديل وتمييز الصحيح من السقيم حتى يكون ما يستحضره من ذلك مما لا يستحضره مع إستحضار الكثير من المتون. فهذه شروط إذا اجتمعت في الراوي سموه حافظاً^(١).

ونجده أيضاً ينقل عن كتاب (البداية والنهاية للحافظ ابن كثير) ويسمي مؤلفه بإبن الكثير!^(٢). وهكذا نجد نصوصاً أخرى كثيرة أخطأ فيها الدكتور جمال عزفنا عن ذكرها خشية الإطالة^(٣).

ولا تقتصر أخطاء الدكتور جمال ولا علمية كتابه عند هذا الحد بل تتجاوز إلى ما بعد ذلك فنجده لا يفرق في كتابه بين القرآن والحديث وبين المذكر والمؤنث إفيقول: (لم يستطع محمد أن يخفف من سلطات أرباب الأسر وبحول القضايا الاجتماعية إلى السلطات القضائية فالتزم بمحتوى الآية التي تقول: فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ وَأَنتُمْ لَكُمُوهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ يُؤْطِئْنَ فَرْشَكُمْ أَحَدًا تُكْرَهُونَهُ فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ

١- النكت على مقدمة ابن الصلاح: ١ / ١٦٨

٢- المرجع السابق: ٣ / ٧٠٠

٣- ينظر ظهور الكرد في التأريخ: ٣ / ٣٩٠ - ٤٠٣ - ٤١٢ - ٤٢٤ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ -

كسوتهن ورزقهن بالمعروف^(١).

وهذا خطأ فاحش من الدكتور فهذا النص ليس آية من القرآن الكريم كما توهمه إنما هو حديث للنبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع أخرجه الامام مسلم في صحيحه عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النَّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فَرْشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُوهُ. فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابَ اللَّهِ. وَأَنْتُمْ تَسْأَلُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ». قَالُوا نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَأَدَيْتَ وَنَصَحْتَ^(٢).

ولم يكتف الدكتور يجعل هذا الحديث النبوي آية قرآنية بل وحرف إحدى جملة المهمة فحذف أداة النفي (لا) من جملة (أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فَرْشَكُمْ أَحَدًا) وجعل المنفي مثبتاً!! .

والسبب في كل ذلك يعود إلى عدم تمكنه من اللغة العربية وقلة بضاعته فيها!. وكذلك نجد الدكتور يعرف لنا عدة المرأة بقوله: (وعدة أيام المرأة أيام قرونها (حيضها) ومعدتها)^(٣). وهذا خطأ شنيع وقع فيه الدكتور! إذ أن حيض المرأة أيام "قريتها" لا "قرونها" كما ذكر! وكذا الحيض "عدتها" لا "معدتها"، فالقضية لا تتعلق بالمعدة والجوع وما إليهما!.

ونجد الدكتور لا يفرق بين المذكر والمؤنث فيكتب قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ النساء ٣٦. كما يلي: ﴿وَالَّذِينَ تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾!

١- ظهور الكرد في التاريخ: ٣ / ٤٣٨

٢- صحيح مسلم برقم (٣٠٠٩)

٣- ظهور الكرد في التاريخ: ٤١ / ٣١٦

وهكذا شأن كتاب الدكتور في العديد من مواضعه فهو مليء بالأخطاء النحوية والكتابية ومحشو بكثرة الخيانات العلمية والمغالطات التاريخية. ونحن ننقل للقارئ في بحثنا هذا نصوص تلك الأخطاء دون تلاعب فيها أو تصحيح لها , مدللين في الهامش على الصواب الذي جانبه الدكتور والخطأ الذي وقع فيه، مبينين بذلك قيمة الكتاب من الناحية العلمية للقراء الكرام!.

وبعد أن اشرنا بإيجاز إلى جانب من هفوات الدكتور في كتابه، نود أن ننتقل إلى تفاصيل بعض تلك الهفوات في الصفحات التالية مشيرين إلى الصواب الذي جانبه الدكتور ومصحيحين (الأخطاء التي وقع فيها) وشارحين الحقيقة التي غابت عنه في تحريره كتابه وفي إقحامه المواضيع المتعلقة بالإسلام في بحث لا يتعلق بالأديان عامة ومنها الدين الإسلام العظيم , فالى القارئ الكريم تفصيل ذلك.

الطعن في نسب النبي صلى الله عليه وسلم

نقل الدكتور جمال عن ابن سعد صاحب كتاب ((الطبقات الكبرى)) قوله: (حدثنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين قال: كانت آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب في حجر عمها وهيب بن عبد مناف بن زهرة فمضى إليه عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بابنه عبد الله بن عبد المطلب أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب عليه آمنة بنت وهب فزوجها عبد الله بن عبد المطلب وخطب إليه عبد المطلب بن هاشم في مجلسه ذلك إبنته هالة بنت وهيب على نفسه فزوجه إياها فكان تزوج عبد المطلب بن هاشم وتزوج عبد الله بن عبد المطلب في مجلس واحد فولدت هالة بنت وهيب لعبد المطلب حمزة بن عبد المطلب فكان حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم في النسب وأخاه في الرضاعة ولما تزوج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب وهو في الخامسة والعشرين من العمر أقام معها ثلاثاً (أي ثلاثة أيام))^(١). ثم قال الدكتور معلقاً: (ومن الجدير بالإشارة هنا إلى أن محمد قد ولد بعد عمه وابن خالته حمزة بعدة سنوات رغم زواج أبييهما في يوم واحد، فقد جاء في باب (حمزة) من كتاب (الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر) أن حمزة ولد قبل النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وقيل بأربع)^(٢). ثم بعد ذلك أجرى الدكتور عملية حسابية، ذكر فيها، أن حمزة قتل يوم أحد في شهر شوال من السنة الثالثة للهجرة وكان ابن تسع وخمسين سنة وكان أسن من الرسول صلى الله عليه وسلم، وموت محمد كان في السنة الحادية عشر من الهجرة وهو في عمر ٦٣ سنة أي بعد ثمان سنوات من موت حمزة وعلى هذا الأساس حملت

١- ظهور الكرد في التاريخ: (٤٠٢/٣).

٢- نفس المصدر: (٤٠٤/٣).

آمنة بمحمد بعد وفاة عبدالله^(١) ثم قال بعد ذلك: (فلا يمكن أن يولد هذا المولود بعد أربع سنين من وفاة والده إن كان عبدالله هو الوالد الحقيقي لمحمد، فهنا نكون أمام قضية معقدة تتعلق بالإنتماء البايولوجي لمحمد! إذن^(٢) من كان والد محمد الحقيقي؟)^(٣) وفي ختام ما توصل اليه الدكتور وكبي يثبت إدعاءه في أن محمد ليس ابن عبدالله وأن آمنة حملت بغير محمد نقل عن آمنة والدة النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: (ما رأيت حملاً قط كان أخف علي ولا أيسر منه).

ثم قال: (بناء على هذا التصريح لآمنة بنت وهب فإن لمحمد إخوة لا يعرف عنهم في المصادر الإسلامية شيء البتة وذلك لأنهم إما ماتوا قبل البعث^(٤) أو أنهم رفضوا الإيمان بدعوة محمد)^(٥). وقال (: لا ندري كيف قبل عبدالمطلب أن يولد حفيد له من عبد اللات بعد موته بأربع سنوات)^(٦).

وهذه الإستنتاجات والتحليلات التي ذكرها الدكتور جمال بخصوص زواج عبدالله وعبدالمطلب، ذكرها المقرزي في كتابه (المجهول في حياة الرسول) ونسبها الدكتور جمال لنفسه دون الإشارة إلى نقله الكلام من المقرزي. ولندع المقرزي يتحدث.

قال المقرزي ناقلاً عن ابن سعد قوله: (عن محمد بن عمر بن واقد الأسلمي عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين قال: كانت آمنة في حجر عمها وهيب بن عبد مناف بن زهرة فمشى إليه عبد المطلب بن هاشم بإبنه عبد الله أبي رسول الله

١- نفس المصدر: (٣/ ٤٠٤)

٢- والصحيح (إذا) لا إذن!.

٣- نفس المصدر: (٣/ ٤٠٥)

٤- والصحيح قبل (البعثة) لأن البعث يستخدم في قيام الموتى من قبورهم وبعثهم للحساب!.

٥- نفس المصدر: (٣/ ٤٠٠)

٦- نفس المصدر: (٣/ ٤٠١)

صلعم فخطب“ عليه آمنة بنت وهب فزوجها عبد الله، وخطب إليه عبد المطلب في مجلسه إبنته هالة بنت وهيب على نفسه “ فزوجه إياها فكان تزوج عبد المطلب وتزوج عبد الله في مجلس واحد “ فولدت هالة بنت وهيب لعبد المطلب حمزة بن عبد المطلب “ فكان حمزة عم رسول الله صلعم في النسب وأخاه من الرضاعة. لما تزوج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب أقام عندها ثلاثاً وكانت تلك السنة عندهم إذا دخل الرجل على امرأته في أهلها^(١)...

ثم قال بعد ذلك: (مما تقدم نجد أن أبو محمد^(٢) عبد الله تزوج آمنة فولدت محمد“ وجده تزوج هالة فولدت حمزة “ وكان زواجهما في يوم واحد. وبذلك يكون محمد وحمزة في عمر واحد أو محمد أكبر من حمزة لأن أبي محمد^(٣) لم يمكث مع أمه إلا شهوراً قلائل على أكثر الروايات ثم مات “ أما إذا كان حمزة أكبر من محمد بسنوات فسيكون في الأمر أمر(أمرأ)؟^(٤).

ثم نقل عن الإصابة قول الحافظ ابن حجر: (ولد حمزة قبل النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وقيل بأربع)^(٥) وهكذا نقل عن كتب السير ككتاب (الطبقات لابن سعد) و (عيون الأثر في المغازي والسير لابن سيد الناس) أن حمزة أكبر من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وفي قول بأربع سنين^(٥).

ثم قام بعد ذلك بعملية حسابية إستنتج من خلالها أن عبد الله ليس والد النبي صلى الله عليه وسلم! ذلك أن عبد الله وعبد المطلب تزوجا في يوم واحد كما تشير

١- المجهول في حياة الرسول: ١٠

٢- والصحيح أبا محمد لأن أبا اسم (إن) وإن من الاحرف المشبهة بالفعل تنصب الإسم وترفع الخبر. درسنا ذلك في الإبتدائية ! .

٣- والصحيح أبا محمد ! لاجل (إن) !!

٤- نفس المصدر: ١١

٥- نفس المصدر.

الرواية السالفة الذكر ، وآمنة حملت بالنبي صلى الله عليه وسلم ومات أبوه بعد عدة أشهر !، فكيف يكون حمزة أكبر من النبي صلى الله عليه وسلم بأربع سنين وهما (أي عبدالله وعبدالمطلب) تزوجا في يوم واحد؟ وتوصل بعد ذلك إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم ليس ابناً لعبد الله. ثم قال: (نعم إنني لا أعتبر ما وصلت إليه حجراً ألقمه أفواه المتغنين بأشرف خلق الله نسباً وجذوراً، لكنه باقة ورد وكوب ماء للسالكين في طريق الحقيقة لأونس به قليلاً من وحشتهم وأطفيء بعضاً من ظمئهم فالطريق شاق وموحش!)^(١).

أقول هذه التحليلات والإستنتاجات التي بنوا عليها مزاعمهم تلك باطلة لأنها بنيت على روايات موضوعة رواها الكذبة لاتصلح للإحتجاج. فكل ما روي في زواج عبدالله وعبدالمطلب لم يصح سنداً و لم يرد من طريق واحد صحيح. قال المحقق الدكتور أكرم ضياء العمري: (من الثابت تأريخياً أن عبدالله بن عبدالمطلب تزوج من آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، وبنو زهرة عشيرة من قريش، وكان عبدالمطلب قد تزوج من هالة بنت وهيب، وهيب عم آمنة وقد تربت في بيته، وتفصيل الزواج لم ترد من طرق صحيحة إذ مدارها على هشام الكلبي وعبدالعزیز بن عمران والواقدي وكلهم متروك عند المحدثين)^(٢).

ورواية زواج عبدالله من آمنة وعبدالمطلب من هالة في يوم واحد، رواية موضوعة فهي من طريق محمد بن عمر الواقدي والواقدي كذاب يضع الحديث (١) قال أحمد بن حنبل: الواقدي كذاب، يقلب الأحاديث، يلقي حديث ابن أخي الزهري على معمر ونحو ذا^(٣).

(٢) وقال ابن معين: الواقدي ليس بثقة لا يكتب حديثه^(٤).

١- المجهول في حياة الرسول: ١٩.

٢- د: أكرم ضياء العمري/ السيرة النبوية الصحيحة: (١/٩٤)

٣- المرح والتعديل: (٨/٩٢) (تاريخ الخطيب: ٣/١٣، ١٦)

٤- الكامل لابن عدي: (٣/٨٥)

- (٣) وقال البخاري وأبو حاتم: الواقدي متروك^(١)
- (٤) وقال أبو حاتم والنسائي: الواقدي يضع الحديث^(٢).
- (٥) وقال الدار قطني: فيه ضعف.
- (٦) وقال ابن عدي: أحاديثه غير محفوظة والبلاء منه..
- (٧) وقال أبو غالب ابن بنت معاوية بن عمرو: سمعت ابن المديني يقول: الواقدي يضع الحديث^(٣).
- (٨) وقال أبو داود: بلغني أن علياً ابن المديني قال: كان الواقدي يروي ثلاثين ألف حديث غريب^(٤).
- (٩) وقال المغيرة بن محمد المهلي: سمعت ابن المديني يقول: الهيثم بن عدي أوثق عندي من الواقدي، لا أرضاه في الحديث، ولا في الأنساب، ولا في شيء.
- (١٠) وقال إسحاق بن الطباع: رأيت الواقدي في طريق مكة يسيء الصلاة.
- (١١) وَقَالَ عَبَّاسُ الدُّورِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ: الواقدي ليس بشيء.
- (١٢) وَقَالَ مُسْلِمٌ: الواقدي: متروك الحديث.
- (١٣) وَقَالَ الْحَاكِمُ أَبُو أَحْمَدُ: الواقدي ذاهب الحديث^(٥).
- وعليه فلا دليل موثقاً على أن زواج عبدالله من آمنة وعبدالمطلب من هالة حصل في يوم واحد. فكون حمزة أكبر من النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤثر، فيكون زواج عبدالمطلب من هالة قبل زواج عبدالله من آمنة. وبهذا يكون حمزة أكبر من النبي صلى الله عليه وسلم.
- وجمهور أهل العلم متفقون على أن حمزة أكبر من النبي صلى الله عليه وسلم،

١- التاريخ الكبير: (١/ الترجمة ٥٤٣) الجرح والتعديل: (٢١/٨) ضعفاء العقيلي، ١٩٧.

تهذيب الكمال: (١٦٨/٦)

٢- الضعفاء (١٢٣) الجرح والتعديل: (٢١/٨) الضعفاء لابن الجوزي: (١٢٣)

٣- ميزان الاعتدال: (٢١٨/٤)

٤- المجروحين لابن حبان: (٢/ ٢٩٠).

٥- تهذيب الكمال: (١٩٠/٢٦)

وهذا لم يختلف فيه أحداً لو حمل الخلاف هل هو أكبر من النبي بسنتين أو بأربع سنين؟ والصحيح المحقق أن حمزة أكبر من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين لا بأربع. قال العلامة ابن الأثير: (قيل أنه أكبر من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين، وقيل بأربع والأول أصح)^(١).

وأما ما يروى من أن أمنة قالت إنها لم تجد حملاً أخف من رسول الله فرواية ضعيفة: أخرجها ابن حبان في صحيحه برقم (٦٣٣٥) وأبي يعلى الموصلي في مسنده برقم (٧١٦٣) والطبراني في الكبير برقم (٥٤٥) وابن عساكر في (تأريخ دمشق: ٣/ ٩١) (والبيهقي في دلائل النبوة ١/ ١٣٢) وهي من طريق جهم بن أبي الجهم، عن أبي جعفر بن أبي طالب ولا ملاقة بينهما.

قال الذهبي رحمه الله: (جهم بن أبي الجهم. عن أبي جعفر بن أبي طالب. وعنه محمد بن إسحاق، لا يعرف)^(٢). فبينه وبين عبدالله بن جعفر بن أبي طالب الذي روى عنه هذه الرواية إنقطاع، فهو لم يدرك جعفرًا. وضعفها الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لصحيح ابن حبان قال هناك: في سنده إنقطاع^(٣). وفي سندها كذلك (مسروق بن الميزان) قال عنه الحافظ: صدوق له أوهام^(٤). وقال أبو حاتم: ليس بقوي^(٥) وعليه فهي ضعيفة السند مع ما فيها راو مجهول فاجتمع في الرواية أكثر من سبب لتضعيفها.

وأما إدعاء الدكتور أن قريشاً كانوا يعتقدون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بعد وفاة أبيه بأربع سنين فكلام غير صحيح ومجانِب للواقع وليخرج لنا الدكتور جمال مصدر كلامه هذا إن استطاع!.

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة: (٥٠/ ٢)

٢- ميزان الإعتدال: (٣٥١ / ١) وأنظر لسان الميزان للحافظ ابن حجر ٢ / ١٠٤

٣- صحيح ابن حبان رقم (٦٣٣٥) بتحقيق الأرناؤوط مؤسسة الرسالة - بيروت.

٤- تقريب التهذيب: (٥٢٨ / ٢)

٥- ميزان الإعتدال: (٨٣ / ٧) / تهذيب التهذيب: (٧٩ / ٩)

طعن قريش بنسب النبي صلى الله عليه وسلم ١).

ثم يستمر الدكتور جمال في محاولاته التشكيكية في نسب النبي صلى الله عليه وسلم فيقول: ((ومن جهة أخرى يقول ابن كثير في (تزيج عبدالمطلب إبنه عبدالله) من الجزء الثاني لكتاب البداية والنهاية (٣١٦) وكذلك في كتاب (دلائل النبوة) أن ^(١) عبدالله بن الحارث عن العباس بن عبد المطلب قال: قلت يا رسول الله إن قريش ^(٢) جلسوا فتذكروا أحسابهم وأنسابهم فجعلوا مثلك مثل نخلة نبتت في ربوة من الأرض قال فغضب رسول الله صلعم وقال إن الله عز وجل حين خلق الخلق جعلني من خير خلقه ثم حين خلق القبائل جعلني من خير قبيلتهم وحين خلق الأنفس جعلني من خير أنفسهم ثم حين خلق البيوت جعلني من خير بيوتهم فأنا خيرهم أباً وخيرهم نفساً ^(٣))).

أقول:

وهذا الكلام بتمامه ذكره المقرئ في كتابه (المجهول) وقد نسب الدكتور جمال كعادته لنفسه دون الإشارة إلى نقله الكلام منه !! قال المقرئ ناقلاً عن البداية والنهاية لابن كثير: (حدثنا عبيد الله بن الحارث ... عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله إن قريش ^(٤) جلسوا فتذكروا أحسابهم وأنسابهم فجعلوا مثلك مثل نخلة نبتت في ربوة من الأرض قال فغضب رسول الله صلعم وقال إن الله عز وجل حين خلق الخلق جعلني من خير خلقه ثم حين خلق القبائل جعلني من خير

١- والصحيح عن عبدالله !!

٢- والصحيح قريشاً.

٣- ظهور الكرد في التأريخ: (٤٠٢/٣)

٤- أنظر إلى مدى التشابه في الأخطاء بين المقرئ النصراني والدكتور جمال وسبب ذلك عائد إلى النقل الأعمى!.

قبيلتهم وحين خلق الأنفس جعلني من خير أنفسهم ثم حين خلق البيوت جعلني من خير بيوتهم فأنا خيرهم أباً وخيرهم نفساً... ثم قال: مما تقدم نجد أن قريشاً في حديثهم عن الأنساب قالوا أن محمداً نبت لا أصل له وهذا أغضب محمداً^(١) وحتى العباس عمه لم يدافع عن ذلك أمام قريش^(٢).

اقول: وفي نقل هذا الكلام عن الإمام ابن كثير تبحر علمي فاحش، وعدم مصداقية في النقل. وهذا نص الإمام ابن كثير: (عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله إن قريشاً إذا إلتقوا لقي بعضهم بعضاً بالبشاشة وإذا لقونا بوجوه لا نعرفها فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك غضباً شديداً ثم قال والذي نفس محمد بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله، فقلت يا رسول الله إن قريشاً جلسوا فتذكروا أحسابهم فجعلوا مثلك كمثلاً نخلة في كبوة من الأرض)^(٣). فأنت ترى أن قريشاً قد تكلموا في حسب النبي صلى الله عليه وسلم لا في نسبه ولا وجود للفظه النسب أصلاً في كلامهم. والحسب ما يعده الإنسان من مفاخر آباءه وقيل حسب دينه وقيل ماله^(٤). وتقول العرب فلان لا حسب له: وهو ما يحسبه ويعده من مفاخر آباءه^(٥). قال ابن السكيت: (والحسب والكرم يكونان في الرجل وإن لم يكن له آباء لهم شرف)^(٦). فالشخص يكون حسيباً دون آباءه !!. وهم مع ذلك شبهوا النبي صلى الله عليه وسلم بالنخلة وهي أطيب ما عند العرب من نبات لما فيها من خير كثير ومنافع. وشبهوا بني هاشم وهم قوم النبي صلى الله عليه وسلم بالكبوة وهي الكُناسة والثُّراب الذي يُكنس من

١- والصحيح محمداً، لأنه مفعول به (أغضب) !.

٢- المجهول في حياة الرسول: (١٥)

٣- البداية والنهاية: (٢٥٧/٢)

٤- مختار الصحاح ١٦٧

٥- تاج العروس ٤٠٩

٦- لسان العرب: (١/ ٣١٠)

البَيْت^(١) فهم بذلك أرادوا الإنتقاص من قبيلة النبي صلى الله عليه وسلم مع مدحهم له وتشبيهم إياه بالنخلة!.. فأين حديث المشركين عن نسب النبي صلى الله عليه وسلم الذي إدعاه المقريري والدكتور جمال؟.

ومع كل ذلك فإن الرواية ضعيفة لا تصح! فقد أخرجها الترمذي في سنه (٣٦٠٧) والبزار في مسنده: (٢٢٩/١) والأصبهاني في دلائل النبوة: (٢١/١) وابن كثير في البداية والنهاية: (٢٥٧/٢) وفيها:

(يزيد بن أبي زياد). قال يحيى بن معين: ليس بالقوي لا يحتج به. وقال ابن المبارك: إرم به. وقال أحمد بن حنبل: حديثه ليس بذلك^(٢) وقال أبو زرعة لين يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال أبو حاتم ليس بالقوي. وقال الجوزجاني سمعته يضعفون حديثه. وقال النسائي ليس بالقوي. وقال الدارقطني ضعيف بخطيء كثيراً^(٣) وقال الحافظ ابن حجر ضعيف كبر فتغير وصار يتلقن^(٤).

والحديث ضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي: (١/ ٤٨٠) برقم (٣٦٠٧).

بتر كلام الإمام ابن كثير (زعم رجال من كندة أن رسول الله منهم) .

ثم لم يكتف الدكتور بهذا القدر من المطاعن فحاول ان يثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن من قريش بل من قبيلة " كندة " وبذلك ينفي بنوته لعبد الله فيقول ناقلا عن ابن كثير: (زعم رجال من كندة أنه (أي الرسول صلى الله عليه وسلم) منهم وأنهم منه، لكن محمداً قال إن العباس وأبو سفيان^(٥) ابن حرب كانا يقولان ذلك لكي يتأمنا عند قدومهما إلى المدينة، فإننا لاننتفي من آياتنا، نحن

١- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: (٢٥١/٢)

٢- ميزان الاعتدال: (٣٤٧ / ٥)

٣- تهذيب التهذيب: (٢٣٣ / ٦)

٤- تقريب التهذيب: (٦٠١ / ٢)

٥- والصحيح ابا سفيان ! .

بنو النضر بن كنانة^(١).

قلت نسب الدكتور هذا الكلام لنفسه وهو الآخر من كلام المقرئزي وإليك نص كلامه:

قال المقرئزي: أن رجالاً من كندة يزعمون أنهم منه وأنه منهم، فقال إنما كان يقول ذلك العباس وأبو سفيان ابن حرب إذا قدما المدينة فيأمننا بذلك، وإنا لن ننتفي من آبائنا، نحن بنو النضر بن كنانة^(٢).

وهذا النص هو الآخر لم يسلم من تحريفات وتلاعب المقرئزي الذي ينقل عنه الدكتور جمال الكلام وينسبه لنفسه.

وهذا كلام الإمام ابن كثير بتمامه: (بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن رجالاً من كندة يزعمون أنهم منه وأنه منهم فقال إنما كان يقول ذلك العباس وأبو سفيان بن حرب فيأمننا بذلك وإنا لن ننتفي من آبائنا نحن بنو النضر بن كنانة قال وخطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وما آفترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرها فأخرجت من بين أبوي فلم يصبني شيء من عهر الجاهلية وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى آنتهيت إلى أبي وأمي فأنا خيركم نفساً وخيركم أباً. وهذا حديث غريب جداً من حديث مالك تفرد به القدامي وهو ضعيف^(٣)).

١- ظهور الكرد في التأريخ: (٤٠١ / ٣)

٢- المجهول في حياة الرسول: (١٤)

٣- البداية والنهاية: (٢ / ٢٥٥). قلت والقدامي هو عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامي. قال ابن حبان: ((من أهل المصيصة يروي عن مالك وإبراهيم بن سعد روى عنه أهل الشجر كان تقلب له الأخبار فيجيب فيها كان آفته لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل الإعتبار ولعله

فانظر كيف بترأ قول الامام ابن كثير رحمه الله مضعفا الرواية: (وهذا حديث غريب جداً من حديث مالك تفرد به القدامى وهو ضعيف). ونقل ما يوافق هواهما!.

خرافة مرور عبدالله والد النبي صلى الله عليه وسلم بالمرأة المستبضة:

ثم وبعد ان ظن الدكتور انه اثبت عدم نسبة محمد لاييه , حاول بعد ذلك ان يشكك في عفة والده عبدالله فقال: ((فها هو عمر بن محمد ... عن أم سلمة وعامر بن سعد عن أبيه سعد

يقول: أقبل عبدالله بن عبدالمطلب أبو رسول الله صلعم، وكان في بناء له وعليه أثر طين فمر بإمرأة من خثعم وقيل العدوية وقيل أخت ورقة، فلما رآته ورأت ما بين عينيه دعتة إلى نفسها وقالت له إن وقعت بي فلك مائة من الإبل فقال لها عبدالله حتى أغتسل من الطين الذي علي وأرجع إليك، فدخل عبدالله بن عبدالمطلب على آمنة بنت وهب فوقع بها فحملت برسول الله صلعم الطيب المبارك ثم رجع إلى الخثعمية أو العدوية فقال لها هل لك فيما قلت؟ قالت لا يا عبدالله قال ولم؟ قالت لأنك مررت بي وبين عينيك نور ثم رجعت إلي ولقد إنتزعته آمنة. وأستطرد الدكتور يقول:

(ثم في القصة حقيقتان تبرز الحالة الإجتماعية في بلاد العرب قبل ظهور الإسلام، وهما قسوة الدافع الجنسي التي كانت تسود^(١) بين شباب البدو... والحرية

أقلب له على مالك أكثر من مائة وخمسين حديثاً فحدث بها كلها وعن إبراهيم بن سعد الشيء الكثير)) (المجروحين ٣ / ٣٩).

١- والصحيح (الذي كان يسود) لأن مرجع الضمير هو (الدافع الجنسي) وهو مذكر!

التي كانت تتمتع بها الفتاة العربية في ممارسة الجنس وتحقيق مآربها العاطفية دون قيود^(١).

أقول: وهذه الأخرى نسبها الدكتور جمال لنفسه وهي من كلام المقرئزي!!
قال المقرئزي ناقلاً عن بعض كتب السير: (حدثنا عمر بن محمد عن أم سلمة وعامر بن سعد عن أبيه سعد قال أقبل عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله صلعم وكان في بناء له وعليه أثر الطين فمر بامرأة من خثعم وقيل العدوية وقيل أخت ورقة فلما رآته ورأت ما بين عينيه دعتة إلى نفسها وقالت له إن وقعت بي فلك مائة من الإبل فقال لها عبيد الله حتى أغسل عني هذا الطين الذي علي وأرجع إليك" فدخل عبد الله بن عبيد المطلب على آمنة بنت وهب فوقع بها فحملت برسول الله صلعم الطيب المبارك^(٢) ثم رجع إلى الخثعمية أو العدوية فقال لها هل لك فيما قلت؟ قالت لا يا عبيد الله قال ولم؟ قالت لأنك مررت بي وبين عينيك نور ثم رجعت إلى وقد أنتزعت آمنة... ثم قال: من كل تلك الأحاديث التي ذكرت " ترى أي مجتمع متسبب ومنقلت ذلك المجتمع الصحراوي التي^(٣) تعرض فيه المرأة على رجل أن يضاجعها وتعطيه مائة من الإبل؟ وأي رجل ذلك الذي يواعد تلك العاهرة ويعود إليها بعد أن اغتسل؟ أي شرف ينسب لذلك الرجل المتزوج من أيام قلائل ثم يواعد عاهرة ويقول لها حتى أغتسل؟ هل العفة مفروضة على النساء والتحلل منها وسام على صدور الرجال؟ .. أي مجتمع ذلك المجتمع؟ أي أب ذلك الأب الذي

١- ظهور الكرد في التأريخ: (٣/ ٤١١)

٢- لاحظ كيف نسب الدكتور جمال كلام المقرئزي لنفسه بتمامه منها قول المقرئزي " أبو رسول الله صلعم " و " صلعم الطيب المبارك " !!.

٣- والصحيح (الذي) لأنه صفة (المجتمع) والصفة والموصوف يجب أن يتطابقا في التذكير والتأنيث وسائر الخواص ! .

واعد الزانية رغم أنه متزوج بآمنة منذ أيام قلائل؟^(١)

اقول: قصة مرور عبدالله بهذه المرأة رواية موضوعة حاك فصولها الكذابون الأفاكون ذكرها أهل السير كابن سيد الناس في (عيون الأثر في المغازي والسير: (٣٥/١) وابن سعد (الطبقات الكبرى ٥٨/٦) وغيرهم. ومازال المحققون من أهل العلم ينكرونها قال الدكتور أكرم ضياء العمري:

(وقد نسج بعض الكذابين حكاية حول عبدالله أرادوا بها المبالغة بإضفاء طابع أسطوري على المولد النبوي، فآدعوا أن بغياً - ومرة امرأة مستبضعة، وثالثة كاهنة، ورابعة زوجة ثانية لعبد الله - دعت عبدالله إلى نفسها وقد رأت في عينه نوراً، ففارقها إلى آمنة وزوجه، ثم عاد إليها فآمتنت منه بحجة أن النور قد إختفى بعد لقائه آمنة !، وهذه الرواية منكرة سنداً ومتناً ومن يقرأ الروايات المختلفة عنها يدرك مدى الإختلاف والإضطراب في سوقها سواء في تعيين المرأة، إذ أنها مرة خثعمية وأخرى أسدية قرشية إسمها قتيلة، وثالثة عدوية إسمها ليلى، وكذلك في صفة عبدالله عندما إلتقته فمرة هو مطين الثياب وأخرى هو في زينة، ومثل هذا الإختلاف ينبغي أن يطرح من دراسات السيرة المجادة)^(٢).

هذا ورواية مرور عبدالله بتلك المرأة منقطة ضعيفة السند فسعد بن ابي وقاص الذي روى عنه عامرا ابنه هذه الرواية لم يدرك عبدالله والد النبي هذا اولا

ثانيا في اسناد الرواية (عمر بن محمد) وهو ضعيف

قال أحمد: لم يكن بشيء. وقال يحيى بن معين: لا يساوى فلساً. وقال البخاري:

١- المجهول في حياة الرسول: ص ١٣

٢- السيرة النبوية الصحيحة: (١ / ٩٤-٩٥)

هو منكر الحديث وقال أبو حاتم والدارقطني: متروك الحديث^(١). وعليه فالحادثة لا أصل لها!

نكاح البغايا

ثم يستمر الدكتور في مطاعنه الا اخلاقية فيقول: (نكاح البغايا قسمان وحينئذ يحتمل أن تكون أم عمرو بن العاص رضي الله عنه من القسم الثاني من نكاح البغايا فإنه يقال أنه وطئها أربعة وهم العاص، وأبو لهب، وأميمة بن خلف، وأبو سفيان بن حرب، وأدعى كلهم عمراً فألحقته بالعاص وقيل لم إخترت العاص؟ قالت لأنه كان ينفق على بناتي، ويدل على ما قيل أنه ألحق بالعاص لغلبة شبهه عليه وكان عمرو يعير. غيره بذلك علي وعثمان والحسن وعمار بن يسار^(٢) وغيرهم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم)^(٣). أقول:

وهذا النص نسبته الدكتور جمال لنفسه وهو أيضاً للمقريري وهذا نص ما كتبه المقريري بتمامه:

(نكاح البغايا قسمان وحينئذ يحتمل أن تكون أم عمرو بن العاص رضي الله عنه من القسم الثاني من نكاح البغايا فإنه يقال إنه وطئها أربعة وهم العاص وأبو لهب وأميمة بن خلف وأبو سفيان بن حرب وأدعى كلهم عمراً فألحقته بالعاص، وقيل

١ - ميزان الاعتدال: (١٧٧/٥)

٢- والصحيح عمار بن ياسر وأمه سمية أول شهيدة في الإسلام، لاعمار بن يسار! ووقع الدكتور في هذا الخطأ نتيجة نقله هذا الكلام عن المقريري دون التأمل في محتواه! إذ أن المقريري زل قلمه وكتب عمار بن يسار فنقل عنه الدكتور جمال ذلك! ولا وجود لصحابي اسمه عمار بن يسار!!.

٣- ظهور الكرد في التأريخ: ٣ / ٤١٥

لها لم إخترت العاص؟ قالت لأنه كان ينفق على بناتي. ويحتمل أن يكون من القسم الأول، ويدل على ما قيل إنه ألحق بالعاص لغلبة شبهه عليه وكان عمرو يعير بذلك عيره بذلك علي وعثمان والحسن وعمار بن يسار^(١) وغيرهم من الصحابة رضي تعالى عنهم^(٢).

ومصدر هذا الكلام الحلبي فقد ذكر ذلك في سيرته دون إسناد وتفرد بذكره^(٣) وهو من علماء القرن العاشر أي جاء بعد عمرو بن العاص بما يقارب ألف سنة! فهي خرافة باطلة! وكتاب الحلبي لا يعول عليه في التحقيقات العلمية الرصينة والأبحاث الجادة فقد حشا سيرته، بالأخبار الشاذة والأقوال المنكرة والروايات المكذوبة وقد بين ذلك بنفسه في مقدمة كتابه وأكد أن ليس كل ما في كتابه حقاً وصدقاً فقال ناقلاً عن الزين العراقي:

وليعلم الطالب أن السيرا تجمع من الأخبار ما صح وما قد أنكر^(٤)

وبهذا تعلم ان الحلبي لا يقر مثل هذه الاقاصيص وان ذكرها في سيرته. ثم هب صحة هذا الخبر على سبيل الفرض ، ترى اي جرم يجنيه عمرو بذب لم يقتطفه هو؟.. و ما الغرض من حشر اقاصيص كهذه في كتاب يفترض ان يكون موضوعه عن تأريخ الكرد؟! فأني علاقة لوالدة عمرو بن العاص بتأريخنا نحن الكرد ايها الدكتور؟

١- تأمل في تشابه العبارات !!.

٢- المجهول في حياة الرسول (١٣)

٣- السيرة الحلبية: (١/ ٩٤)

٤- السيرة الحلبية: (١/٣)

الطعن في عمرو بن العاص رضي الله عنه.

قال الدكتور جمال: (قال الإمام الحسين لعمرو بن العاص: أما أنت يا عمر بن العاص الشاني اللعين البتر، فإنما أنت كلب أول أمرك أن أملك بغية وإنك ولدت على فراش مشترك تحاكت فيك رجال قريش منهم أبو سفيان بن حرب والوليد بن المغيرة وعثمان بن الحارث والنضر بن الحرث بن كلفة والعاص بن وائل، كلهم يزعمون أنك ابنه فبلغهم عليك من قريش ألاهمهم حسبا واخشبهم منصبا واعظمهم بغية)^(١)

أقول وهذا الكلام ذكره بتمامه المقرئ في كتابه (المجهول). ونسبه الدكتور جمال لنفسه دون اشارة الى نقله ذلك منه!

قال المقرئ: (قال الامام الحسين أما أنت يا عمرو بن العاص الشاني اللعين الأبت، فإنما أنت كلب أول أمرك إن أملك بغية وإنك ولدت على فراش مشترك، فتحاكت فيك رجال قريش منهم أبو سفيان بن حرب والوليد بن المغيرة وعثمان بن الحرث والنضر بن الحرث بن كلفة والعاص بن وائل “ كلهم يزعم أنك ابنه فغلبهم عليك من قريش ألاهمهم حسبا واخشبهم منصبا وأعظمهم بغية...)^(٢).

أغلب ظني أن المقرئ إنما أتى بهذا النص لأنه يغمر في قلبه كرهاً شديداً لعمرو بن العاص الذي فتح مصر وكان ثقيلاً على نفسه ان يفتح الله مصر للمسلمين على يده!.

ونقل المقرئ هذا القول عن الطبرسي في الإحتجاج^(٣)، وهو من علماء الشيعة

١- ظهور الكرد في التأريخ: (٤١٦ / ٣)

٢- المجهول في حياة الرسول: الصفحة (١٠)

٣- الإحتجاج للطبرسي: ٣٥/٢

الامامية في القرن السادس بينه وبين الحسين ما يقارب الستائة عام، فكيف يُتحقق من صدقها وهي دون إسناد؟ والإسناد من الدين عندنا أهل السنة! قال السلف رضي الله عنهم: ((إِسْنَادُ مِنَ الدِّينِ وَلَوْ لَا الْإِسْنَادُ لَقَالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ))^(١). ومثل هذه الرواية لا تستحق أن يشغل المرء نفسه بها ! فمتى أصبح الطبرسي ثقة في حديثه؟ فهو من أكثر المؤرخين جرأة على الصاق التهم بالصحابة رضوان الله عليهم. و الشيعة ينزهون الحسين رضي الله عنه عن مثل هذا الكلام البذيء فالامام المعصوم عندهم يجب ان يتصف بصفات الكمال والعفة والخلق^(٢) فأبي عفة وكمل خلق في مثل هذا الكلام المنسوب لسيدنا الحسين؟.

ثم كيف يُتصور بالحسين رضي الله عنه الذي ترعرع في كنف النبي صلى الله عليه وسلم، وتأدب بأدبه وتخلق بخلقهِ ، أن يقذف كالسوقة الوضيعين والصيغ المنحطين، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول:

((ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا بالفاحش البذيء))^(٣) وقد قال ايضا لزوجته السيدة عائشة رضي الله عنها: ((يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ))^(٤) فما بالك بالحسين ابن بنت رسول الله وسيد الشهداء؟.

١- صحيح مسلم برقم (٣٢) شرح السنة للبغوي / ١ / ٣٣ / شرف اصحاب الحديث للخطيب البغدادي: ١ / ٨٨، تدريب الراوي للسيوطي: ١ / ١٦٠

٢- عقائد الامامية محمد رضا المظفر ص: ٧٢

٣- سنن الترمذي (١٩٧٧) وصححه الألباني.

٤- سنن أبي داود (٤٧٩٤) وصححه الألباني.

هل كان الحسن بن علي منكاحاً؟

قال الدكتور جمال: (ويقال إن الحسن بن علي بن أبي طالب تزوج مائتي امرأة)^(١).

قلت: وهذا الكلام أيضاً للمقريزي نسبة الدكتور جمال لنفسه دون إشارة لنقله الكلام عنه.

قال المقريزي: (إن الحسن بن علي كان منكاحاً حتى نكح زيادة على مائتي امرأة)^(٢). أقول:

وهذا بلا شك غير صحيح فما يروى في عدد زوجات الحسن عليه السلام باطل لا إسناد له صحيح، ولا رواه ثقات عدول. وهي من دسائس مبغضي سيدنا علي وذريته الكرام رضي الله عنهم أجمعين ونحن لاننكر زواج الحسن رضي الله عنه بأكثر من واحدة ضمن الموازين الشرعية ان صح ذلك، الا اننا ننكر طابع الترف والفرط في الميل الى النساء الذي حاول بعض الرواة الكذبة ان يلصقوه بسيدنا الحسن عليه السلام!

ونحن هنا ننقل لك هذه الروايات التي ذكرت عدد أزواج سيدنا الحسن عليه السلام مع بيان ضعفها:

١- ظهور الكرد في التاريخ ٣ / ٤١٧

٢- المجهول في حياة الرسول: ٢٧) و مراد هؤلاء ان الحسن كان مفرطاً في الميل الى النساء فكان يتزوج ويطلق حتى بلغ عدد من تزوجهن وطلقهن المائتين !! وهذه كذبة دنيئة الصقت بسيدنا الحسن انتقاصاً من جلالة قدره وعظيم شأنه !! والعجب ان بعض المثقفين يذكر ان الحسن قد تنازل من منصب الخلافة لمعاوية لاجل نساء وجواري وهبها للحسن معاوية، ناسين بذلك ان الحسن لو بقي في منصبه كخليفة للمسلمين لتمكن من الحصول على ما يريد من الجواري والاماء مهما بلغن من الكثرة !! .

الرواية الأولى:

أخبرنا محمد بن عمر، قال: حَدَّثَنَا عبد الرحمن بن أبي الموال، قال: (سمعت عبد الله بن حسن يقول: كان حسن بن علي قل ما تفارقه أربع حرائر، وكان صاحب ضرائر)^(١).

الرواية الثانية:

قال الواقدي حدثني علي بن عمر عن أبيه عن علي بن الحسين قال: (كان الحسن بن علي مطلقاً للنساء وكان لا يفارق امرأة إلا وهي تحبه)^(٢)

الرواية الثالثة:

قال الواقدي وحدثني عبد الله بن جعفر عن عبد الله بن حسن قال: (كان الحسن بن علي كثير نكاح النساء وكان قل ما يحظين عنده وكان قل امرأة تزوجها إلا أحبته)^(٣)

الرواية الرابعة:

عن محمد بن عمر ثنا عبد الرحمن بن أبي الموال قال سمعت عبد الله بن حسن يقول: (كان حسن بن علي قل ما يفارقه أربعة حرائر وكان صاحب ضرائر)^(٤)

١- تهذيب الكمال: ٦ / ٢٣٧

٢- البداية والنهاية: ٨ / ٣٨.

٣- المرجع السابق: ٨ / ٤٣.

٤- تأريخ دمشق: ١٢ / ٢٤٩.

الرواية الخامسة

عن محمد بن عمر قال حدثني حاتم بن إسماعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه قال قال علي (يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن بن علي فإنه رجل مطلق فقال رجل من همدان والله لنزوجه فما رضي أمسك وما كره طلق).^(١)
وهذه الروايات الخمس موضوعة فراويها محمد بن عمر الواقدي وهو كذاب يضع الحديث مرت ترجمته.^(٢)

الرواية السادسة:

عن عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده عن أبي صالح قال: (أحسن الحسن بن علي تسعين امرأة. فقال علي: لقد تزوج الحسن وطلق حتى خفت أن يحني بذلك علينا عداوة أقوام).^(٣)
وهذه رواية موضوعة فهشام بن الكلبي كذاب.
قال أحمد بن حنبل: كان صاحب سمر ونسب .
وقال الدارقطني وغيره متروك.
وقال بن عساكر ليس بثقة.
وقال يحيى بن معين غير ثقة وليس عن مثله يروى الحديث.
قلت وآتهم الأصمعي، وذكره العقيلي وابن الجارود وابن السكن وغيرهم في

١- تأريخ دمشق: ١٣ / ٢٤٩) تأريخ الإسلام للذهبي: ٤ / ٣٧ (البداية والنهاية: ٨ / ٣٨)
٢- التاريخ الكبير: ١ / الترجمة ٥٤٣ (الكامل لابن عدي: ٣ / ٨٥) (المرجح والتعديل: ٨ / ٩٢)
٩٢) (تاريخ الخطيب: ٣ / ١٣، ١٦) (ضعفاء العقيلي: ١٩٧) (المجروحين لابن حبان ٢ / ٢٩).
تهذيب الكمال (١٨٩/٨)
٣- أنساب الأشراف: ١ / ٣٨٢

الضعفاء^(١).

وقال الإمام الذهبي: هشام بن محمد بن السائب بن الكلبي عن أبيه تركوه وهو إخباري^(٢)

الرواية السابعة:

قال علي بن محمد: (وكان الحسن أحسن تسعين امرأة)^(٣).
أقول: وهذه رواية لاتصح فعلي بن محمد وهو أبو الحسن المعروف بالمدائني ضعيف^(٤).

هذا كل ما روي في عدد زوجات الحسن رضي الله عنه، وهي كما ترى روايات موضوعة رواها كذابون لا تصلح للإحتجاج ولا تصمد أمام النقد قبح الله واضعيها!.

١- لسان الميزان: ٦ / ١٤٨

٢- المغني في الضعفاء: ١ / ١٩٦

٣- المرجع السابق: ١٣ / ٢٤٩

٤- تأريخ بغداد: ١٢ / ٥٤ الكامل لابن عدي: ٥ / ٢١٣

الرسول وخرافة الزواج من ثلاثين امرأة

وضع الدكتور جمال، قائمة بأسماء نساء بلغن الثلاثين إسماءً أو يزيد. منهن إحدى عشر امرأة من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، وعداهن لسن من زوجاته ولا تربطه بهن أي صلة، وادعى الدكتور أنهن كن ممن تزوجهن النبي صلى الله عليه وسلم ودخل بهن^(١)

وهذه القائمة ذكرها المقرزي في كتابه (المجهول)^(٢) ونسبها الدكتور جمال لنفسه نصاً وحرفاً دون إشارة كسابق نقولاته!

ومصدر هذه القائمة (الخرافية) ابن سعد في طبقاته^(٣) والحلي في سيرته^(٤) وهي من طريق الواقدي والكلبي، وهي لا تتكلم عمن تزوجهن النبي صلى الله عليه وسلم، إنما عمن خطبهن ولم يدخل بهن. ومع ذلك فإنها لاتصح، فد(محمد بن عمر الواقدي) كذاب وقد مرت ترجمته و (محمد بن السائب الكلبي)^(٥) صديق الأول في إتيانه بالأعاجيب واختلاقه للأكاذيب. فالأمر لا أصل له. وقد أنكر ذلك الإمام ابن القيم رحمه الله وبين أن أهل العلم لا يعرفون ذلك أصلاً.

قال الإمام ابن القيم: (فهؤلاء نساؤه (أي الإحدى عشر امرأة) المعروفات اللاتي دخل بهن، وأما من خطبها ولم يتزوجها، ومن وهبت نفسها له، ولم يتزوجها، فنحو أربع أو خمس، وقال بعضهم: هن ثلاثون امرأة، وأهل العلم بسيرته وأحواله صلى الله عليه وسلم لا يعرفون هذا، بل ينكرونه)^(٦).

١- ظهور الكرد في التأريخ: ٣ / ٤٣٠ ٤٣١ (٠٤٣١)

٢- المجهول في حياة الرسول: (٧)

٣- الطبقات الكبرى لابن سعد ١١٣/٨ وما بعدها

٤- السيرة الحلبية ٤٥٣ وما بعدها .

٥- انظر الطبقات الكبرى ١١٢/٨ وما بعدها.

٦- زاد المعاد (١١٣/١)

فلم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم من النساء سوى إحدى عشر امرأة ومات عن تسع قال ابن هشام رحمه الله: (فَهَؤُلَاءِ اللَّاتِي بَنَى بِهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِحْدَى عَشْرَةَ فَمَاتَ قَبْلَهُ مِنْهُنَّ ثِنْتَانِ حَدِيحَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ. وَتُوفِّيَ عَنْ تِسْعٍ قَدْ ذَكَرْنَاهُنَّ فِي أَوَّلِ هَذَا الْحَدِيثِ وَثْنَتَانِ لَمْ يَدْخُلْ بِهِمَا: أَسْمَاءُ بِنْتُ النَّعْمَانِ الْكِنْدِيَّةُ، وَعَمْرَةُ بِنْتُ يَزِيدَ الْكِلَابِيَّةُ^(١)) وعليه فهذه القائمة لا يعول عليها باطلة لا أصل لها.

تعدد زوجات النبي صلى الله عليه وسلم

قال الدكتور جمال: (بدأ محمد يتعلق بزوجات كثيرة^(٢)) إضافة إلى السراي والإمام^(٣) بعدد يفوق الحد المعقول^(٤) سواء من دخل عليهن^(٥) أو لم يدخل أو اللاتي وهبن أنفسهن له، أو حتى من خطبها ولم يتفق على تزويجها أو عرضت عليه فأبأها أو تزوجها وماتت قبل الوصول إليه ومات هو قبل الدخول بها^(٦). أقول:

لعل الدكتور يشير بالزوجات الكثيرات إلى قائمته المطولة التي وضعها مدعيًا أنها لأسماء النساء اللاتي تزوجهن النبي صلى الله عليه وسلم، أو خطبهن ولم يدخل بهن ... وقد بينا لك فيما سبق بطلانها وأنها من خرافات الكذبة الوضاعين. وهذا لا يمنعنا من أن نتكلم الشيء اليسير عن تزوجهن النبي صلى

١- سيرة ابن هشام فصل (ذكر أزواجه) ص ٧٣٣ وما بعدها .

٢- والصحيح (كثيرات) لضرورة التطابق بين الصفة والموصوف (فزوجات) جمع مؤنث سالم وكثيرة مفرد ! .

٣- لم نسمع قط بالإمامات ! إنما جمع أمة إماء ! .

٤- وهذا مجرد إختلاق من الدكتور فمن هن جوارى النبي وإماؤه اللاتي تجاوزن حد المعقول نرجو من الدكتور أن يعدد أسماء ثلاثة منهن لنا ! .

٥- والصحيح (بهن) ! لأن تعدي (دخل) إنما يكون بالباء وليس بعلى ! .

٦- المرجع السابق: ٣ / ٤٢٧ .

الله عليه وسلم، مناقشين بذلك ما يدعيه الحاقدون المرجفون الكارهون للنبي صلى الله عليه وسلم، الملتصقين به كل نقيصة ودينئة، زاعمين أنه لم يتزوج من تزوجهن من نساء إلا خوضاً في النزوة وإسكاناً للشهوة.

ولم تنزل الألسنة الحاقدة تلوك موضوع زوجات النبي صلى الله عليه وسلم لوكا، وتحيك فصول الكذب فيه حيكاً!!

ولا أدري ما الذي يدعو للإستغراب والتعجب في أمر زيجاته صلى الله عليه وسلم؟.

إن الزواج بأكثر من واحدة لم يكن بالأمر المستغرب المستنكر عند العرب، بل ولا وفي سائر الأمم، وقبل نزول أية تقيد بأربع كان من الصحابة من له (عشر) نسوة ومنهم من له (تسع) و (سبع) و (خمسة) نسوة.

فهذا غيلان بن سلمة كان له من النسوة عشرة فعن ابن عمر رضي الله عنه: (أن غيلان بن سلمة الثقفي أسلم وله عشر نسوة في الجاهلية، فأسلمن معه فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يتخير منهن أربعاً^(١)).

وهذا وهب الأسدي رضي الله عنه يحدثنا فيقول: (أسلمت وعندي ثمان نسوة فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إختري منهن أربعاً^(٢)).

وهذا قيس بن الحارث يقول: (أسلمت وعندي ثمان نسوة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إختري منهن أربعاً^(٣) »).

١- سنن الترمذي / ١١٢٨ / وصححه الألباني.

٢- سنن أبي داود ٢٢٤٣ / وسنن ابن ماجه ١٩٥٢ / والسنن الكبرى للبيهقي ١٣٦٢٤ / ومسند أبي يعلى ٢٩٢ / والمعجم الكبير للطبراني / ١٥٣١٠ . وهو حديث صحيح.

٣- السنن الصغرى للبيهقي / ١٩٣٦ / معجم الطبراني / ١٥٣١٠ / أبي داود بتحقيق الألباني وقال عنه صحيح / وابن ماجه وقال عنه صحيح / ١٥٨٨ .

وهذا نوفل بن معاوية الديلي رضي الله عنه قال: (أسلمت وعندي خمس نسوة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: إخر أربعاً أيتهن شئت، وفارق الأخرى)^(١).

فنحن إذا إطلعنا على تراجم ذلك العصر لرأينا أن هذا هو الزواج المتعارف عليه ولم يكن فيه غضاضة فلماذا رأى المستشرقون والمغرضون النبي صلى الله عليه وسلم وحده ولم يروا العصر كله؟ لماذا لم يطلعوا على الظروف المرافقة وينظرون بعين العصر ذلك؟^(٢)

يقول منتجري وات: (وهناك اتهام أوروبى مسيحي لحمد بأنه شهواني أو أنه، بلغة القرن السابع عشر، الفظة « فحاش مسن » غير أن هذه التهمة تسقط إذا فحصناها على ضوء الأفكار السائدة في عصر محمد)^(٣) ويقول ول ديورانت:

(وتزوج النبي بعشر نساء، وكانت له اثنتان من السراري، هن مبعث الدهشة والحسد والتعليق عند الغربيين، ولكن علينا ان نذكر على الدوام ان نسبة الوفيات العالية من الذكور بين الساميين في العصر القديم وفي بداية العصور الوسطى جعلت تعدد الزوجات، في نظر هؤلاء الساميين، ضرورة حيوية تكاد تكون واجبا اخلاقيا، وكان تعدد الزوجات في نظر النبي امرا عاديا مسلما به لا غبار عليه، ولذلك كان يقبل عليه وهو مرتاح الضمير ولا يبغى به اشباع الشهوة الجنسية .

ولقد كانت بعض زيجاته من اعمال البر والرحمة بالارامل الفقيرات اللاتي توفي عنهن اتباعه او اصداؤه، وكان بعضها زيجات دولماسية كزواجه بحفص بنت عمر

١- الأم للشافعي / ٤ / ٢٨١ و معرفة السنن والآثار للبيهقي / ٤٤٢٨ /

٢- الإسلام في قفص الإتهام: الأستاذ شوقي أبو خليل ص ٢٧٧.

٣- مونجمري وات: محمد في المدينة، ص ٥٠١-٥٠٢.

الذي اراد به ان يوثق صلته بأبيها، وكزواجه من ابنة ابي سفيان ليكسب بذلك صداقة عدوه القديم.

وكثيرا ما ضايقته نساؤه بمنازعتهن، وغيرتهن، ومطالبهن، ولكنه ابي ان يجيبهن الى مطالبهن الكثيرة، ووعدهن بالجنة، وقضى بعض الوقت يعدل بينهن فيقضي ليلة عند كل واحدة منهن، ذلك ان سيد بلاد العرب كلها لم يكن يملك بيتا خاصا له).^(١)

هذا والمتأمل في ظروف زواجه صلى الله عليه وسلم من هؤلاء النسوة يجد أن في كل زيجة حكمة تشريعية أو إجتماعية، أو سياسية، فقد كان من سياسة النبي صلى الله عليه وسلم أنه إذا أراد إستجذاب قوم غوه صاهرهم أو أمر بمصاهرتهم !. فهذا عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه حينما أرسله النبي صلى الله عليه وسلم لدومة الجندل أوصاه فقال له: (إن إستجابوا لك (أي أسلموا) فتزوج ابنة ملكهم)^(٢). وهكذا كانت سياسة الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد أدرك ذلك امير المؤمنين عمر بن الخطاب، فقد حصل أن ضايقت حفصة زوج رسول الله بطلبها توسعة النفقة عليها، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم ، بإستطاعته ذلك فهجرها وبلغ ذلك عمر، فذهب ليعاتبها على ما صنعت وكان ضمن ما قاله لها: (يا حَفْصَةُ أَقْدُ بَلْغَ مِنْ شَأْنِكِ أَنْ تُؤْذِيَ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- لَا يُحِبُّكَ. وَلَوْلَا أَنَا لَطَلَّقَكَ)^(٣).

فقد أدرك سيدنا عمر أن زواج النبي صلى الله عليه وسلم من حفصة لم يكن إلا تطييباً لمخاطره وإرضاء له رضي الله عنه، ولولا مكانة عمر وسبقه في الإسلام لما تزوجها!.

١- قصة الحضار: ١٣/٤٤ / ٥٥)

٢- الطبقات الكبرى ١ / ٧٠ / تأريخ الطبري ٢ / ٢٨٦ سرية عبدالرحمن بن عوف لدومة الجندل. الإصابة ١٢ / ٦١ و/ المنتظم في التأريخ ٣ / ١٥١ ونهاية الأرب للنويري ٤ / ٤٦٢ /

٣- صحيح مسلم (٣٧٦٤) صحيح ابن حبان (٤١٨٨) مسند أبي يعلى (١ / ١٤٩)

إن من الثابت المشهور من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يتزوج إلا بعد أن بلغ الخامسة والعشرين من العمر.

والثابت كذلك أن الزواج المبكر كان من أعراف المجتمع الجاهلي رغبة في الإستكثار من البنين خاصة ليكونوا للقبيلة عزاً ومنعة بين القبائل.

ومن الثابت كذلك في سيرته الشخصية صلى الله عليه وسلم إشتهاره بالإستقامة والتعفف عن الفاحشة والتصريف الشائن الحرام للشهوة، رغم إمتلاء المجتمع الجاهلي بشرائح من الزانيات اللاتي كانت لهن بيوت يستقبلن فيها الزناة ويضعن عليها "رايات" ليعرفها طلاب المتع المحرمة.

ومع هذا كله - مع توفر أسباب الإنحراف والسقوط في الفاحشة في مجتمع مكة - لم يُعرف عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم إلا التعفف والطهارة بين جميع قرنائهم ذلك لأن الله كان يصرف عنه كيد الشيطان فقد بلغ الخامسة والعشرين ورغب في الزواج ولم يبحث عن "البكر" التي تكون أحظى للقبول وأولى للباحتين عن مجرد المتعة. وإنما تزوج امرأة تكبره بحوالى خمسة عشر عاماً، ثم إنها ليست بكراً بل هي ثيب، وقد كانت في الأربعين من عمرها، ولها أولاد كبار أعمار أحدهم يقترب من العشرين، وهي السيدة خديجة وفوق هذا كله فمشهور أنها هي التي إختارته بعد ما لمست بنفسها - من خلال مباشرته لتجارته - من أمانته وعفته وطيب شمائله صلى الله عليه وسلم.

لقد دامت عشرته بها صلى الله عليه وسلم طيلة حياتها ولم يتزوج عليها حتى مضت عن دنياه إلى رحمة الله. وقضى معها - رضى الله عنها - زهرة شبابه وكان له منها أولاده جميعاً إلا إبراهيم الذي كانت أمه السيدة "مارية" القبطية.

عاش صلى الله عليه وسلم بعد وفاتها - رضى الله عنها - محبباً لها يحفظ لها أطيب الذكريات ويعدد مآثرها وهي مآثر لها خصوص في حياته وفي نجاح دعوته. بل كان صلى الله عليه وسلم لا يكف عن الثناء عليها والوفاء لذكراها والترحيب بمن كن من صديقاتها، حتى أثار ذلك غيرة السيدة عائشة - رضى الله عنها -:

فعن عائشة قالت: (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر خديجة أثنى عليها فأحسن الثناء قالت فغرت يوماً فقلت ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق قد أبدلك الله عز وجل بها خيراً منها قال ما أبدلني الله عز وجل خيراً منها قد آمنت بي إذ كفر بي الناس وصدقتني إذ كذبني الناس^(١)) وفي رواية قالت: (مَا غَرْتُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَّا عَلَى خَدِيجَةَ وَإِنِّي لَمْ أُدْرِكْهَا. قَالَتْ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ فَيَقُولُ «أَرْسِلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ». قَالَتْ فَأَغْضَبْتُهُ يَوْمًا فَقُلْتُ خَدِيجَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «إِنِّي قَدْ رَزَقْتُ حُبَّهَا»^(٢)). هذه أول زوجة للنبي صلى الله عليه وسلم، ونذكر باقي زوجاته صلى الله عليه وسلم في النقاط التالية مع بيان الحكمة من هذه الزيجات.^(٣)

أولاً: كان عمرُ محمد صلى الله عليه وسلم في أول زواج له صلى الله عليه وسلم بعد وفاة خديجة تجاوز الخمسين وهي السن التي تنطفيء فيها جذوة الشهوة وتنام الغرائز الحسية بديناً، وتقل فيها الحاجة الجنسية إلى الأنثى وتعلو فيها الحاجة إلى من يؤنس الوحشة ويقوم بأمر الأولاد والبنات اللاتي تركتهم خديجة (رضى الله عنها).

وفيما يلي بيان هذا الزواج وظروفه.

(١): الزوجة الأولى: سودة بنت زمعة رضي الله عنها

كان رحيل السيدة خديجة - رضي الله عنها - مثير أحزان كبرى في بيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي محيط الصحابة - رضوان الله عليهم - إشفاقاً عليه من

١- مسند الإمام أحمد (٢٤٩٠٨)) مجمع الزوائد للهيتمي (١٥٢٨١) كنز العمال (١٠٥/٢١) والحديث صحيح

٢- صحيح مسلم (٦٤٣١)

٣- إعتدنا في دحض هذه الفرية على كتاب (حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين) وبعض الكتب التاريخية مع شيء من التصرف في العبارات .

الوحدة وإفتقاد من يرعى شئونه وشئون أولاده. ثم تصادف فقدانه صلى الله عليه وسلم عمه أبا طالب نصيره وظهيره وسُيَّ العام الذي رحل فيه نصيره خديجة وأبو طالب عام الحزن.

فى هذا المناخ.. مناخ الحزن والوحدة وإفتقاد من يرعى شئون الرسول وشئون أولاده سعت إلى بيت الرسول واحدة من المسلمات تُسمى خولة بنت حكيم السلمية وقالت: له يا رسول الله كأنى أراك قد دخلتكَ خلّة لفقد خديجة فأجاب صلى الله عليه وسلم: (أجل كانت أم العيال وربة البيت)، فقالت يا رسول الله: ألا أخطب عليك؟.

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: ولكن - من بعد خديجة؟ ! فذكرت له عائشة بنت أبي بكر فقال الرسول: لكنها ما تزال صغيرة فقالت: تخطبها اليوم ثم تنتظر حتى تنضج.. قال الرسول ولكن من للبيت ومن لبنات الرسول يخدمهن؟ فقالت خولة: إنها سودة بنت زمعة، وعرض الأمر على سودة ووالدها: فتم الزواج ودخل بها صلى الله عليه وسلم بمكة.^(١)

وهنا تجدر الإشارة إلى أن سودة هذه لم تكن ذات جمال وقد كانت في الخامسة والخمسين من عمرها^(٢) حينما تزوج بها الرسول صلى الله عليه وسلم و كانت زوجة للسكران بن عمرو وتوفى عنها زوجها بمكة^(٣) فلما حلت تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت أول امرأة تزوجها صلى الله عليه وسلم بعد خديجة، وكان ذلك فى رمضان سنة عشر من النبوة.

١- وهذه الحادثة رواها ابن سعد في الطبقات الكبرى (٧/ ٣١) وأبو نعيم في معرفة الصحابة: (٢٤٣/ ٢٢) والحافظ في الإصابة (٧/ ٦٠٣).

٢- ابن عساکر في تأريخ دمشق: (٢/ ١٧٢) والتأريخ الإسلامى: محمود شاكر: (٢/ ٢٤١).

٣- الطبقات الكبرى: (٣/ ١١٨) تأريخ الطبري: (٢/ ٩٨) الإصابة في تمييز الصحابة: (٣/ ١٣٤) أسد الغابة: (٢/ ٤٨٢) الإستيعاب في معرفة الأصحاب: (٢/ ٦٨٦).

وعجب المجتمع المكى لهذا الزواج لأن "سودة" هذه ليست بذات جمال ولا حسب ولا تصلح أن تكون خلفاً لأم المؤمنين خديجة التي كانت عند زواج الرسول صلى الله عليه وسلم بها جميلة وضيئة وحسببة تطمح إليها الأنظار.. وهنا أقول للمرجفين الحاقدين: هذه هي الزوجة الأولى للرسول بعد خديجة، فهي مؤمنة هاجرت الهجرة الأولى مع من فروا بدينهم إلى الحبشة وقد قبِلَ الرسول زواجها حماية لها وجبراً لحاطرها بعد وفاة زوجها إثر عودتهما من الحبشة.. ولو رجعت إلى أهلها لعذبوها ليفتنوها عن الإسلام كغيرها، فأختار صلى الله عليه وسلم كفالتها وليس الزواج بها رغبة حسية مجردة للرسول ولكنه كان جبراً لحاطر امرأة مؤمنة خرجت مع زوجها من أهل الهجرة الأولى إلى الحبشة ولما عادا توفي زوجها وتركها امرأة تحتاج هي وبنوها إلى من يرعاهم، فقد تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم لطفاً منه بها.

(٢): الزوجة الثانية عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها

والزوجة الثانية بعد خديجة: عائشة بنت أبي بكر الذي يقول عنه الرسول صلى الله عليه وسلم: (إن من أمن الناس علي في ماله وصحبته أبا بكر)^(١) (ولو كنت متخذاً خليلاً لا تتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام)^(٢). ومعروف من هو أبو بكر الذي قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم متحدثاً عن عطائه للدعوة (ما نفعتني ماله قط ما نفعتني مال أبي بكر)^(٣)، وأم عائشة هي أم رومان بنت عامر الكناني من الصحابيات الجليلات، ولما توفيت نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم

١- صحيح مسلم (٦٣٢٠).

٢- صحيح مسلم (٦٣٢٢).

٣- مسند الإمام أحمد (٨٧٧٦) سنن الترمذي (٣٦٦١) السنن الكبرى للنسائي (٨١١٠) صحيح ابن حبان (٦٨٥٨) مسند أبي يعلى الموصلي (٤٤١٨) السلسلة الصحيحة للألباني: ٨/٣٦٨ والحديث صححه الهيئتي في مجمع الزوائد (١٤٣٤٢). وقال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

إلى قبرها وآستغفر لها وقال: (اللهم لم يخف عليك ما لقيت أم رومان فيك وفي رسولك صلى الله عليه وسلم)^(١)، وقال عنها يوم وفاتها: من سرّه أن ينظر إلى امرأة من الحور العين فليتنظر إلى أم رومان)^(٢) ولم يدهش مكة نبأ المصاهرة بين أعزّ صاحبين " بل إستقبلته كما تستقبل أمراً متوقّعا " ولذا لم يجد أي رجل من المشركين في هذا الزواج أي مطعن وهم الذين لم يتركوا مجالاً للطعن إلا سلوكه ولو كان زوراً وإفتراء، وتجدر الإشارة هنا إلى أن زواج الرسول صلى الله عليه وسلم بفتاة بينه وبينها قرابة خمسين عاماً ليس بدعاً ولا غريباً لأن هذا الأمر كان مألوفاً في ذلك المجتمع. لكن المستشرقين ومن تحمل قلوبهم الحقد من بعض أهل الكتاب (على محمد صلى الله عليه وسلم) جعلوا من هذا الزواج إتهاماً للرسول وتشهيراً به بأنه رجل شهواني غافلين بل عامدين إلى تجاهل ما كان واقعاً في ذلك المجتمع من زواج الكبار بالصغيرات كما في هذه النماذج:

فقد كانت عائشة رضي الله عنها قبل أن يتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم مخطوبة لجبير بن مطعم بن عدي.^(٣)

وقد تزوج عبد المطلب جد الرسول صلى الله عليه وسلم من هالة بنت عمّ أمنة التي تزوجها أصغر أبنائه عبد الله - والد الرسول صلى الله عليه وسلم -^(٤)

- وتزوج عمر بن الخطاب ابنة علي بن أبي طالب وهو أكبر سنّاً من أبيها.
- وعرض عمر على أبي بكر أن يتزوج إبنته الشابة "حفصة" وبينهما من فارق

١- الروض الأنف: (٦/ ٣٤) الإستيعاب: (٢/ ١٢٨) الإصابة: (٧/ ٢٠٧) الوافي بالوفيات: (٤/ ٤٦٦) نهاية الأرب: (٥/ ٢١٤).

٢- الطبقات الكبرى لابن سعد: (٨/ ٢٧٧) أسد الغابة لابن الاثير: (١/ ١٤٣٨) الإستيعاب في معرفة الأصحاب: (٢/ ١٢٨) الإصابة لابن حجر: (٨/ ٢٠٧) المنتظم في التاريخ لابن الجوزي: (٣/ ١٧٤) نهاية الأرب للنويري: (٥/ ٢١٤) أنساب الأشراف للبلاذري (١/ ١٨٦).

٣- تأريخ الطبري (٢/ ٤١٢) والسيرة الحلبية (٢/ ٢٥٨).

٤- السيرة الحلبية (١/ ٩٧).

السن مثل الذي بين المصطفى صلى الله عليه وسلم وبين "عائشة".

فعجباً هؤلاء كيف ينكرون خطوبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم لعائشة وهم يعلمون أنها كانت مذكورة قبل ذلك للخطبة من (جبر بن مطعم بن عدي)؟
 كيف ينكرون ذلك وهم يعلمون أنها ليست أول صبية تزف في مثل هذا السن لرجل في سن أبيها ولن تكون كذلك أخراهن في تلك البيئة؟.
 كيف ينكرون ذلك وهم يرون عائشة نامية نمواً سريعاً كأمثالها في تلك البيئة بل ويعتبرون الفتاة التي تتأخر في الزواج عن الخامسة عشرة متأخرة جداً.
 ولقد أدرك هذا مستشرق منصف زار الجزيرة العربية فقال: (كانت عائشة على صغر سنها نامية ذلك النمو السريع الذي تنموه نساء العرب) والذي يسبب لهن الهرم في أواخر السنين التي تعقب العشرين) وقال أيضاً: (ولكن هذا الزواج شغل بعض من أرواحهم... فنظروا إليه من وجهة نظر المجتمع العصري الذي يعيشون فيه، فلم يقدروا أن زواجاً مثل ذلك كان ولا يزال عادة آسيوية ولم يفكروا في أن هذه العادة مازالت قائمة في شرق أوروبا، وكانت طبيعية في إسبانيا والبرتغال إلى سنين قليلة وإنها ليست غير عادية اليوم في بعض المناطق الجبلية البعيدة بالولايات المتحدة)^(١).

(٣) الزوجة الثالثة حفصة بنت عمر الأرملة الشابة:

توفى عنها زوجها خنيس بن حذافة السهمي وهو صحابي جليل من أصحاب الهجرتين - إلى الحبشة ثم إلى المدينة - وذلك بعد جراحة أصابته في غزوة أحد حيث فارق الحياة وأصبحت حفصة بنت عمر بن الخطاب أرملة وهي شابة.

وكان ترمّلها مثار ألم دائم لأبيها عمر بن الخطاب الذي كان يحزنه أن يرى جمال ابنته وحيويتها تحبو يوماً بعد يوم..^(١)

ومشاعر الأبوة الحانية وطبيعة المجتمع الذي لا يتردد فيه الرجل من أن يخاطب لابنته من يراه أهلاً لها، بهذه المشاعر تحدث عمر إلى الصديق (أبي بكر) يعرض عليه الزواج من حفصة لكن أبا بكر يلتزم الصمت ولا يرد بالإيجاب أو بالسلب. فيتركه عمر ويمضي إلى ذي النورين عثمان بن عفان فيعرض عليه الزواج من حفصة فيفاجئه عثمان بالرفض..

فتضيق به الدنيا ويمضي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يخبره بما حدث فيكون رد الرسول صلى الله عليه وسلم عليه هو قوله: (يتزوج حفصة خير من عثمان ويتزوج عثمان خيراً من حفصة).^(٢)

وأدركها عمر - رضى الله عنه - بفطرته إذ معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما إستشعره عمر هو أن من سيتزوج ابنته حفصة هو الرسول نفسه وسيتزوج عثمان إحدى بنات الرسول صلى الله عليه وسلم. وأنطلق عمر إلى حفصة والدنيا لا تكاد تسعه من الفرح وآرتياح القلب إلى أن الله قد فرّج كرب ابنته.

لقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حفصة عائشة رضي الله عنها وكان هذا الزواج قرّة عين لصاحبه ووزيره الأول وخير مكافأة له في الدنيا على صدقه وإخلاصه، فلما توفي زوج حفصة بنت وزيره الثاني رأى الرسول الحكيم أن يساوي بينه وبين أبي بكر في تشريفهما بمصاهرته، ولم يكن في الإمكان أن يكافئهما في هذه الحياة بشرف أعلى من هذا. فتزوج حفصة في السنة الثالثة ولولا ذلك لكانت حسرة

١- الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ١٤٢).

٢- البخاري برقم ٥١٢٢/ وأسد الغابة لابن الاثير ٧/ ٧٤) والإستيعاب لابن عبد البر ٢/ ٨٤) والإصابة لابن حجر ٧/ ٥٨٢).

في قلب عمر، فما أجلي سياسته صلى الله عليه وسلم! وما أعظم وفاءه للأوفياء له صلى الله عليه وسلم؟ .

ويقابل ذلك إكرامه لعثمان وعلي رضي الله عنهما بتزويجهما بإثنتين من بناته، وهكذا كانت سياسة عظيم البشر محمد صلى الله عليه وسلم.

(٤) الزوجة الرابعة أم سلمة بنت زاد الراكب:

من المهاجرين الأولين إلى الحبشة وكان زوجها (أبو سلمة) عبد الله ابن عبد الأسد المخزومي أول من هاجر إلى (المدينة) من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم. جاءت إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم كزوجة بعد وفاة (أم المساكين زينب بنت خزيمة الهلالية) بزمان غير قصير.

سليمة بيت كريم، فأبوها أحد أجواد قريش المعروفين بلقب زاد الراكب“ إذ كان لا يرافقه أحد في سفر إلا كفاه زاده.

وزوجها الذي مات عنها صحابي من بني مخزوم ابن عمه المصطفى صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة ذو الهجرتين إلى الحبشة ثم إلى المدينة. وكانت هي و زوجها من السابقين إلى الإسلام.^(١)، ولم تكن من الأبنكار صغار السن بل كانت كبيرة مسنة^(٢) وكانت هجرتهم إلى المدينة معاً فقد كان زواجه بها صلى الله عليه وسلم رحمة منه بها وقد حدث لها ولطفها أحداث أليمة ومثيرة ذكرتها كتب السير. رضى الله عن أم سلمة.. ولا نامت أعين المرجفين.

١- الإصابة لابن حجر ٨/ ٢٢١).

٢- التأريخ الإسلامي: ٢/ ٣٤٢).

(٥): الزوجة الخامسة زينب بنت جحش الأسدية .

وهي زوجة مولاه زيد بن حارثة الذي كان تبناه في الجاهلية، فلما حرم الله التبني في الإسلام، وأبطل كل ما كان يتعلق به من أحكام، ومن أهمها: تحريم زوجة المتبنى على متبنيه كحرماتها على والده، وكان العمل بإلغاء هذه الأحكام شاقاً على الأنفس، لا يسهل على الجمهور إلا إذا بدأ به من يشرف كل كبير وصغير بالإقتداء به، فلا يعيره أحد، أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يزوج زيدا بزينب هذه، لعلمه تعالى بأنهما لا يثبتان على هذه الزوجية، لأنها بطبعها ونسبها ترفع عليه، وتسيء عشرته، ففعل، فأشدت الشقاق بينهما، فكان يراجع النبي صلى الله عليه وسلم على طلاقها، وكان جواب النبي: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ (الاحزاب ٣٧) فطلقها، فأنزل الله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا لِيَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ﴾ (الاحزاب ٣٧). وقد كان من الواجب الأخلاقي على النبي صلى الله عليه وسلم أن يتزوجها، لأنه هو الذي زوجها لمتبناه زيد. فهو المسؤول عنها إذا، ويجب أن لا يضيعها وأن يأخذها من هو أفضل من زيد وكان هو الذي تزوجها صلى الله عليه وسلم^(١)

(٦): الزوجة السادسة: جويرة بنت الحارث الخزاعية:

الأميرة الحسنة التي لم تكن امرأة أعظم بركة على قومها منها فقد أعتق الرسول صلى الله عليه وسلم بعد زواجه بها أهل مائة بيت من بني المصطلق (التي هي منهم).

كانت ممن وقع في الأسر بعد هزيمة بني المصطلق من اليهود في الغزوة المسماة بإسمهم. وكاتبها من وقعت في أسره على مال فذهبت إلى الرسول صلى الله عليه وسلم

وسلم فقال لها:

أو خير من ذلك؟.

قالت: وما هو؟ قال: أقضي عنك كتابتك وأتزوجك.

قالت: وقد أفقت من مشاعر الهوان والحزن: نعم يا رسول الله.

قال: قد فعلت. وبعد ذلك جاء أبوها الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: (إن بنتي لا يسيي مثلها فخل سبيلها، فقال أرأيت إن خيرتها أليس قد أحسنت؟ قال بلى فأتاها أبوها فذكر لها ذلك فقالت إخترت الله ورسوله^(١))

وذاع الخبر بين المسلمين: أن رسول صلى الله عليه وسلم قد تزوج بنت الحارث بن ضرار زعيم بنى المصطلق وقائدهم في هذه الغزوة، هذا الزواج أصبح جميع بني المصطلق كأنهم أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم. وإذا تيار من الوفاء والمجاملة من المسلمين للرسول صلى الله عليه وسلم تجسد في إطلاق المسلمين لكل من بأيديهم من أسرى بني المصطلق وهم يقولون: أصهار رسول الله، فلا نبقيهم أسرى^(٢).

ومع أن زواج الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه الأسيرة بنت سيد قومها والذي جاءته ضارعة مذعورة مما يمكن أن تتعرض له من الذل من بعد عزة.. فإذا هو يرحمها بالزواج، ثم يتيح لها الفرصة لأن تعلن إسلامها وبذا تصبح واحدة من أمهات المؤمنين.

(٧): الزوجة السابعة: صفية بنت حيي - عقيلة بنى النضير

وفي سنة ست، تزوج صفية بنت حيي بن أخطب الإسرائيلية ذرية نبي الله هارون

١- الإصابة لابن حجر ٨٠/١٢) وقال عنه هناك: سنده صحيح.

٢- مسند الإمام احمد ٢٦٤٠٨).

أخي موسى عليهما السلام، كانت من بني النضير، وأسرت بعد قتل زوجها في غزوة خيبر، فأخذها دحية في سهمه، فقال أهل الرأي من الصحابة: يا رسول الله، إنها سيدة بني قريظة والنضير، لا تصلح إلا لك^(١). فاستحسن رأيهم، وأبى أن تذلل هذه السيدة بالرق عند من تراه دونها، فأصطفاها، وأعتقها، وتزوجها، كراهة لرق مثلها في نسبها وقومها، ووصل سببه ببني إسرائيل لعله يخفف مما كان من لرق مثلها في نسبها وقومها، ويخفف ما كان من عداوتهم له. لكن أنى لتلك النفوس المشحونة بالحق أن تتراجع عن غيها؟^(٢) وكان بلال قد مر بها وبابنة عم لها على قتلى اليهود، فصكت ابنة عمها وجهها، وحثت عليه التراب، وهي تصيح وتبكي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لبلال: (أنزعت الرحمة من قلبك حين تمر بالمرأتين على قتلاهما؟) رواه ابن إسحاق^(٣). وفي حديث الترمذي: أن صفية بلغها أن عائشة وحفصة قالتا: (نحن أكرم على رسول الله منها). فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: (ألا قلت: وكيف تكونان خيراً مني وزوجي محمد، وأبي هارون، وعمي موسى؟)^(٤).

(٨) : الزوجة الثامنة : أم حبيبة بنت أبي سفيان (نجدة نبوية لمسلمة في محنة) :

إنها أم حبيبة (رملة) بنت أبي سفيان كبير مشركي مكة وأشد أهلها خصومة لمحمد صلوات الله وسلامه عليه. قبل فتح مكة.

١- مسند الإمام أحمد ١٢٠١١، قال الشيخ شعيب: صحيح على شرط الشيخين.

٢- التأريخ الاسلامي: (٣٤٣ / ٢).

٣- سيرة ابن هشام ٣٣٦ / ٢ وأنظر الإصابة ٧ / ٧٣٩.

٤- أخرجه الترمذي ٣٦٨.

كانت زوجاً لعبيد الله بن جحش وخرجا معاً مهاجرين بإسلامهما في الهجرة الأولى إلى الحبشة^(١) وكما هو معروف أن الحبشة في عهد النجاشي كانت هي المهجر الآمن للفارين بدينهم من المسلمين حتى يخلصوا من بطش المشركين بهم وعدوانهم عليهم “ فإذا هم يجدون في - ظل النجاشي - رعاية وعناية لما كان يتمتع به من حس إيماني جعله يرحب بأتباع النبي الجديد الذي تم التبشير بمقدمه في كتبهم على لسان عيسى بن مريم - عليه السلام - كما تحدث القرآن عن ذلك في سورة الصف في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ﴾ (الصف ٦) لكن أم حبيبة بنت أبي سفيان كانت وحدها التي تعرضت لمحنة قاسية لم يتعرض لمثلها أحد من هؤلاء المهاجرين الأوائل إلى الحبشة “ ذلك أن زوجها عبيد الله بن جحش قد أعلن إرتداده عن الإسلام ودخوله في النصرانية .. وما أصعب وأدق حال امرأة باتت في محنة مضاعفة: محنتها في زوجها الذي إرتد وخان.. ومحنتها السابقة مع أبيها الذي فارقت مغاضبة إياه في مكة منذ دخلت في دين الله (الإسلام). وفوق هاتين المحنتين كانت محنة الإغتراب حيث لا أهل ولا وطن ثم كانت محنة حملها بالوليدة التي كانت تنتظرها والتي رزقت بها من بعد وأسمتها (حبيبة).. كان هذا كله أكبر من عزم هذه المسلمة الممتحنة من كل ناحية والمبتلاة بالأب الغاضب والزوج الخائن!!.

لكن رحمة الله ثم عين محمد صلى الله عليه وسلم سخرت لها من لطف الرعاية وسخائها ما يسر العين ويهون الخطب، وعادت بنت أبي سفيان تحمل كنية جديدة،

١- الطبقات الكبرى: (٣/ ٦٧) سيرة ابن هشام: (١/ ٢٢٢) تأريخ الطبري: (٢/ ١٠٠) البداية والنهاية: (٤/ ١٤٣) زاد المعاد: (٣/ ٢٠)

وبدل أن كانت (أم حبيبة) أصبحت (أم المؤمنين) وزوج سيد المسلمين - صلوات الله وسلامه عليه.

والحق أقول: لقد كان نجاشي الحبشة من خلص النصارى فأكرم وفادة المهاجرين عامة وأم المؤمنين بنت أبي سفيان بصفة خاصة. فأنفذ في أمرها مما بعث به إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخطبها له.

وكانت خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم لأم حبيبة بنت أبي سفيان نعم الإنقاذ والنجدة لهذه المسلمة المبتلاة في الغربة "عوضتها عن الزوج الخائن برعاية سيد البشر صلى الله عليه وسلم" وعوضتها عن غضب الأب (أبى سفيان) برعاية الزوج الحاني الكريم صلوات الله عليه.

كما كانت هذه الخطبة في مردودها السياسي - لطمة كبيرة لرأس الكفر في مكة أبو سفيان بن حرب الذي كان تعقيبه على زواج محمد لابنته هو قوله: (إن هذا الفحل لا يجدر أنفه)^(١)، كناية عن الإعتراف بأن محمداً لن تنال منه الأيام ولن يقوى أهل مكة (وهو على رأسهم) على هزيمته والخلاص منه لأنه ينتقل كل يوم من نصر إلى نصر.

كان هذا الإعتراف من أبي سفيان بخطر محمد وقوته كأنه إستشفاف لستر الغيب أو كما يقول المعاصرون: تنبوء بالمستقبل القريب وتمام الفتح.

فما لبث أن قبل أبو سفيان دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم إياه إلى الإسلام وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقدم أحد الصحابة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله قائلاً: (إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فهلا جعلت له ما يحل عقدته ويسكن حقه وغيطه، فقال صلوات الله وسلامه عليه في ضمن إعلانه التاريخي الحضاري العظيم لأهل مكة عند إستسلامهم وخضوعهم بين يديه:

* من دخل داره فهو آمن.

* ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن.

* ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن^(١)

وأنتصر الإسلام وارتفع لواء التوحيد ودخل الناس في دين الله أفواجا. وفي مناخ النصر العظيم.. كانت أم حبيبة سيدة غمرتها السعادة الكبرى بانتصار الزوج ونجاة الأب والأهل من شر كان يوشك أن يحيط بهم. تلکم هي أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبي سفيان التي أحاطتها النجدة النبوية من خيانة الزوج وبلاء الغربة ووضعتها في أعز مكان من بيت النبوة.

(٩): الزوجة التاسعة: ميمونة بنت الحارث الهلالية أرملة يسعدها أن يكون لها رجل:

آخر أمهات المؤمنين.. توفى عنها زوجها أبو رهم بن عبد العزى العامري " فآنتهت ولاية أمرها إلى زوج أختها العباس الذي زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم " حيث بنى بها الرسول - فى " سرف " قرب " التنعيم " على مقربة من مكة حيث يكون بدء الإحرام للمعتمرين من أهل مكة والمقيمين بها. وقد كانت ابنة سبع وثلاثين سنة^(٢)

وقيل: إنه لما جاءها الخاطب بالبشرى قفزت من فوق بغيرها وقالت: البعير وما عليه لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل: إنها هي التي وهبت نفسها للنبي والتى نزل فيها قوله تعالى: ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ

١- مسند الإمام أحمد (١٠٩٦١) سنن النسائي الكبرى (١١٢٩٨) صحيح ابن حبان (٤٧٦٠) السنن الكبرى للبيهقي (١٨٧٣٧) المعجم الكبير للطبراني (٦٤١٩) مجمع الزوائد للهيتمي (١٠٢٤٠). قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط مسلم.

٢- التأريخ الإسلامى: ٣٤٥/٢

يَسْتَنكِحُهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ^(٥٠). كانت آخر أمهات المؤمنين وآخر زوجاته صلوات الله وسلامه عليه. وأخيراً ...

تزوج النبي صلى الله عليه وسلم بإحدى عشر إمراة منهن ست من قریش وخمس من سائر العرب، وواحدة قبطية، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يرى أن يجمع نساء من قبائل العرب المختلفة ليكون ذلك من باب التأليف لعشائره. لقد صاهر النبي صلى الله عليه وسلم أكبر القبائل من قریش وأقوى البطون من سائر العرب، و كانت ظروف معينة أوضحنها في حينها .

تألف القلوب بالمصاهرة لم يتبعه النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه فقط مع أن لشخصه بالذات بين القبائل مكانة خاصة عند المصاهرة^(١) بل إتبعه الصحابة بأمره صلى الله عليه وسلم، وهذا عبدالرحمن بن عوف حينما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم لدومة الجندل قال له: (إن أطاعوك فتزوج ابنة ملكهم)^(٢) مما يدل على أن ذلك سياسة من النبي صلى الله عليه وسلم يقيدهم بها فلا يفكرون بنقض عهد، وكيف ينقضون عهدا وبينهم وبين الفاتح مصاهرة وخوالة؟^(٣)

تبرير زواجه صلى الله عليه وسلم

قال الدكتور جمال: (وأخيراً أحل الله له (النبي) سلوكه بقوله: يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيتهن اجورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله عليه وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالتك اللاتي هاجرن معك وامراة

١- ولذلك لم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن إستقر له الامر ودخلت القبائل في دين الله أفواجا، ولم تعد هناك حاجة لتأليف القلوب.

٢- تأريخ الطبري: (٨٣/٣).

٣- د شوقي أبو خليل: الإسلام في قفص الإتهام: ٢٧٣-٢٧٤

مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها .. لكي لا يكون عليك حرج "ثم" ترجي من تشاء منهم وتؤدي^(١) اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك. وعندما واجهته عائشة بقولها: ما أرى ربك إلا يسارع في هواك. منعه الله من هذا السلوك قائلاً: لا يحل لك النساء من قبل ولا من بعد ولا تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك. ثم نزلته^(٢) الآية: لا تمد عينك إلا ما متعنا به أزواجاً منهم^(٣) زهرة الحياة الدنيا .. فالمرأة في هذه الحالة أصبحت بنظر محمد آلة التلذذ^(٤) والتمتع بحياة الدنيا، لذلك لم يدع^(٥) إلى قتلهن في حالة الخيانة الزوجية بناء على: واللاتي يأتين الفاحشة من نساءكم فاستشهدوا عليهن أربعة شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلاً^(٦).

أقول: لقد أسرع الدكتور جمال في الإدعاء دون التروي والنظر فيما قال!

فقوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ لم تنزل بعد آية ﴿تُرْجَى مِنْ نَشَاءٍ مِنْهُنَّ وَتُؤْوَى إِلَيْكَ مِنْ نَشَاءٍ﴾ إرضاءً لرغبة عائشة المفترضة!. إنما نزلت بعد آية التخيير التي أمر الله تعالى فيها نبيه بتخيير نسائه بالبقاء معه وتحمل نكد الحياة وعسر العيش مع الرسول صلى الله عليه وسلم وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْكُمْ أُمِّتْكُمْ وَأَسْرِحْكُمْ سَرَّحًا

١- والصحيح: وَتُؤْوَى إِلَيْكَ مِنْ نَشَاءٍ.

٢- والصحيح ثم نزلت الآية !.

٣- والصحيح ﴿وَلَا تَمْدَنْ عَيْنَكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ (طه ١٣١)

٤- والصحيح آلة للتلذذ ! .

٥- والصحيح لم يدع !.

٦- المرجع السابق ٣ / ٤٣٢ - ٤٣٣.

جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَالْأَخْرَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنِينَ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٨﴾ (الأحزاب ٢٨) فلما إختارن الله ورسوله ورضين بالعيش معه حرم الله تعالى على النبي أن يتزوج غيرهن ونزل قوله تعالى ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ الْإِسَاءُ﴾ .

قال الإمام ابن كثير: (ذكر غير واحد من العلماء كابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة وابن زيد وابن جرير وغيرهم، أن هذه الآية نزلت مجازاة لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضاً عنهن على حسن صنيعهن في إختيارهن الله ورسوله والدار الآخرة لما خيرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم في الآية، فلما إختارن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جزاؤهن أن الله تعالى قصره عليهن، وحرم عليه أن يتزوج بغيرهن أو يستبدل بهن أزواجاً غيرهن)^(١).

وأما قوله تعالى ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ فهي الاخرى لم تنزل بعد قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ الْإِسَاءُ﴾ إذ أنها وردت في سورة الحجر، آية (٨٨) وفي سورة طه آية (١٣١) وكلتا الآيتين مكيستان لم تحريم النساء على النبي كان في المدينة !! فالنبي لم يكن في مكة متزوجاً سوى خديجة . فلم الإسراع في الحكم يا دكتور؟ . ثم بناء على فهم الدكتور المغلوط للآية يدعي أن قوله: ﴿مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا﴾ كلام عن النساء فيقول:

(فالمرأة في هذه الحالة أصبحت بنظر محمد الة للتلذذ والتمتع بحياة الدنيا). وهذا بلا شك فهم خاطيء! إذ أن الأزواج التي وردت في هذه الآية ليست الزوج وزوجته كما فهم الدكتور، إنما الأصناف، فلم يقل بهذا الإدعاء أحد !! والآية بتامها هكذا: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (٨٧) لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفَضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ (٨٨) (الحجر)

اي لقد آتيناك القرآن العظيم فاستغن به عما متعنا به أصنافاً من المشركين واليهود والنصارى^(١). فالأزواج هنا الأصناف لا الزوجات كما فهم الدكتور ثم بنى تحليلاته على أن المرأة آلة للتلذذ والتمتع!

قال تعالى: ﴿أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ (الصافات ٢٢) أي: أقرانهم المقتدين بهم في أفعالهم^(٢) وقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾ (طه ٥٣) أي فأخرج بذلك الماء أنواعاً من النباتات المختلفة الطعم والشكل والرائحة، كل صنف منها زوج،^(٣) وقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمِينَةً أَزْوَاجَ﴾ (الزمر ٦) يعني: ثمانية أصناف^(٤) لا ثمانية زوجات!

وأما قوله:، لذلك لم يدع إلى قتلهن في حالة الخيانة الزوجية بناء على: ﴿وَالَّتِي يَأْتِيَنَّكَ الْفَاحِشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾^(٥).

فكلام غير صحيح ذلك أن الآية نسخت بقوله تعالى ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾^(٦). وآية الإمساك في البيوت مكية يوم لم يكن للمسلمين دولة

١- تفسير الطبري: ٧٤/١٤ / تفسير القرطبي: ٥٣/١٠ (المحرر الوجيز: ٣/٣٧٤) الكشف: ٥٥٠/٢ (البحر المحيط: ٤٥٢/٥). مفاتيح الغيب: ١٦٦/١٩ (زاد المسير: ٤/٣١٦) تفسير ابن كثير: ٧٣٤/٢ (تفسير البضاوي: ٥٣٥/١) تفسير النسفي: ١٤٧/٢.

٢- مفردات الراغب مادة "زوج".

٣- صفوة التفاسير: ١٨٣/٢.

٤- بحر العلوم للسمرقندي: ٢٩/٤.

٥- ذكرنا كلام الدكتور مع التصحيح للأخطاء السالفة.

٦- الناسخ والمنسوخ في الكتاب والسنة لعبيد القاسم بن سلام: ١١٤. الناسخ والمنسوخ

لابن حزم: ٣٢) (الناسخ والمنسوخ للنحاس: ٥٦) (نواسخ القرآن لابن الجوزي: ١٢٠).

وقرار، فوعد الله تعالى بأن يجعل لمن سبيلاً وقد جعل لمن سبيلاً بوضع حكم المجلد للبكر ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ (النور ٢) والرجم للثيب فعن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « خُذُوا عَنِّي خُذُوا عَنِّي قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِهِنَّ سَبِيلًا الْبِكْرُ بِالْبِكْرِ جَلْدُ مِائَةٍ وَنَفْثُ سَنَةٍ وَالثَّيْبُ بِالثَّيْبِ جَلْدُ مِائَةٍ وَالرَّجْمُ »^(١).

تحريف كلام حجة الإسلام الامام الغزالي رضي الله عنه

قال الدكتور جمال: (وفي كتاب (احياء علوم الدين) بمر الإمام الغزالي هذا السلوك في العصر الإسلامي "إن الشهوة كانت أغلب على مزاج العرب لهذا كان إستكثار الصالحين للنكاح أشد ولأجل إفراغ القلب أبيح نكاح الأمة)^(٢). وهذا تقول من الدكتور جمال على لسان حجة الإسلام الغزالي وتحريف لكلامه إذ أن عبارة الغزالي هكذا:

(ولأجل فراغ القلب أبيح نكاح الأمة عند خوف العنت مع أن فيه إرقاق الولد وهو نوع إهلاك وهو محرم على كل من قدر على حرة ولكن إرقاق الولد أهون من إهلاك الدين وليس فيه إلا تنغيص الحياة على الولد مدة وفي إقتحام الفاحشة تفويت الحياة الآخوية التي تستحق الأعمار الطويلة بالإضافة إلى يوم من أيامها)^(٣).

فأنظر كيف بتر الدكتور جمال عبارة حجة الإسلام (أبيح نكاح الأمة عند خوف العنت... وهو نوع إهلاك وهو محرم على كل من قدر على حرة) وجعل منها تفيد معنى مغايراً تماماً لما أراد الإمام الغزالي !.

١- صحيح مسلم (٤٥٠٩)

٢- ظهور الكرد في التأريخ: ٣ / ٤١٧

٣- إحياء علوم الدين للحجة الغزالي: (٢ / ٢٩)

تبرير عدم الزواج على خديجة

قال الدكتور جمال: (ولعل التبرير الوحيد لعدم زواج قثم (محمد) عليها طالما كانت خديجة حية، مستقاة من التعاليم الإنجيلية التي تشهد على أن يكون لكل رجل امرأة ولكل امرأة زوجها ومن طلق إمراته الا لعله الزنا يجعلها تزني وإن تزوج بغيرها يزني" وإستناداً على هذا الواقع برر القرآن الزواج بالمسيحيات واليهوديات في الآية ٥ من سورة المائدة التي يقول الله فيها: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ^(١) لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ^(٢)﴾.

فخديجة عند الدكتور، من يتمسكن بتعاليم الانجيل التي تشهد على حد قوله: ان يكون لكل رجل امرأة ولكل امرأة زوجها، فهي نصرانية تؤمن بالكتاب المقدس وتعاليمه التي تحرم تعدد الزوجات وتشهد ان يكون لكل رجل امرأة! . والحق أن هذه التعالم لا وجود لها حتى في الأناجيل الحرفة المتداولة بين الناس في يومنا هذا وليخرج لنا الدكتور هذه النصوص إن كان بمقدوره ذلك!.

وهذا الإدعاء الباطل إبتدأ به القسيس "أبو موسى الحريري" في كتابه " الحقيقة الصعبة " فقد زعم أن خديجة رضي الله عنها كانت ممن يدين بالنصرانية، وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج عليها لأجل مسيحياتها!! ناسياً بذلك أو متناسياً أن تعدد الزوجات كان مباحاً في النصرانية حتى حرمة الكنيسة في القرون

١- رقم الآية (٤) لا (٥) والآية هكذا: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾ لا اليوم أحللنا لكم الطيبات!!.

٢- ظهور الكرد في التأريخ ٣ / ٤٢٢).

الوسطى أي بعد وفاة خديجة رضي الله عنها بقرن تقريباً^(١)، وأن الإنجيل مع ما لحقه من تحريف لم يشر من قريب أو بعيد إلى تحريم تعدد الزوجات لوفي الإنجيل نصوص تدل على مشروعية التعدد فقد جاء في كلام بولس قوله: (يجب أن يكون الأسقف بلا لوم بعل امرأة واحدة). كما يقول أيضاً: (ليكن الشمامسة كل بعل امرأة واحدة)^(٢)، فلو كان تعدد الزوجات من الأمور المعلوم تحريمها في النصرانية بالضرورة لما أكد بولس على الأساقفة والشمامسين أن يكتفوا بامرأة واحدة، اذ لامعنى لتخصيصهم دون غيرهم إن كان ذلك عاماً يتساوى فيه الناس!!

هذا وقد عدد أنبياء الله الزوجات كما في العهد القديم فقد عدد أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام^(٣)، ونبي الله يعقوب عليه السلام^(٤)، وموسى عليه السلام^(٥)، والنبي داود عليه السلام^(٦)، وتروي التوراة المحرفة أن سيدنا سليمان عليه السلام: كانت له سبع مئة من النساء السيدات وثلاثمائة من السراري^(٧). فهؤلاء أنبياء أهل الكتاب قد عددوا الزوجات وتزوجوا بأكثر من واحدة، وقد جاء عيسى مصداقاً لما قالوه مقرأً بما فعلوه فقد قال: (لاتظنوني إنني جئت لألغي

١- أنظر نظام الأسرة في الإسلام محمد أبو زهرة الصفحة ٦٠ - تعدد الزوجات في الأديان د/كرم حلمي الصفحة ١٤ .

٢- العهد الجديد رسالة بولس الرسول الأولى الإصحاح ٣ عدد ٣).

٣- سفر التكوين الإصحاح السادس عشر عدد (١٥).

٤- سفر التكوين الإصحاح ٢٩ / عدد ٢١-٢٥).

٥- سفر العدد الإصحاح ١٢ عدد ١-٢ .

٦- صموئيل الأول الإصحاح ١٢ / العدد ٢٨.

٧- سفر الملوك الأول الإصحاح الحادي عشر فقرة (٣) وهذا بلا شك من كذب الزنادقة الذين نسبوا شرب الخمر لنوح، وعبادة الأصنام لإبراهيم، وزنى لوط بابنتيه، وعبادة هارون للعجل، وقتل موسى للمصري عمداً، وزنى داود بامرأة أوربا، وإرتداد سليمان في آخر عمره، وغير ذلك من الذنوب التي نسبوها لأفضل خلق الله في كتابهم المسمى بالمقدس فلا تعجب !.

الشرية أو الأنبياء، ما جئت لألغي بل لأكمل^(١) وما حرمه الأساقفة والبابوات في القرون الوسطى لا يلزم المسيحية الحقة فقد قال سيدنا عيسى عليه السلام: (كل غرس لم يغرسها أبي السماوي لابد أن تقلع)^(٢)

فالنصرانية مع ما لحقها من تحريف وتخريف لم تشر من قريب أو بعيد إلى تحريم تعدد الزوجات! فلا معنى لتعليل عدم زواج النبي صلى الله عليه وسلم على خديجة بمثل هذه الخرافات التي لم تكن النصرانية على علم بها في القرن السادس من الميلاد!.

ثم قوله (إن تعاليم الإنجيل تشهد أنه من طلق إمراته إلا لعله الزنا يجعلها تنزى وإن تزوج بغيرها يزني) كلام غير صحيح وتحريف للنص وإضافة عليه، فالفقرة من الكتاب المقدس هكذا: (من طلق زوجته وتزوج بأخرى يرتكب معها الزنى وإن طلقت إمرأة زوجها وتزوجت بأخر تنزى)^(٣). وهذا تمام نص إنجيل مرقس، فأين عبارة ومن تزوج بغيرها يزني؟

وأين تحريم التعدد في هذا النص؟ . غاية ما حرم هو طلاق المرأة فمن طلق إمرأته ثم تزوج بأخرى فإنه حسب تعاليم الإنجيل المحرف يزني لأن الإنجيل يحرم الطلاق، لكن على الأقل عندهم فإنه من تزوج ولم يطلق فلا يزني. وقوله: (إن تعاليم الإنجيلية تشهد أن يكون لكل رجل إمرأة ولكل إمرأة زوجها).

فكلام غير صحيح وهو من عنديات الدكتور وليخرج لنا ذلك من الكتاب إن استطاع إلى ذلك سبيلاً!.

١- متى الإصحاح ٥ عدد ١٧.

٢- متى الإصحاح ١٥ عدد ١٣).

٣- مرقس الإصحاح ١٠ عدد ١١).

تحريف معنى (المحصنات)

قال الدكتور جمال معلقاً على قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَادَةٍ فَأَجْلَدُوهُنَّ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُنَّ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: ٤) وقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَافِلَتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النور: ٢٣) (مما يمكن ملاحظته هو إذا قذف شخص المحصنات (وبعني النساء الحرائر) لكن لم يملك إربع شهود^(١) فيجلد ثمانين جلدة وإن كان صادقاً، في حين إذا قذف أمة ولو زوراً وبهتاناً فلا عقوبة له، ويقال إن الآيتين جاءتا تبريراً لواقعة عائشة بنت أبي بكر زوج محمد مع صفوان ابن المعطل عندما بات معها ليلة في الصحراء)^(٢).

أقول: يبدو أن الدكتور يظل مصراً في جميع فقرات كتابه على تحريف الكلم عن مواضعه! فهذا هو يفسر كلمة (المحصنات) الواردة في القرآن الكريم على هواه ويخصها بالنساء المسلمات الحرائر دون غيرهن لوهذا فهم لم يسبق الدكتور إليه أحد! فالمحصنة هي العفيفة والمتزوجة مسلمة كانت أو كافرة حرة كانت أو أمة .

جاء في مختار الصحاح: (وَأُحْصِنَتِ الْمَرْأَةُ عَفَتْ وَأُحْصِنَهَا زَوْجُهَا فَهِيَ مُحْصَنَةٌ وَمُحْصِنَةٌ قَالَ ثَعْلَبُ كُلُّ امْرَأَةٍ عَفِيفَةٍ فَهِيَ مُحْصَنَةٌ وَمُحْصِنَةٌ وَكُلُّ امْرَأَةٍ مَتَزَوِّجَةٍ فَهِيَ مُحْصَنَةٌ)^(٣).

وجاء في لسان العرب: (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ بِنَصْبِ الصَّادِ أَكْثَرُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَأُحْصِنَتِ الْمَرْأَةُ عَفَتْ وَأُحْصِنَهَا زَوْجُهَا فَهِيَ مُحْصَنَةٌ)^(٤) .

١- الصحيح (أربعة شهود) لأن المعداد مذكر فإسم العدد يكون مؤنثاً!.

٢- ظهور الكرد في التاريخ: ٣ / ٤٦٤).

٣- مختار الصحاح ١٦٧ وينظر (معجم مقاييس اللغة لابن فارس: (٢ / ٦٩).

٤- لسان العرب: ١١٩ / ١٣) .

فالمحصنة ليست المرأة الحرة كما ذكر الدكتور، إنما هي العفيفة والمتزوجة، حرة كانت أو أمة مسلمة كانت أو كافرة. وبهذا المعنى ذكر القرآن الكريم كلمة المحصنة. قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ فَيِّتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ فَإِنْ كُنَّ هُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاثُوهُنَّ أَجُورُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَفِّحَاتٍ وَلَا مُتَخَدَّاتٍ أَخْدَانٍ فَإِذَا أَحْصَيْنَ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَحِشَةٍ فَعَلَيْنَّ نِصْفَ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ (النساء ٢٥).

فقد سمى الله تعالى عفة الإماء بالإحصان ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَفِّحَاتٍ﴾، وكذا زواجهن لما في ذلك من إحصان لهن ﴿فَإِذَا أَحْصَيْنَ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَحِشَةٍ﴾ وهكذا إستعمل القرآن كلمة "الإحصان" للدلالة على العفيفات من نساء أهل الكتاب قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ﴾ (المائدة: ٥). فهذا هو معنى المحصنة خلاف ما توهمه الدكتور!

وقد إتخذ الدكتور من هذا القول مقدمة بنى عليها نتائج خاطئة، فاستناداً على فهمه أن المحصنة لا تشمل الأمة (المرأة المملوكة)، جعل من ذلك منفذاً لتوجيه سهام النقد إلى الإسلام من أنه إمتهن إنسانية الإماء وجعلهن بمرتبة دون الحرائر من حيث الحقوق فلأجل هذا لم يوجب الحد على من قذف أمتة بالزنا.

وكل هذا لا شك في بطلانه فرسالة الإسلام جاءت لتساوي بين الناس أبيضهم وأسودهم عربهم وأعجمهم حرهم وعبيدهم لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من قتل عبده قتلناه ومن جدد عبده جددناه ومن خصى عبده خصىناه)^(١)، وقال

١- أخرجه الحاكم في المستدرک: (٥ / ٤٠٦) وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه وله شاهد من حديث أبي هريرة. قال الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري.

سيدنا عمر متحدثاً عن بلال الأسود البشيرة: (أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا وَأَعْتَقَ بِلَالاً سَيِّدَنَا)^(١). هذا على أننا لا ننكر أن من الفقهاء من يرى أن السيد اذا قذف مملوكته بالزنى دون شهود وبينه لا يجلد حداً، إلا أن هذا كلام لا ينهض به دليل والآية على إطلاقها ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور ٤) والقاعدة الأصولية أن النص على إطلاقه ما لم يأت نص بتقييده وما ذهب إليه هؤلاء الفقهاء من أن السيد لا يجلد بقذفه عبده فكلام مردود لا مستند لهم فيه. وقد أخرج عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع سئل ابن عمر عن قذف أم ولد لآخر فقال يضرب الحد صاغراً. قال الحافظ: وهذا بسند صحيح وبه قال الحسن وأهل الظاهر^(٢).

وذكر الإمام أبو محمد بن حزم رضي الله عنه أن الآية على العموم تدخل فيه الكافرة والمؤمنة فضلاً على الحرة والأمة^(٣).

وأما إدعاء الدكتور أن قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

إنما جاء تبريراً لحادثة الإفك التي طعن فيها المنافقون بعرض أم المؤمنين عائشة رضي فمحاولة تشكيكية أخرى يائسة، مراده منها أن محمداً ما كان ليأمر بهذا العدد المتعذر عادة من الشهود لولا عائشة، فأمر بالإتيان بأربعة تستراً على عائشة وتكتماً على أمرها!. وهذا الخبث في التحليل لا وجود له سوى في الأذهان الملوثة المريضة، فالأمر بالإتيان بأربعة شهود جاء قبل حادثة الإفك بكثير في الوحي المكي قال تعالى: ﴿وَالَّتِي يَأْتِيَنَّكَ الْفَاحِشَةُ مِنْ إِسَائِيكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ

١- صحيح البخاري برقم (٣٧٥٤).

٢- فتح الباري: ١٨٥ / ١٢).

٣- المحلى: ٤٤٣ / ١١).

أَرْبَعَةٌ مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَقَّعَنَّ الْمَوْتَ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿النساء ١٥﴾ فهذه الآية من الآيات المكية وفيها يأمر الله تعالى أن يأتي الرجل بشهود أربعة في حال إتهامه لزوجته بالزنى.

حديث الإفك

وأما حديث الإفك الذي يتحدث عنه الدكتور جمال شأنه شأن الذين سبقوه، فهو الآخر من المزاعم التي حيكت في عصر الرسالة للتشكيك في الإسلام والتشنيع على رسوله من قبل المنافقين وفي مقدمتهم عبدالله ابن أبي سلول وزمرته، ونخشى أن يعيد اليوم الدكتور جمال العزف عليه والنفخ في بوقه .

وتفصيل القول في حادثة الإفك أن المسلمين كانوا في إحدى الغزوات (وهي غزوة بني المصطلق) بعد أن وردت الأخبار إلى الرسول عليه الصلاة والسلام بأن هذه القبيلة تجمع له وتستعد لقتاله، وأن سيدها الحارث بن أبي ضرار قد إستكمل عدته للمسير والهجوم فسارع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين ليطفيء الفتنة قبل إندلاعها وخرج مع الرسول صلى الله عليه وسلم هذه المرة جمع من المنافقين الذين لم يعتادوا الخروج قبلاً ولعل ثقتهم بانتصار محمد صلى الله عليه وسلم أغرتهم بالذهاب معه إبتغاء الدنيا لا إنتصاراً للدين.

وانتهى المسلمون إلى ماء يسمى (المريسيع) إجتمع لديه بنو المصطلق، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب أن يعرض الإسلام على القوم، فنادى عمر فيهم: قولوا: لا اله الا الله، تمنعوا بها أنفسكم وأموالكم، فأبوا، وترامى الفريقان بالنبل.

ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم صحابته فحملوا عليهم حملة رجل واحد، فلم يفلت من المشركين أحد، إذ وقعوا جميعاً أسرى بعدما قتل عشرة أشخاص، ولم

يستشهد من المسلمين إلا رجل واحد قتل خطأ، وسقطت القبيلة بما تملك في أيدي المسلمين.

ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعامل المهزومين بالإحسان، فلما جاء الحارث قائد القبيلة المنكسرة يطلب إبنته التي وقعت في الأسر ردها عليه، ثم خطبها منه، وتزوجها، فاستحيا الناس أن يسترقوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأطلقوا من بأيديهم من الأسرى، فكانت جويرة بنت الحارث من أيمن الناس على أهلها، فقد أعتق في زواجها مائة من أهل بني المصطلق!.

على أن هذا النصر الميسر شابه ما عكر صفوه، وأنسى المسلمين حلاوته، فإن خادماً لعمر كان يسقي له من ماء المريسيع إزدحم مع مولى لبني عوف من الحزرج، وكادا يقتتلان على الورود، فصاح الأول: يا للمهاجرين لو صاح الآخر: يا للأنصار لو استمع إلى صياح أتباع عبدالله ابن أبي وكان في رهط من قومه فرأى الفرصة سانحة لإثارة حفاظهم، وإحياء ما أماته الإسلام من نعرات الجاهلية، فقال: أو قد فعلوها؟ نافرونا وكاثرونا في بلادنا، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، ثم أقبل على قومه ولم تنزل فيهم بقية وجهة يلومهم ويحرضهم على التنكر للرسول صلى الله عليه وسلم ، فذهب (زيد بن أرقم) إلى النبي يقص عليه الخبر، وأسرع ابن أبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبريء نفسه وينفي ما قاله!.

ورأى الحاضرون أن يقبلوا كلام ابن أبي، رعاية لمنزلته وقالوا: لعل الغلام (يعنون زيد بن أرقم) أوهم، ولم يحفظ ما قيل.

على أن الحقيقة لم تفت النبي صلى الله عليه وسلم ، فأحزنه ما وقع، ووجد خير علاج له شغل الناس عنه، حتى يعفي على آثاره، فأصدر أمره بالإرتحال في ساعة ما كان يروح في مثلها، ومشى بالناس سائر اليوم حتى أمسوا، وطيلة الليل حتى أصبحوا، وصدر يومهم الجديد حتى آذتهم الشمس، ثم نزل بهم.

فما أن وجدوا مس الأرض حتى وقعوا نياماً لوتابع الرسول صلى الله عليه وسلم رواحه حتى عاد إلى المدينة. ونزلت سورة المنافقين وفيها تصديق ما روى زيد بن أرقم ﴿يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنَّا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (المنافقون ٨) لم يدر بخاطر أحد أن هذه الأوبة المتعجلة سوف تتمخض عن أكذوبة دنيئة يحيك أطرافها (عبدالله بن أبي) ثم يرمي بها بين الناس، فتسير مسار الرباء الفاتك.

إن هذا الرجل حلف كاذباً بعد أن أنكر مقالته الثابتة، ولو أن الجبان ذهب يطلب النجاة من عقابها لكان ذلك أجدى عليه، لكنه لم يزد على السماح الذي قوبل به إلا خسة وخصاماً، والبون بعيد بين أصناف الرجال، الذين عادوا الإسلام ورسوله. لقد كان أبو جهل خصماً لدوداً لكل من دخل هذا الدين، وكان طاغية عنيداً لانتتهي لحاجته، إلا أنه كان كالضبع المفترس، لا يحسن الإلتواء والوقية، حمل السيف في وضع النهار، وما زال يقاتل به حتى صرع.

أما عبدالله بن أبي فقد إختفى كالعقرب الخائفة، ثم شرع يلسع الغافلين، قبع هذا المنافق في جنح الظلام وبدأ ينفث الإشاعات المريبة.

وتدلى في غوايته إلى حضيض بعيد، فلم يبال أن يتهجم على الأعراض المصونة، وأن ينسج حولها مفتريات يندى لها جبين الحرائر العفيفات .

في عودة الرسول صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المصطلق إلى المدينة، نبت حديث الإفك وشاع، وإجتهد أعداء الله ورسوله أن ينقلوا شرره في كل مكان قاصدين من وراء هذا الأسلوب الجديد في حرب الإسلام أن يدمروا على الرسول صلى الله عليه وسلم بيته وأن يسقطوا مكانة أقرب الرجال إليه، وأن يدعوا جمهور المسلمين بعد ذلك يضطربوا في عماية من الأسى والغم، وللوصول إلى هذه الغاية إستباح ابن أبي لنفسه أن يرمي بالفحشاء سيدة محترمة، لا تعرف الشر ولا تهم بمنكر، ولا تحسن الحياة إلا في فلك النبوة العالي، وهي التي تربت في حجر صديق،

ووعدت لصحبة نبي في الدنيا والآخرة.

وتلقف العامة هذا الحديث الغريب، وهم في غمرة الدهشة، لا يدرون مبلغ الخطر الكامن في قبوله ونقله^(١).

وإليك سرداً لهذا القصة على لسان أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

قَالَتْ رضي الله عنها: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ فَأَيُّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ، فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا فَخَرَجَ سَهْمِي فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَمَا نَزَلَ الْحِجَابُ فَأَنَا أَحْمَلُ فِي هَوْدَجِي وَأُنْزِلُ فِيهِ^(٢) فَسَرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَتِهِ تَلَكَّ وَقَفَلَ وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ قَافِلِينَ آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ^(٣) فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى رَحْلِي فَإِذَا عَقْدٌ لِي مِنْ جَزَعِ ظَفَارٍ^(٤) قَدْ انْقَطَعَ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي وَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ^(٥) وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرَحُلُونَ لِي فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ رَكِبْتُ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ وَكَانَ النَّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يُثْقِلْنَهُنَّ اللَّحْمُ إِنَّمَا تَأْكُلُ الْعُلُقَةَ مِنَ الطَّعَامِ فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ خِيفَةَ الْهُودَجِ حِينَ رَفَعُوهُ وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ^(٦) فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَمَا اسْتَمَرَ الْجَيْشُ فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ فَأَمَمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ

١- فقه السيرة للغزالي: ٢٨٨ - ٢٩١.

٢- الهودج هو مثل الغرفة الصغيرة التي تجلس فيها المرأة وتوضع فوق الجمل حتى لا يراها أحد.

٣- كان العرب إذا ذهبوا لقضاء الحاجة خلوا في غائط من الأرض، والغائط هو المنخفض من الأرض، فلا بد إنها قد ابتعدت كثيراً عن أنظار الناس لقضاء حاجتها بعيداً عنهم.

٤- الجزع بالفتح: الحرز اليماني.

٥- أي أنها رضي الله عنها بعد أن عادت من قضاء حاجتها وقربت من المسلمين إلتصقت عقدها فلم تجده فعادت تبحث عنها من حيث أتت فاستغرق ذلك من الوقت طويلاً.

٦- كان لها من العمر ثلاثة عشر سنة.

بِهِ وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ^(١).

فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْني عَيْنِي فَنِمْتُ وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ السُّلَمِيِّ ثُمَّ الدُّكَّوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ فَأَذْلَجَ^(٢) فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَأَانِي وَكَانَ رَأَانِي قَبْلَ الْحِجَابِ فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي فَخَمَرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي وَ وَاللَّهِ مَا كَلَّمَنِي كَلِمَةً وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتُهُ فَوَطِئَ عَلَى يَدَيْهَا فَرَكِبْتُهَا فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَمَا نَزَلُوا مُوْغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الْإِفْكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولٍ فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الْإِفْكَ لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ يَرِيبُنِي فِي وَجْعِي أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ كَيْفَ تَيْكُمُ ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَذَاكَ الَّذِي يَرِيبُنِي وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَمَا نَقَهْتُ فَخَرَجْتُ مَعِيَ أُمُّ مِسْطَحٍ قَبْلَ الْمَنَاصِعِ وَهُوَ مُتَبَرِّزُنَا وَكُنَّا لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنْفَ قَرِيبًا مِنْ بَيْوتِنَا^(٣).

وَأَمَرْنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ فِي التَّبَرُّزِ قَبْلَ الْغَائِطِ فَكُنَّا نَتَّأَذَّى بِالْكُنْفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بَيْوتِنَا فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ وَهِيَ ابْنَةُ أَبِي رُهِمٍ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ وَأُمُّهَا بِنْتُ صَخْرٍ بِنِ عَامِرٍ حَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ وَابْنُهَا مِسْطَحٌ فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قَبْلَ بَيْتِي وَقَدْ فَرَعْنَا مِنْ شَأْنِنَا فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا فَقَالَتْ تَعَسَ

١- أي أنها رضي الله عنها عادت إلى المكان الذي إستراح فيه المسلمون قبل أن يفتقدوها فيعودوا إليها .

٢- مشى في الليل.

٣- الكنف هو موضع قضاء الحاجة وهو ما يعرف في يومنا هذا بالخلاء الذي يتخذ في البيوت لقضاء الحاجة.

مَسْطَحٌ فَقُلْتُ لَهَا بِئْسَ مَا قُلْتَ أَتُسَبِّينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا قَالَتْ أَيْ هَتَّاهُ ^(١) أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قُلْتُ: وَمَا قَالَ فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي وَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْنِي سَلَّمَ ثُمَّ قَالَ كَيْفَ تَيْكُمُ فَقُلْتُ أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أَتِيَ أَبُوي قَالَتْ وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا قَالَتْ فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجِئْتُ أَبُوي فَقُلْتُ لَأُمِّي يَا أُمَّتَاهُ مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ قَالَتْ يَا بُنَيَّةُ هُوَنِي عَلَيْكَ فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا وَلَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا كَثُرْنَ عَلَيْهَا قَالَتْ فَقُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ أَوْلَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهِذَا قَالَتْ فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرِقًا لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ حَتَّى أَصْبَحْتُ أَبْكِي فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حِينَ اسْتَلْبِثَ الْوَحْيُ يَسْتَأْمِرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ قَالَتْ فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْوُدِّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْلُكَ وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يُضِيقْ اللَّهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ وَإِنْ تَسَأَلَ الْجَارِيَةَ تَصَدَّقَكَ قَالَتْ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِيرَةَ فَقَالَ أَيْ بَرِيرَةُ هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيْبُكَ قَالَتْ بَرِيرَةُ لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا أَغْمَصُهُ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ أَنْهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السَّنِّ تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَعْدَرَ يَوْمَئِذٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِبْنِ سَلُولٍ قَالَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا (اي صفوان) مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِيَ ^(٢) فَقَامَ

١- أي يا هذه.

٢- أي أن صفواناً لم يدخل بيت النبي صلى الله عليه وسلم قط إلا وهو مع النبي صلوات الله عليه.

سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَعِزُّكَ مِنْهُ إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ
ضَرَبْتُ عَنْقَهُ وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ قَالَتْ فَقَامَ سَعْدُ
بْنُ عَبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا وَلَكِنْ احْتَمَلْتُهُ الْحَمِيَّةَ فَقَالَ
لِسَعْدٍ كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تَقْتُلُهُ وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ
سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَتَقْتُلَنَّهُ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ
عَنِ الْمُنَافِقِينَ فَتَتَاوَرَّ الْأَحْيَانُ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْفِضُهُمْ
حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ قَالَتْ فَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ لَا يَرِقًا لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ
قَالَتْ فَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي وَقَدْ بَكَيتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا لَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ وَلَا يَرِقًا لِي
دَمْعٌ يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقُ كَيْدِي قَالَتْ فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي
فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِيَ قَالَتْ فَبَيْنَا نَحْنُ
عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ قَالَتْ وَلَمْ
يَجْلِسْ عِنْدِي مِنْذُ قِيلَ مَا قِيلَ قَبْلَهَا وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي قَالَتْ
فَتَشْهَدُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ جَلَسَ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ فَإِنَّهُ قَدْ
بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا فَإِنْ كُنْتَ بَرِيئَةً فَسَيَبْرُوكَ اللَّهُ وَإِنْ كُنْتَ أَلَمْتِ بِذَنْبٍ
فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ إِلَى اللَّهِ تَابَ اللَّهُ
عَلَيْهِ قَالَتْ فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا
أُحِسُّ مِنْهُ قُطْرَةً فَقُلْتُ لِأَبِي أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا قَالَ قَالَ:
وَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ لِأُمِّي أَجِيبِي رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقُلْتُ وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَقَدْ
سَمِعْتُمْ هَذَا الْحَدِيثَ حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ فَلَنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ
وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ وَلَكِنْ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ
بَرِيئَةٌ لَتُصَدِّقَنِي وَاللَّهُ مَا أَجِدُ لَكُمْ مَثَلًا إِلَّا قَوْلَ أَبِي يُوسُفَ قَالَ ﴿فَصَبَّرْ جَمِيلٌ وَاللَّهُ

الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف ١٨) ثُمَّ تَحَوَّلَتْ فَاضْطَجَعَتْ عَلَى فِرَاشِي وَأَنَا حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي بِرَاءَتِي وَلَكِنَّ اللَّهَ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَحَيًّا يُتْلَى وَلِشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحَقَرُ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا قَالَتْ فَوَاللَّهِ مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى أَنْزَلَ عَلَيْهِ فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرْخَاءِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجَمَانِ مِنَ الْعَرَقِ وَهُوَ فِي يَوْمٍ شَاتٍ مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي يُنْزَلُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُرِّيَ عَنْهُ وَهُوَ يَضْحَكُ فَكَانَتْ أَوَّلُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا يَا عَائِشَةُ أَمَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ بَرَّأكَ فَقَالَتْ أُمِّي: قَوْمِي إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَا وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَانْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِنْفَاقِ غُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ﴾ (النور ١١) الْعَشْرَ الْآيَاتِ كُلِّهَا فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحَ بْنِ أَثَّاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقَرِهِ وَاللَّهِ لَا أَنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ فَانْزَلَ اللَّهُ ﴿وَلَا يَأْتِلْ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النور ٢٢) قَالَ أَبُو بَكْرٍ بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي أَحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي فَارْجَعَ إِلَى مِسْطَحَ النَّفَقَةِ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ وَقَالَ وَاللَّهِ لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي فَقَالَ يَا زَيْنَبُ مَاذَا عَلِمْتَ أَوْ رَأَيْتِ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصْرِي مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا قَالَتْ وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ^(١)

وشهد شاهد من أهلها (معروف الرصافي).

قال معروف الرصافي معلقاً على هذه الحادثة: (هذه هي الحادثة التي حملت بعض المنافقين على أن يقولوا في عائشة ما قالوا، وليس في هذه الحادثة ما يدعو إلى الريبة خصوصاً بالنسبة إلى زوجة نبي محترم يحترمه أتباعه كل الإحترام ويقدسونه كل التقديس ويطيعونه طاعة المستميت بين يديه المتفاني في حبه ورضاه . رجل من أصحاب رسول الله مؤمن به هاجر معه قد رأى زوجة نبيه وحدها في الصحراء متخلفة عن الجيش، فأخذها وأركبها على بعيره وقاد بها البعير حتى ألحقها بالجيش.

أليس هذا مما يحمد عليه صفوان؟، فإن كان في هذا ما يدعو إلى إتهامه بها، فقد وقع مثل ذلك لأم سلمة مع عثمان بن طلحة ولم يتهمها أحد بسوء، مع أن عثمان بن طلحة كان مشركاً وأم سلمة كانت مؤمنة، وعثمان بقي مع أم سلمة وحدها في الصحراء أياماً وليالي وصفوان لم يبق مع عائشة إلا ضحوة من نهار، وخلاصة ما جرى لأم سلمة مع عثمان هذا أن أم سلمة قبل أن يتزوجها النبي وقبل أن يهاجر إلى المدينة كانت زوجة عبدالله بن عبد الأسد المخزومي المكنى بأبي سلمة وهو ابن عمه محمد، وكان أبو سلمة هذا أول من هاجر إلى المدينة بعدبيعة العقبة الأولى، وإنما هاجر فراراً من أذى كفار قريش حيث كانوا يؤذون المسلمين بمكة وقد أرادت زوجته أم سلمة أن تهاجر معه، إلا أن قومها منعوها من ذلك، وكان لها منه إذ ذاك ولد صغير في حجرها اسمه سلمة، فأخذ منها قوم زوجها فبقيت بمكة محرومة من زوجها ومن ابنها معاً فكانت تخرج كل غداة بالأبطح فتبكي حتى المساء مدة سنة حتى رق لها قومها وقوم زوجها فردوا عليها ولدها وقالوا لها إلحقي بزوجك فأرتحلت بعيراً وجعلت ولدها في حجرها وخرجت تريد المدينة وما معها أحد من خلق الله، حتى إذا كانت بالتنعيم (موضع بمكة) لقيها عثمان بن طلحة الحجبي صاحب مفتاح الكعبة وكان يومئذ مشركاً، فلما رآها قال لها: إلى أين؟. قالت: إلى زوجي بالمدينة قال: أو ما معك أحد؟ قالت: لا ما معي إلا الله وهذا

إبني الصغير، قال: والله لا أتركك، ثم أخذ بخطام البعير وسار معها إلى المدينة حتى إذا وافى على قباء قال لها: هذا زوجك هنا ثم إنصرف^(١).

ولم يقل قائل من المسلمين شيئاً في عثمان ولا في أم سلمة ولم يتهمها أحد بسوء. ولكن أم سلمة لم تكن إذ ذاك زوجة نبي له أعداء من المنافقين يتحينون له الشبهات ويتربصون به الدوائر.

فلذلك لم يقل فيها أحد شيئاً فإنها لما حدثت هذه الحادثة كانت زوجة نبي خرج غازياً ومعه من معه من المنافقين، فأخذوها وسيلة لإظهار ما في نفوسهم من عداوة وبغضاء.

وكان قد خرج مع محمد في هذه الغزوة كثير من المنافقين لم يخرجوا في غزوة قط مثل خروجهم فيها. وكان فيهم عبدالله بن أبي بن أبي سلول رأس المنافقين وشيخهم. فكان أول من أشاع خبر الإفك في العسكر^(٢).

سبب تخلف صفوان عن الركب

هذا ولعل من مظان الريبة ومحامل الشك في هذه الحادثة عند مرضى القلوب مسألة تأخر صفوان رضي الله عنه عن الجيش ولحاقه بهم فيما بعد، فذلك مما يرسخون به سوء إعتقادهم وخبث تحليلهم. والحق أن صفوان رضي الله عنه لم يتخلف عن الجيش لأجل مرض في نفسه معاذ الله بل كان ذلك بأمر النبي الله صلى الله عليه وسلم فقد جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم على ساقة العسكر يلتقط ما يسقط من متاع المسلمين ليرده إليهم ويحمل منهم من أتعبه المسير ويعود به إلى الديار^(٣). وسبب توكيل صفوان تلك المهمة أنه رضي الله عنه كان

١- نقل الرصافي ذلك عن السيرة الحلبية: ٢ / ٢٩٢ / ٢٩٣ .

٢- الشخصية الحمدية ٣٦٩ / ٣٧٠ .

٣- البلاذري: أنساب الأشراف: ١ / ١٥٠، ابن سيد الناس: عيون الأثر في المغازي والسير: ١ / ٩١، السهيلي: الروض الأنف: ٢ / ٣٢، الإستيعاب في معرفة الأصحاب: ٢ / ٧٢٥، أسد الغابة: ٣ / ٣١، عمدة القاري: ٢٠ / ٣٠٢ .

ثقل النوم يتعذر عليه الخروج مع الجيش عادة لأن خروجهم في الأغلب كان ليلاً كما الحال في هذه الغزوة، حتى أنه جاء في الحديث أن زوجته رضي الله عنها جاءت تشكوه للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت له: (يا رسول الله إن صفوان لا يصلي الفجر فناداه النبي صلى الله عليه وسلم وسأله؟ قال يا رسول الله: إنما قوم قد عرفنا بالنوم ننام حتى تطلع الشمس)^(١). فصادفته عائشة رضي الله عنها في الصحراء كان بسبب المهمة الجهادية التي أوكلها إليه الرسول صلى الله عليه وسلم في جعله على مؤخرة الجيش كما ذكرنا لا لأجل مواعدة معاذ الله!. وقتل صفوان في خلافة سيدنا عمر رضي الله عنهما في غزاة أرمنية شهيداً سنة تسع عشرة وقد روى ذلك البخاري في تاريخه وثبت في الصحيح انه قتل في سبيل الله شهيداً^(٢).

الدكتور جمال وقصة زينب بنت جحش !

نقل الدكتور جمال عن خليل عبدالكريم في كتابه (النص المؤسس ومجتمعه) قوله: ((أتى محمد مرة ليزور زيدا، ولم يكن زيد بالبيت فرأى زينب وعليها قميص لها مردع بالزعفران فوقعت في نفسه فقال سبحانه مقلب القلوب ثلاثاً فأخبرت زينب زيدا بذلك فقال زيد: أطلقها لك يا رسول الله، وبناء على ترك زيد زوجه زينب من أجل والده المتبني محمد ولتبرير موقفه نزلت الآية ٣٣ من سورة الاحزاب " واذا تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبدينه^(٣) وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا

١- مسند الإمام أحمد (١١٨٠١) مسند أبي يعلى الموصلي (١٠٣٧) مستخرج أبي عوانة: ٤ / ٩٥، السلسلة الصحيحة للألباني: ٥ / ١٧١، تأريخ دمشق لابن عساكر: ٢٤ / ١٦٧.

٢- الإصابة في تمييز الصحابة: ٣ / ٤٤١، الإستهيعاب في معرفة الأصحاب: ٢ / ٧٢٥ أسد الغابة: ٨ / ٤٦١، البداية والنهاية: ٩٦ / ٦ .

٣- والصحيح وتخفي في نفسك ما الله مبدينه وليس مبدينه!!

زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم ... إلخ " ومن هنا بدأت زينب تتباهى على سائر نساء النبي قائلة: إني تولى الله إنكاحي وأنتن زوجكن أوليائكن))^(١).

أقول:

قصة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لزينب بنت جحش وإعجابه بها، من الأكاذيب الموضوعة والأقاصيص المصنوعة . وملخصها: إن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوماً يريد زيدا وكان على باب بيت زيد ستر من شعر فجاءت الريح فأنكشف الستر فوق بصر النبي صلى الله عليه وسلم على زينب ابنة عمته لوهي كاشفة فوق إعجابه بها وأخذ يردد سبحان مقلب القلوب! فسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها لزيد ففطن وألقى في نفسه كراهية صحبتها والرغبة عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء الى النبي وقال: يا رسول الله إني أريد فراق صاحبتي وقال له النبي صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله فنزل قوله تعالى: ﴿ وَلَئِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾ (الاحزاب ٣٧) ثم طلقها زيد وتزوج منها الرسول صلى الله عليه وسلم .

وهذه القصة لا شك في بطلانها وإختلافها وهي من الخرافات حتماً والأكاذيب جزماً .

فروايات القصة باطلة لم يصح منها شيء، كما قال العلامة (أبو بكر بن العربي) والآية صريحة في الرد على هذا البهتان، فإن الله سبحانه أخبر بأنه سيظهر ما أخفاه الرسول ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ فماذا أظهر الله تعالى؟ هل

١- ظهور الكرد في التأريخ (٤١٤/٣). والصحيح أولياؤكن ! .

أظهر حب الرسول وعشقه لزینب؟ أم أن الذي أظهره هو أمره عليه السلام بالزواج بها، لحكمة عظيمة جلیلة هي إبطال (حكم التبني) الذي كان شائعاً في الجاهلية، ولهذا صرح تعالى بذلك وأبداه علناً وجهاراً ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ﴾ (الاحزاب ٣٧) يا قوم إعتقلوا وفكروا، وتفهموا الحق لوجه الحق، بلا تلبیس ولا تشویش، وتبصروا فيما تقولون فمن غير المعقول أن يعاتب الشخص لأنه لم يظاهر بحبه لزوجة جاره؟ وحاشا الرسول الطاهر الكريم أن يتعلق قلبه بامرأة هي في عصمة رجل، وأن يخفي هذا الحب حتى ينزل القرآن يعاتبه على إخفائه^(١)، فهي ابنة عمته يراها ويعرف مبلغ جمالها قبل أن تتزوج زيدا، وهو الذي خطبها لزید وأمر زيدا بإمساکها عندما كان يريد فراقها، وكان يراها بعد أن تزوجت زيدا إذ لم يكن الحجاب معروفاً يومئذ^(٢).

وغاية ما في الأمر ما روي عن علي بن الحسين أنه قال: أعلم الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) أن زينب ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها، فلما أتاه زيد يشكوها إليه وقال له: إتق الله وأمسك عليك زوجك، عاتبه الله وقال له: أخبرتك أنني مزوجكها وتخفي في نفسك ما الله مبديه خشية أن يقول الناس تزوج محمد زوجة متبناه؟ والله أحق أن تخشاه. فهذا هو معنى قوله تعالى ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾. وهكذا فسر الآية جمهور المحققين من الفقهاء والمفسرين^(٣)

١- صفوة التفاسير: (٤٣ / ٣)

٢- حياة محمد: محمد حسنين هيكل باشا: ٢٧٠

٣- الشفا للقاضي عياض ٣٨٤. فتح الباري: (٥٢٤/٨) زاد المعاد: (٢٦٦/٤) تهذيب معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤ / (١٧٥) أحكام القرآن لابن العربي: ٦ / (٣٦١) الجامع لأحكام القرآن: (١٦٨/١٤) تفسير البغوي: ٣ / (٤٥٨) تفسير القرآن العظيم للسخاوي: ٢ / (١١٧) تفسير البيضاوي: ٢ / (٢٤٧) تفسير النسفي: ٣ / (٢٤٤) تفسير ابن كثير: ٣ / (٦٤٩) نظم الدرر للبقاعي: ٦ / (١٠٨) فتح القدير للشوكاني: ٤ / (٢٨٤) فتح البيان لصديق الدين خان القنوجي:

محمد بن عبدالله أم قثم بن عبداللات؟

إدعى الدكتور جمال في غير مكان من كتابه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اسمه (قُثم)^(١) وأن محمد إسم دخيل على إسمه الحق فقال: (محمد بن عبدالله إسمه الحقيقي قثم بن عبد اللات)^(٢). كما إدعى أن والد النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن إسمه عبدالله بل (عبداللات) (عبدالله كنية إنتشرت بين المسلمين^(٣) بدلاً من رموز الأسماء التي سادت في العصر الجاهلي مثل عبدالعزى وعبداللات وعبد شمس)^(٤). فالمسلمون هم من سماوا والد النبي صلى الله عليه وسلم بعبدالله ليصفوا عليه طابعاً توحيدياً مبعدين عنه بذلك تهمة الشرك !!.

٥ / ٣٢٢ (روح المعاني للعلامة الآلوسي البغدادي: ١١ / ٢٠٤) الأعمال الكاملة للأستاذ الإمام محمد عبده (٣٢٣-٣٢٤). محاسن التأويل للعلامة القاسمي: ٨ / ٧٩) التحرير والتنوير لابن عاشور: ٢١ / ٢٦٢ (تفسير المراغي: ٢٢ / ١١) تيسير الكريم الرحمن للعلامة السعدي ٦٣٤ (في ظلال القرآن: ٥ / ٢٨٦٩) أضواء البيان للعلامة الشنقيطي: ٦ / ٢٣٩) مواهب الرحمن لجدها العلامة المدرس: ٦ / ٣٥٥) أيسر التفاسير للجزائري ص ١٢١٤ (صفوة التفاسير للعلامة الصابوني: ٢ / ٩٥٦) الإسرائيليات في التفسير والحديث ص(١٠٣). الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص (٣٣٠) .

ومن كتب الشيعة الإثني عشرية فيما بين أيدينا من مصادر. مجمع البيان للطبرسي: ٨ / ١٢٣) الكاشف لجواد مغنية: ٦ / ٢٢٢) الميزان للطباطبائي: ١٦ / ٥١٠) الأمثل لناصر مكارم الشيرازي: ١٣ / ١٩٠).

١- ظهور الكرد في التأريخ: ٣ / ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٢٠ -).

٢- المرجع السابق: ٣ / ٤٠٠).

٣- على فرض التسليم للدكتور ان المسلمين هم من سماوا والد النبي بعبدالله فعبدالله ليس

كنية كما ذكر الدكتور انما اسم !!

٤- المرجع السابق: ٣ / ٤٠١).

ولم يوثق الدكتور جمال ما ذكره بأي مصدر أو دليل يلتمس القاريء من خلاله سلامة إستنتاجه!.

إلا أن هناك كاتباً تونسياً طرح الفكرة نفسها التي ذكرها الدكتور جمال وهو (هشام جعيط) فقد ذكر في كتابه (تأريخ الدعوة المحمدية في مكة). إن النبي صلى الله عليه وسلم كان اسمه (قثم) ونحن ولأن الدكتور جمال لم يذكر أي دليل على دعواه إضطررنا إلى أن نرجع إلى الدكتور جعيط كي نرى ما الدليل الذي قدمه هو الآخر على صدق إدعائه؟ . وقبل أن نشرع في مناقشة هذا الإدعاء، نحب أن نبين أن هذا الزعم قال به بعض المستشرقين من قبل. فقد ذكر الدكتور محمد حسنين هيكل في كتابه

(حياة محمد) أن من المستشرقين من يزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اسمه (قثم) أو (قثامة)^(١). فالدكتور جعيط وجمال لم يحققا سبقاً علمياً أو إكتشافاً أثرياً في إدعائهما أن النبي كان اسمه قثم! فقد سبقوا إليه ..

وملخص ما أستدل به الدكتور هشام جعيط أن البلاذري صاحب كتاب (أنساب الأشراف) ذكر أن عبدالله والد النبي كان يكنى بـ (أبي قثم)... ثم عمل الدكتور جعيط بعد ذلك مستنداً على هذه الرواية ، تحليلاً واستنتاجاً توصل من خلاله إلى أن ما ورد في القرآن الكريم من تسمية النبي صلى الله عليه وسلم بمحمد، جاء متأخراً ففي المرحلة المكية لم يسم القرآن محمداً بمحمد! وعندما هاجر محمد إلى المدينة سمي نفسه محمداً لكي يكون اسمه مطابقاً لبشارة الإنجيل بمحمد، ولم ينقل الدكتور جعيط أي دليل على ذلك سوى ما نقله عن البلاذري. ثم قال: وهكذا يكون إسم النبي أصلاً هو قثم^(٢).

١- حياة محمد/ طبعة المكتبة العصرية بيروت/ص ٣٦

٢- تأريخ الدعوة المحمدية في مكة: ٢/ ١٤٩ (

وهذا إدعاء باطل وفهم مغلوط لما ذكره البلاذري. فالبلاذري لم يتكلم في أنساب أشرافه عن ولد لعبد الله إسمه قُثم !. بل عن كنية عبدالله وذلك قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم !! وهذا قول البلاذري: (عبد الله بن عبد المطلب يكنى أبا قثم)^(١). فأنت ترى أن ما ذكره البلاذري هو عن كنية عبدالله لا إسم ولده محمد، والكنية تستعمل توقيراً وتعظيماً لشأن صاحبها^(٢) وكني عبدالله بأبي قثم لكرمه وجوده، فقُثم هو الرجل الجواد المعطاء. قال ابن منظور: (سمي الرجل قُثم وهو الكثير العطاء)^(٣). فأبو قثم لم يكن إسماً لوالد النبي صلى الله عليه وسلم وإنما كني به عبد الله لكونه كثير الجود والعطاء، دون أن يكون له ابن بهذا الإسم!

وما نقله الدكتور هشام جعيط عن البلاذري لادليل فيه على ما اراد التوصل اليه !، وكان الاولى به ان ينقل ما ذكره الامام ابن الجوزي في كتابه (المنتظم في التاريخ) فقد ذكر مجموعة من القاب النبي صلى الله عليه وسلم، منها: "نبي التوبة" و"نبي الملاحم" و"الشاهد" و"المبشر" و"الناذير" و"الضحك" و"القتال" و"المتوكل" و"الفتاح" و"الأمين" و"الخاتم" و"المصطفى" و"الرسول" و"النبي الأمي" و"القُثم"^(٤).

الا ان هذه الاسماء هي القاب للنبي صلى الله عليه وسلم وضعها المسلمون تعظيماً لشأن نبيهم، وهي ليست اسماء له فهي الاخرى لاتصلح لاثبات دعوى القسمية !! والعجب من الكاتب الماركسي العراقي "هادي العلوي" الذي ينسبه حملة فكره الى البحث والتحقيق كيف استساغ لنفسه ان يزعم استنادا على هذه الالقاب التي وضعها الامام ابن الجوزي وذكر انها القاب للرسول صلى الله عليه

١- أنساب الأشراف: ١ / ٣٩

٢- أنظر مادة (كني) لسان العرب: (٢٣٣/١٠) الصحاح للجوهري: (١٢٦/٢) المعجم الوسيط.

٣- لسان العرب لابن منظور: ١٢ / ٤٦١ (مادة قثم)

٤- (المنتظم في التاريخ/ ٢ / ١٥٦) / المدشق" ص ٤٩ "

وسلم، ان النبي كان اسمه قثم ^(١) !! ناسيا او متناسيا ان ابن الجوزي يتحدث عن القاب النبي لا اسمائه !!

عودا على بدء اقول ما ذكره البلاذري عن كنية عبدالله لا يصح، فقد ذكر ذلك من غير سند، وبين البلاذري والنبي صلى الله عليه وسلم ما يقارب المائتي سنة أو يزيد. وكذلك ما ذكره ابن الجوزي فهو الاخر لا يصح فقد ذكر ذلك دون سند وهو من علماء القرن السادس بينه وبين النبي ستة قرون !!.

ثم زعم إن القرآن لم يذكر اسم محمد إلا في المدينة، وبهذا يستدل على أن اسمه قثم ... فاستنتاج غريب !، فالقرآن لم يذكر كذلك لا في مكة ولا في المدينة ولا في أي مكان أن اسم النبي صلى الله عليه وسلم قثم !.

ثم هل يعقل أن المشركين مع تكذيبهم للرسول صلى الله عليه وسلم، وتربصهم به ومحاولتهم إيجاد الزلات والعثرات في حياته، لا ينتبهون لهذه الفقرة المهمة؟. إن القرآن يذكر في غير مكان من ثنانيا سورة: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (آل عمران ١٤٤). ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب ٤٠). ﴿وَوَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾ (محمد ٢). ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح ٢٩). فلماذا لم يكذب ذلك أحد من المشركين أو اليهود أو النصارى أو المرتدين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من بعض قبائل العرب؟ ترى أعجز كل هؤلاء عن كشف هذه الحقيقة أم لم يسمعوا بها أم بلغ بهم الغباء مبلغه؟ ..!

ثم إدعاء الدكتور أن المسلمين هم من سماوا والد النبي عبدالله ليضفوا عليه طابعاً توحيدياً فاستنتاج خاطيء. ذلك أنهم أنفسهم رووا عن نبيهم أنه قال لرجل

(إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ)^(١) فما الذي دفعهم لإضفاء هذا الطابع التوحيدي على عبدالله مع نقلهم روايات عن نبيهم تفيد أنه من أهل النار؟!.

ورقة بن نوفل وخرافة ترجمته للإنجيل وتعليمه للرسول

إدعى الدكتور جمال في أكثر من موضع من كتابه أن ورقة ابن نوفل كان معلماً للنبي صلى الله عليه وسلم وأنه صاغ عقيدة النبي صلى الله عليه وسلم منذ شبابه وترجم الإنجيل إلى العربية (كي يقرأ منه النبي) وبوفاته إنقطع الوحي، فالدكتور بذلك يلمح إلى كون ورقة معلماً للنبي ومصدراً لتشريعات الإسلام وقصص القرآن^(٢).

وهذا إدعاء عجيب فورقة ابن نوفل لم يدرك من القرآن الكريم سوى سورتي العلق والمدثر، أي سورتين من قصار السور، ثم مات، ولما نزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم، ذهبت خديجة بالنبي إليه فقال له ورقة: إِنَّ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا^(٣)، أي أنه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وصدق دعوته. وورقة لم يعاصر التسلسل الزمني للحوادث الواردة في القرآن الكريم على مدى ٢٣ سنة من نزوله إذ أنه قد توفي في أول البعثة فمصدريته للقرآن تعد من المستحيلات. ثم ما الداعي وما المستفاد من تدريس ورقة شاباً علم النبوة؟ ولماذا لم يدعها لنفسه بدل غيره؟.

لَمْ يَنْسَبْ ورقة الوحي لنفسه، وفي النبوة ما فيها من جاه ورفعة شأن وعظيم قدر بين الناس!. يذكر أن الناس إتهموا شخصاً بوضع الأشعار وانتحالها على شاعر كبير فأجابهم قائلاً: لو كانت هذه الأشعار البليغة من كلامي لادعيتها

١- حديث صحيح الإسناد أخرجه مسلم (٥٢١).

٢- ظهور الكرد في التأريخ: ٣ / ٤١١ - ٤٢١.

٣- صحيح البخاري كتاب بدء الوحي برقم (٣).

لنفسى! ولما نسبتها لغيري!، وورقة يصدق عليه هذا المثل.

ثم كيف لم ينتبه أحد من النصارى الذين كان ورقة أحدهم لهذه المسألة، وبين أن ما يدعوههم إليه محمد قد تعلمه على قسيسهم ورقة!! فيكشف بذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم؟.

وكيف لم يعلم المشركون بهذه التلمذة المزعومة على ورقة؟ وهم أحرص الناس على تكذيبه؟.

إقرأ معي هذه الآية: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا آتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (يونس ١٥ - ١٦) فالمشركون طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يبدل هذا القرآن الذي يتلوه عليهم أو يأتيهم بغير هذه الآيات التي لا توافق اهواءهم من ذم آلهتهم والدعوة إلى عبادة الله الواحد الأحد لإعتقادهم بأن مصدر القرآن هو النبي لا الوحي، فامر الله تعالى نبيه بأن يجيبهم بقوله: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أي قل لهم يا محمد لو شاء الله ما تلوت هذا القرآن عليكم، وما تلوته إلا بمشيئته تعالى، لأنه من عنده فكيف تطالبونني بتبديلي إياه وقد كنت بين ظهرانيتكم مدة طويلة وهي أربعون سنة تشاهدون أطوار نشأتي فلا ترون فيها مدارساً عالم أو علم مني بالقراءة فكيف تطالبونني بأن آتي بغير هذا القرآن وقد علمتم أنني لم أتعلم على أحد.

وهكذا كان حال النبي صلى الله عليه وسلم بين قومه فقد كانوا يعرفون أمره ويتابعون جديده، فإذا كان لهذه التلمذة المزعومة أدنى أصل لما تأخرت جماعة المشركين لحظة واحدة في الإفصاح عنها كما فعلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم حينما كان يمر من طريق فيه غلام أعجمي لبني الحضرمي يعمل الحدادة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلم إليه الشيء القليل فاستغل المشركون هذه الحالة الطبيعية فزعموا أن هذا الغلام يعلم النبي صلى الله عليه وسلم. فأجابهم الله تعالى ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ (النحل ١٠٣). أي أن هذا الذي تزعمون أنه يعلم محمداً شخص أعجمي لا يفصح ولا يبين لوجود عجمة في لسانه فكيف تزعمون أنه يعلم النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يحسن الكلام أصلاً؟^(١). فهذه الحالة الطبيعية عدها المشركون من الشبهات التي طعنوا بها على النبي صلى الله عليه وسلم، فما بالك إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم تلميذاً لورقة ترى أيسكتون عن ذلك ويتكتمون عليه؟.

وأما إدعاء الدكتور أن ورقة كان مترجماً للإنجيل فإدعاء غير صحيح^(٢) ذلك أن علماء أهل الكتاب ذكروا أن أقدم ترجمة عربية للكتاب تعود إلى ما بين القرنين السابع والعاشر على خلاف واسع في تحديد التأريخ بدقة، أي بعد وفاة ورقة بمائة

١- وليس المراد بالأعجمي العجم فالأعجمي من لا يفصح في كلامه. قال العلامة الراغب: والأعجم: من في لسانه عجمة، عربياً كان، أو غير عربي، إعتباراً بقلّة فهمهم عن العجم. المفردات مادة "عجم" ٦٨ / ٢. .. فيكون معنى هذا الكلام: أن هذا الغلام الذي تزعمون أنه يعلم النبي أعجمي في لسانه عقدة وحبسة تمنعه من الإفصاح عما يريد فكيف تزعمون أنه يعلم النبي صلى الله عليه وسلم؟ .

٢- ورد في صحيح البخاري أن ورقة ابن نوفل كان يكتب الكتاب العبري ما شاء أن يكتب وكان يكتب من الإنجيل بالعبرية والعربية ما أراد، ولعل الدكتور يشير إلى هذه الرواية، إلا أنها لا علاقة لها بمسألة ترجمة الإنجيل؛، فهي تذكر أن ورقة كان يكتب ما أراد من الإنجيل بالعبرية والعربية، فهي لا تتحدث عن الترجمة، إنما عن أمور كان يعرفها ورقة من الإنجيل يدونها فليس الحديث عن ترجمة للإنجيل !.

عام على أقل تقدير !.

تقول لجنة التاريخ القبطي بالكنيسة الأرثوذكسية: (أما الترجمة إلى اللغة العربية فيقال أن أول ترجمة للعهدين معاً كانت عام ٧٥٠م، بمعرفة يوحنا أسقف إشبيلية بأسبانيا نقلاً عن اللاتينية، ومن المحتمل أن أكثر أسفار العهد القديم التاريخية تُرجمت من اللغة السريانية إلى العربية نحو القرن الثالث عشر أو الرابع عشر)^(١).

ويقول صفوة مختارة من علماء أهل الكتاب: (في عام ٦٣٩م طلب القائد العربي عمر بن سعد بن أبي وقاص من البطريك اليعقوبي يوحنا أن يضع ترجمة لكتابهم في اللغة العربية... وفي عام ٨٦٧م كانت هناك محاولات لترجمة أعمال الرسل والرسائل كلها، وفي حوالي سنة ٩٣٠م كانت هناك محاولة لترجمة أسفار التوراة الخمسة وأشعيا، قام بها العالم اليهودي (سعيد الفيومي) ... وبعد كل هذه المحاولات الفردية صدرت أول ترجمة كاملة للكتابين بعهديه في روما إلى العربية، وعرفت بإسم (البروباغاندا) وكان ذلك في أواخر القرن الثامن).

ويقول أصحاب كتاب (مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين): (إننا لا نسمع بترجمة عربية قبل الترجمة التي ترجمها يوحنا أسقف أشبيلية من أعمال أسبانيا سنة ٧٥٠ بعد المسيح عن ترجمة ايرونيوس اللاتينية ... إنه لا يمكننا أن نتحقق الزمان الذي تُرجم فيه العهد الجديد إلى العربية، ولعل الأناجيل الأربعة تُرجمت منذ القرن السابع والبقية في القرن الثامن أو التاسع)^(٢).

فترجمة الإنجيل جاء بعد البعثة المشرفة بكثير مما يبعد هذه التهمة الزائفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ويزيل خرافة ترجمة ورقة للإنجيل وإطلاع النبي عليه .

١- (خلاصة تاريخ المسيحية في مصر ص ٤٨).

٢- مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين ص ٢٤ ، ٢٥ .

الرسول صلى الله عليه وسلم وخرافة الغرائيق

قال الدكتور بعد أن تحدث عن الأصنام وعدد أسماؤها: (وقد ظل تقديس ثلاثة منهم جارياً لفترة من العهد الإسلامي، وعليه واجه محمد في هذه الفترة بني قومه بدعوة على ما أوحاه له جبريل قائلاً:

افرأيتم اللات والعزى
تلك الغرائيق العلى
ومناة الثالثة الاخرى
وان شفاعتهن لترتجى^(١)

وهذا بلا شك إدعاء غير صحيح فقصة الغرائيق باطلة من وضع الزنادقة، ذهب جمهور علماء الأمة من المحدثين، و المحققين الذين جمعوا بين المعقول والمنقول إلى إنكارها، والحزم بوضعها واختلاقها^(٢).

(١): قال القاضي عياض: (هذا الحديث لم يخرج أحد من أهل الصحة، ولا رواه ثقة بسند سليم متصل، وإنما أولع به ويمثله المفسرون والمؤرخون، المولعون بكل غريب، المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم... ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين التابعين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها).^(٣)

(٢): وقال الإمام ابن حزم: (وأما الحديث الذى فيه "وإنهن الغرائيق العلاء، وإن شفاعتهن لترتجى" فكذب بحت موضوع، لأنه لم يصح قط من طريق النقل، فلا معنى للإشتغال به، إذ وضع الكذب لا يعجز عنه أحد)^(٤).

١- ظهور الكرد في التاريخ: ٣ / ٣٩٦

٢- د. إسماعيل الشرييني. رد شبهات حول عصمة النبي صلى الله عليه وسلم: ١ / ٤٦٩

٣- الشفا ٢ / ١٢٥، ١٢٦، وقال بقوله الإمام القسطلاني صاحب المواهب اللدنية، وشارحه الزرقاني ٢ / ١٥ فى فاتحة كلامهما، ثم ذهب إلى ما ذهب إليه ابن حجر، وسيأتي بيان كلام ابن حجر والتعقيب عليه أهد.

٤- (١) الفصل فى الملل والنحل ٢ / ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١١.

(٣) وقال الإمام الرازي: (أهل التحقيق قالوا: هذه الرواية باطلة موضوعة، ونقل عن الحافظ ابن خزيمة، أنه سئل عن هذه القصة فقال: هذا وضع من الزنادقة، وصنف فيه كتاباً، كما حكى عن الإمام البيهقي قوله: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل، ثم أخذ يتكلم في أن رواة هذه القصة مطعون فيهم)^(١).

(٤) وقال الحافظ ابن كثير: (وقد ذكر كثير من المفسرين ههنا قصة الغرائق، وما كان من رجوع كثير من المهاجرين إلى أرض الحبشة ظناً منهم أن مشركي قريش قد أسلموا، ولكنها من طرق كلها مرسلة ولم أرها مسندة في وجه صحيح)^(٢).

(٥): وقال أبو حيان الأندلسي: (قال الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل، وقال ما معناه: إن روايتها مطعون عليهم وليس في الصحاح ولا في التصانيف الحديثية شيء مما ذكره فوجب إطرأحه ولذلك نزهت كتابي عن ذكره فيه)^(٣).

(٦): وقال الإمام الشوكاني بعد أن ذكر قصة الغرائق المكذوبة: (ولم يصح شيء من هذا ولا ثبت بوجه من الوجوه)^(٤).

(٧): وقال الشيخ الألباني بعد أن بين ضعف الروايات سنداً وشذوذها متناً: (تلك هي روايات القصة،

١- (٤) التفسير الكبير ٥١/١٢ وقال أبو حيان في تفسيره البحر المحيط ٣٨٢/٦ معقباً على كلام البيهقي: ولذلك نزهت كتابي عن ذكره فيه أهـ المراد نقله. وقال الشوكاني في فتح القدير ٤٦١/٣ "ولم يصح شيء من هذا، ولا ثبت بوجه من الوجوه". وينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٣٨/٥.

٢- تفسير ابن كثير: ٣/٣٠٨.

٣- البحر المحيط: ٤٨٢/٦.

٤- فتح القدير للشوكاني: ٣/٤٦١.

وهي كلها كما رأيت مُعَلَّة بالإرسال والضعف والجَهالة، فليس فيها ما يصلح للإحتجاج به^(١).

(٨): وقال الشيخ محمد الصادق عرجون بعد أن فند الروايات التي ذكرها الإمام السيوطي في تفسيره، وأجاد في الرد عليها بما يغني عن ذكره قال: (ليس في روايات فرية الغرائيق، رواية قط متصلة الإسناد على وجه الصحة، ولم يذكر في جميع الروايات صحابي قط على وجه موثق، وما ذكر فيه بإسم ابن عباس، فكلها ضعيفة واهية خلا رواية سعيد بن جبير على الشك في إسنادها إلى الخبر ابن عباس، والشك يوهيها)^(٢).

وصرح بوضع قصة الغرائيق جمع من العلماء عزفنا عن ذكر أقوالهم تنزهاً وهذه قائمة بأسماء بعضهم:

- (١): الإمام القرطبي / أحكام القرآن (١٢ / ٨١).
- (٢): ابن عطية الاندلسي / المحرر الوجيز: ٤ / ١٥٩.
- (٣) الإمام النسفي / مدارك التنزيل وحقائق التأويل ص ٧٤٤ سورة الحج اية (٥١).

- (٤): القاضي البيضاوي / أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٩٣ / ٢).
- (٥): الإمام البقاعي / نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٧ / ٣٢٢.
- (٦): الإمام الكرماني / فتح الباري شرح صحيح البخاري (٨ / ٤٩٨).
- (٧): بدر الدين العيني / عمدة القاري " (٤٧ / ٩) ..
- (٨): العلامة أبو الثناء الآلوسي / روح المعاني " (١٧ / ١٦٠ - ١٦٩) ..
- (٩): صديق حسن خان أبو الطيب القنوجي / فتح البيان (٤١٥ / ٤).

١- نصب المجانيق في دحض خرافة الغرائيق ص (٢٢).

٢- صادق عرجون / محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ٦٩ / ٢ .

(١٠) العلامة الشنقيطي/دفع إيهام الإضطراب عن أي الكتاب ص ٦١.

وملخص حادثة الغرائيق ما ذكره الرواة من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس في ناد من أندية قریش كثير أهله، فتمنى يومئذ أن لا يأتيه من الله شيء فينفروا عنه، فأنزل الله عليه: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَاضٍ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾ (النجم ٢) فقرأها رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، حتى إذا بلغ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ۝٢٠ أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ۝٢١﴾ (النجم ١٩) ألقى عليه الشيطان كلمتين: (تلك الغرائقة العلى. وإن شفاعتهن لترجى) فتكلم بها. ثم مضى فقرأ السورة كلها. فسجد في آخر السورة، وسجد القوم جميعاً معه، ورفع الوليد بن المغيرة تراباً إلى جبهته فسجد عليه، وكان شيخاً كبيراً لا يقدر على السجود. فرضوا بما تكلم به وقالوا: قد عرفنا أن الله يحيي ويميت وهو الذي يخلق ويرزق، ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده، إذ جعلت لها نصيباً، فنحن معك فلما أمسى النبي صلى الله عليه وسلم أتاه جبرائيل عليهما السلام فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين اللتين ألقى الشيطان عليه قال: ما جئتكم بهاتين فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أفتريت على الله وقلت على الله ما لم يقل فأوحى الله إليه: ﴿وَأِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ ۝﴾ (الاسراء ٧٣)...إلى قوله: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُكَ عَلَيْنَا نَصِيراً ۝﴾ (الاسراء ٧٥). فما زال مغموماً مهموماً حتى نزلت عليه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ أَيْلَتَهُ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝﴾ (الحج ٥٢). فسمع من كان من المهاجرين بأرض الحبشة أن أهل مكة قد أسلموا كلهم، فرجعوا إلى عشائهم وقالوا: هم أحب إلينا فوجدوا القوم قد إرتكسوا حين نسخ الله ما ألقى الشيطان...^(١)

١- تفسير الطبري: ٢١٩/١٧ الدر المنثور للسيوطي: ٤/٦٦٠).

أقول:

وهذه القصة باطلة وذلك للأسباب التالية:

(١) كيف يعقل أن يذم الله تعالى في مبتدأ السورة "الأصنام" ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ۝٢٠ أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ۝٢١ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ۝٢٢ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمِيَتْهُمَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ ۝٢٣﴾ ثم فجأة يدحها بقوله وإن شفاعتهن لترجي؟!.

(٢) آية التمني في سورة الحج ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ (الحج ٥١) مدنية بالاتفاق، ولا سيما أنه قد ورد فيها الأمر بالأذان في الناس بالحج، والأمر بالقتال، والأمر بالجهاد، وذكر فيها الصد عن المسجد الحرام، وكل ذلك إنما كان بعد الهجرة، وبعضه أتى بعدها بعدة سنوات، وهذا يعني أن هذه الآية قد نزلت بعد الغرائق بسنوات عديدة، لأن قصة الغرائق قد حصلت في السنة الخامسة من البعثة، فكيف أخر الله تسليته وتهديته خاطر الرسول صلى الله عليه وسلم هذه السنين الطويلة؟!.

(٣) سورة النجم تحمل الحديث عن المعراج، وكان المعراج بعد السنة العاشرة من البعثة باتفاق، أما قصة الغرائق هذه فإن رواياتها تبين أنها كانت في السنة الخامسة للبعثة، إبان الهجرة الأولى للحبشة، في رمضان منها " وهذا مما يؤكد بطلان تلك المرويات، ويحقق كذبها ووضعها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١).

١- الفصول الزكية في سيرة خير البرية للدكتور عبد الموجود عبد اللطيف ص ٢٨٤، ٢٨٥. نقلاً عن ((رد شبهات حول عصمة الرسول للدكتور إسماعيل الشربيني)): (١/٤٦٨). قال الأستاذ الإمام ابن عاشور: والتمني: كلمة مشهورة، وحقيقتها: طلب الشيء العسير حصوله. والأمنية: الشيء المتمنى. وإنما يتمنى الرسل والأنبياء أن يكون قومهم كلهم صالحين مهتدين،

(٤) قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا ۝ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ۝﴾

يرد القصة، لأن الله ذكر أنهم كادوا يفتنونهم، ولولا أن ثبتته لكاد أن يركن إليهم، ومفاده أن الفتنة لم تقع، وأن الله عصمه وثبتته حتى لم يكن يركن إليهم، فقد أنتفى قرب الركون فضلاً عن الركون. فالأسلوب القرآني جاء على أبلغ ما يكون في تنزيه ساحته صلى الله عليه وسلم عن ذلك، وهم يرون في أخبارهم الواهية، أنه زاد على الركون، بل إفتري بمدح آلهتهم، وهذا ينافي ما تدل عليه الآية، وهو توهين للخبر لو صح، فكيف ولا صحة له؟^(١).

(٥) وأما رجوع المهاجرين من الحبشة بعد سماعهم بسجود المشركين فغير ثابت ولا روي بسند صحيح.

قال الشيخ الألباني: (وأما بلوغ ذلك المهاجرين وأنهم عادوا من أجل ذلك إلى

والإستثناء من عموم أحوال تابعة لعموم أصحابها وهو (من رسول ولا نبيء (، أي ما أرسلناهم في حال من الأحوال إلا في حال إذا تمنى أحدهم أمنية ألقى الشيطان فيها الخ، أي في حال حصول الإلقاء عند حصول التمني لأن أمانى الأنبياء خيرٌ محض والشيطان دأبه الإفساد وتعطيل الخير .(التحرير والتنوير/١٧/٢١٤) وكذا فسر التمني أبو حيان في تفسيره (البحر المحيط) والشوكاني في تفسيره (فتح القدير) وأبو بكر بن العربي في (أحكام القرآن) وتف كذا فسر ابن عباس التمني في الآية بأمنية النبي في إسلام قومه.. الدر المنثور- (٤ / ٦٦١).

١- الشفا ١٢٧/٢، ١٢٨ بتصرف، وينظر: السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة للدكتور

محمد أبو شهبه ١/٣٧١، ٣٧٢، وحياة محمد للدكتور محمد حسنين هيكل ص١٤٤. نقلاً عن

الدكتور الشربيني- شبهات حول عصمة النبي صلى الله عليه وسلم - (١ / ٤٦٧)

مكة فمما لم أقف عليه في رواية صحيحة وإنما هي مراسيل لا تقوم بها حجة^(١) وبهذا يتبين لنا بطلان هذه الرواية وزيفها، التي خالفت الوقائع التاريخية قبل مخالفتها القواعد الحديثية في الجرح والتعديل.

سرية عبدالله بن جحش وحرمة الإقتتال في الأشهر الحرم

قال الدكتور جمال: (وقف القتال في الأشهر الحرم جزء من المبادئ المقدسة الإسلامية "فسيحوا في الأرض أربعة أشهر" (التوبة) في حين، ويعكس مفهوم هذه الآية، عندما أرسل محمد ابن عمته عبدالله بن جحش إلى القتال أبلغه الله في نفس السورة بقوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾^(٢).

أقول وقبل الشروع في مناقشة هذه المسألة نحب أن نبين أن مثل هذا الكلام الذي ذكره الدكتور جمال، موجود في كتاب (النص المؤسس ومجتمعه)^(٣) لمؤلفه خليل عبدالكريم مع شيء من الاختصار، وإيجاز في العبارة..
عوداً على الموضوع.

دعونا نلق نظرة على كتب السير كي نتعرف على قصة هذه السرية لنرى هل هناك مخالفة لحرمة الإقتتال في الأشهر الحرم مع بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذه السرية؟ .

١- صحيح السيرة النبوية: ٢٠٨) وقال بضعف رواية رجوع المهاجرين من الحبشة الكاتب - محمد بن عبدالله العوشن - في كتابه " ما شاع ولم يثبت في السيرة النبوية " ص ٦٠)

٢- ظهور الكرد في التأريخ: ٤١٩ / ٣

٣- (النص المؤسس ومُجتمعه) من الفصل الأول: آيات أشرقت تحقيقاً لرغبة القارئ. (باب

سرايا النبي/سرية عبدالله بن جحش) ص ٣٩)

قال ابن اسحاق: وبعث رسول الله صلى الله عليه و سلم عبد الله بن جحش في رجب الأولى وبعث معه ثمانية رهط^(١) من المهاجرين وهم أبو حذيفة بن عتبة وعكاشة بن محصن وعتبة بن غزوان وسعد بن أبي وقاص وعامر بن ربيعة الوائلي وواقد بن عبد الله وخالد بن البكير وسهل بن بيضاء الفهري فهؤلاء سبعة ثامنهم أميرهم عبد الله بن جحش رضي الله عنه.

وكتب له كتاباً وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما أمره به ولا يستكره من أصحابه أحداً فلما سار بهم يومين فتح الكتاب فإذا فيه إذا نظرت في كتابي فأمض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قرشاً وتعلم لنا من أخبارهم فلما نظر في الكتاب قال سمعاً وطاعة وأخبر أصحابه بما في الكتاب وقال قد نهاني أن أستكره أحداً منكم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع فأما أنا فمأض لأمر رسول الله صلى الله عليه و سلم فمضى ومضى معه أصحابه لم يتخلف منهم أحد وسلك على الحجاز حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بجران أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيداً لهما كانا يتعقبانه فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله بن جحش وبقية أصحابه حتى نزل نخلة فمرت غير قرش^(٢) فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبد الله وأخوه نوفل والحكم بن كيسان فلما رأهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريباً منهم فأشرف لهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق رأسه فلما رأوه أمنوا وقال عمار(اي يريدون الذهاب للعمرة) لا بأس عليكم منهم وتشاور الصحابة فيهم وذلك في آخر يوم من رجب فقالوا والله لئن تركتموهم هذه الليلة ليدخلن الحرم(اي الاشهر الحرم) فليمتنعن به منكم ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام فتردد القوم

١- الرهط: الجماعة من ثلاثة أو سبعة إلى عشرة أو ما دون العشرة / (المعجم الوسيط: ٢/ ٣٧٧) مادة " رهط "

٢- العير: القوم الذين معهم امتعة واحمال على الدواب

وهابوا الإقدام عليهم ثم شجعوا أنفسهم عليهم وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم وأخذ ما معهم فرمى واقد ابن عبد الله التميمي عمر بن الحضرمي بسهم فقتله واستأسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وأفلت القوم نوفل بن عبد الله فاعجزهم وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعرير والأسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم رسول الله ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العير والأسيرين وأني لا اخذ من ذلك شيئاً فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أسقط في أيدي القوم وظنوا أنهم قد هلكوا وعنفهم إخوانهم من المسلمين فيما صنعوا (أي انكروا عليهم فعلتهم) وارسل النبي دية القتلى من قريش فقالت قريش قد إستحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه الأموال وأسروا فيه الرجال فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن كان بمكة إنما أصابوا ما أصابوا في شعبان وقالت اليهود تفائل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أكثر الناس من عتابهم انزل الله في ذلك أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَشْهُرِ الْحَرَامِ فَقَالَ فِيهِ قُلُوفَتَالُ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَتِّلُونَكَ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْتَطَعُوا ﴾ (البقرة ٢١٧)^(١).

يتبين مما سبق

(١) السرية لم ترسل للقتال إنما لترصد الأخبار.

(٢) ولم ترسل في الأشهر الحرم إنما في شعبان.

(٣) حادثة القتل كانت قبل الأشهر الحرم.

١- سيرة ابن هشام: ١/٦٠١ تأريخ الطبري: ٢/١٥ الطبقات الكبرى لابن سعد: ١/٥٥
 زاد المعاد لابن القيم: ٣/١٦٧ البداية والنهاية لابن كثير: ٣/٢٥١ السيرة الحلبية: ٣/٢١٧.

(٤) النبي صلى الله عليه وسلم عنف افراد السرية على ما صنعوا و أرسل دية هؤلاء القتلى لبيان إستنكاره للفعل هذا.

(٥) نزل القرآن الذي يؤكد أن الشهر الحرام لا قتال فيه. فان فعل المسلمون شيئاً من قتال في الأشهر الحرم دون رد لعدوان أو دفاع عن نفس فهم يحملون تبعات أفعالهم.

فأي تناقض بين هذه السرية وبين حرمة الإقتتال في الاشهر الحرم؟.

التقول على الأصفهاني (هل كانت الكعبة كنيسة)؟

قال الدكتور جمال: (ذكر أبو الفرج الأصفهاني صاحب الأغاني: إن سادس ملوك جرهم عبدالعزيز بن باقية كان سادناً ووضع الدكتور بين قوسين (أسقف) للبيت العتيق) .. وقال: (إن الكعبة تحولت إلى كنيسة منذ زمن إبراهيم وكانت تديرها أسرة عبد مناف أثناء سيادة مملكة كندة)^(١).

وهذا إدعاء غير صحيح وتقول على الأصفهاني فقد رجعنا لأغانيه ولم نجد ما ذكره الدكتور، ولم يتحدث الأصفهاني في سائر مواضع كتابه عن أي شخص باسم عبدالعزيز بن باقية. ونحن نطالب الدكتور جمال بأن يخرج لنا ذلك. وعلى فرض وجوده وهو محال فالدكتور جمال حرف كلام الأصفهاني (المفترض) إذ أنه فسر السادن بأنه (الأسقف) وهذا غير صحيح بلا شك فالسادن هو خادم الكعبة، قال ابن منظور: (السَّادِنُ خادم الكعبة وبيت الأصنام والجمع السَدَنَةُ)^(٢) فهلا تمهل الدكتور وتدبر قبل الإسراع في إدعائه؟

١- ظهور الكرد في التأريخ: ٣ / ٣٩٢).

٢- لسان العرب: ١٣ / ٢٠٧ مادة (سدن).

التقول على الإمام الشهرستاني:

قال الدكتور جمال: (قال: الشهرستاني صاحب الملل والنحل: لو كانت الكعبة بيتاً للأوثان (في العصر المسيحي) كيف كان يقسم القس بن ساعدة بريها؟) ^(١)
أقول: وهذا الكلام هو الآخر غير صحيح وتقول على لسان الشهرستاني ما لم يقله، فلم يتكلم الشهرستاني عن قس بن ساعدة في (الملل والنحل) سوى مرة واحدة وهذا نص ما قال: ومن كان يعتقد التوحيد ويؤمن بيوم الحساب: قس بن ساعدة الإيادي: قال في مواعظه:

كلا ورب الكعبة ليعودن ما باد ولئن ذهب ليعودن يوماً
وقال أيضاً:

كلا بل هو الله إله واحد ...

ليس بمولود ولا والد

أعاد وأبدى ...

وإليه المآب غدا

وأنشد في معنى الإعادة:

يا باكي الموت والأموات في جد عليهم من بقايا بزهم خرق
دعهم فإن لهم يوماً يصاح بهم كما ينبه من نوماته الصعق
حتى يجيئوا بحال غير حالهم خلق مضى ثم هذا بعد ذا خلقوا
منهم عراة ومنهم في ثيابهم منها الجديد ومنها الأزرق الخلق ^(٢)

فهذا ما ذكره الشهرستاني عن قس بن ساعدة وهو حنفي يعتقد التوحيد. وهذا

١- ظهور الكرد في التأريخ: (٣/٣٩٢).

٢- الملل والنحل: (٢/ ٢٤٠) وهذه الأشعار منحولة على هؤلاء الشعراء لا أصل لها.

هو شعره الذي يقسم فيه برب الكعبة، فأين كلام الشهرستاني الذي ذكره الدكتور من أن الكعبة لو كانت بيتاً للأوثان لما أقسم القس بن ساعدة بربها؟.

تقول آخر على الشهرستاني (الحج عادة وثنية)

قال الدكتور جمال: (ومن جهة يطلعننا الشهرستاني على أن الحج لم يكن إلا عادة وثنية كانت لدى عباد الأصنام في العديد من بقاع الأرض).^(١)

أقول: وهذا إدعاء غير صحيح وهو الآخر تقول على الإمام الشهرستاني فالشهرستاني رحمه الله لم يتكلم في (الملل والنحل) عن الحج سوى ثلاث مرات وهاكها بتمامها:

(١) تكلم الشهرستاني عن أتباع شخص وهو منسوب للمسلمين إسمه (غسان الكوفي) وقال إنه زعم أن الله تعالى فرض الحج إلى الكعبة غير أنه قال لا أدري أين الكعبة؟^(٢).

(٢) ذكر الشهرستاني أن صنماً لقبيلة هذيل كان إسمه سواع وكانوا يحجون إليه وينحرون له^(٣).

(٣) تحدث الشهرستاني عن مشركي قريش إنهم كانوا يحجون إلى بيت الله ويعتمرون^(٤). وكان هذا منهم بقاء شيء من الإبراهيمية فيهم.

فأين النص الذي إطلعنا الشهرستاني عليه من أن الحج لم يكن إلا عادة وثنية؟

١- ظهور الكرد في التاريخ: ٣ / ٣٩٧.

٢- الملل والنحل: ١ / ١٤٠.

٣- المرجع السابق: ٢ / ٢٣٦.

٤- المرجع السابق: ٢ / ٢٤٤.

اكذوبة تقديس النبي لصورة المسيح وأمه مريم

قال الدكتور جمال: (وحسب قول الأزرقى وجامع الإخباريين أن أهل مكة لما جددوا بناء الكعبة خمس سنوات قبل مبعث محمد، رسموا على جدرانها صور الملائكة والأنبياء والمسيح وأمه على غرار الفنون الكنسية، وعند فتح مكة أمر محمد بمسح جميع هذه الصور ما عدا صورة المسيح وأمه).^(١)

أقول: هذا كلام غير صحيح! ولم يحسب الدكتور جمال حساباً للأمانة حينما ادعى أن هذا الخبر محل إجماع الإخباريين!، فمن هم هؤلاء الإخباريون الذين ذكره ومن نقل الإجماع عليه؟ فهذه الأحداث لم يذكرها أحد سوى الأزرقى في كتابه (أخبار مكة). قال الأزرقى: (حدثني جدي، عن سعيد بن سالم، قال: حدثنا يزيد بن عياض بن جعدة، عن ابن شهاب أن النبي -صلى الله عليه وسلم- دخل الكعبة يوم الفتح وفيها صور الملائكة وغيرها، فرأى صورة إبراهيم فقال: "قاتلهم الله، جعلوه شيخاً يستقسم بالأزلام" ثم رأى صورة مريم فوضع يده عليها وقال: "إحوا ما فيها من الصور، إلا صورة مريم).^(٢)

وهذه رواية موضوعة ففي سندها: (سعيد بن سالم) وهو ضعيف. قال عثمان الدارمي: ليس بذاك.

(١) وقال محمد بن المقرئ: كتبت عنه، وكان مرجئاً^(٣).

(٢) وقال يحيى بن معين سعيد بن سالم القداح ليس بشيء^(٤).

(٣) وقال العجلي كان يرى الإرجاء وليس بحجة .

١- ظهور الكرد في التاريخ: ٣ / ٣٩٣.

٢- أخبار مكة للأزرقى: ١ / ١٣٧.

٣- ميزان الاعتدال ٣ / ١١٥.

٤- المجروحين لابن حبان: ١ / ٣٢٠.

- (٤) وقال البخاري يرى الإرجاء. وكذا قال بن حبان وزاد ويهم في الأخبار حتى يجيء بها مقلوبة حتى خرج عن حد الإحتجاج به.
- (٥) وقال ابن البرقي عن بن معين كانوا يكرهونه.
- (٦) قال الساجي ضعيف الحديث.
- (٧) وقال العقيلي كان يغلو في الإرجاء^(١).
- وفيهما كلك (يزيد بن عياض).
- (١) قال الامام مالك: كذاب.
- (٢) وقال الإمام البخاري: منكر الحديث.
- (٣) وقال يحيى بن معين: ليس بثقة.
- (٤) وقال على بن المديني: ضعيف.
- (٥) وقال الدارقطني: ضعيف.
- (٦) وقال يحيى بن معين: ليس بشيء، ضعيف كان يكذب لا يكتب حديثه^(٢)
- (٧) وقال أحمد بن صالح المصري أظنه كان يضع للناس.
- (٨) وقال أبو زرعة الرازي: ضعيف الحديث وأمر أن يضرب على حديث.
- (٩) وقال النسائي متروك الحديث، وقال في موضوع آخر كذاب وقال مرة ليس بثقة ولا يكتب حديثه.
- (١٠) وقال ابن عدي: عامة ما يرويه غير محفوظه. قلت وقال العجلي وعلي بن المديني والدارقطني ضعيف.
- (١١) وقال ابن سعد كان قليل الحديث فيه ضعف.
- (١٢) وقال الأزدي متروك الحديث^(٣).

١- تهذيب التهذيب: ٢٢ / ٣.

٢- ميزان الاعتدال للذهبي: ٣٥٩ / ٧.

٣- تهذيب التهذيب: ٢٤٩ / ١٠.

و يزيد بن أبي، لاعلاقة بينه وبين ابن شهاب الزهري، والزهري من التابعين فالرواية لا أصل لها.

والرواية فضلاً على ضعفها، شاذة مخالفة لروايات أخرى صحيحة.
فَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَيْتَ فَوَجَدَ فِيهِ صُورَةَ إِبْرَاهِيمَ وَصُورَةَ مَرْيَمَ فَقَالَ أَمَا لَهُمْ فَقَدْ سَمِعُوا أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةُ هَذَا إِبْرَاهِيمَ مُصَوَّرَ فَمَا لَهُ يَسْتَقْسِمُ فَلَمْ يَدْخُلْ حَتَّى أَمَرَ بِهَا فَمُحِيتَ^(١)). فرواية تمجيد النبي حاشاه لصورة مريم وتعظيمه ذلك خرافة باطلة لا أصل يكذبها الواقع والتأريخ!

الإسلام والأخذ عن التشريعات الجاهلية

إدعى الدكتور جمال أن الإسلام جاء بتشريعات كانت تقرها الجاهلية منها (طلاق الثلاث) و(الحج) و(الإغتسال من الجنابة) و(تغسيل الموتى) و(قطع يد السارق) و(الوفاء بالعقود) و(احترام الأشهر الحرم)^(٢). وهذا بلا شك إدعاء باطل فما ذكره الدكتور من تشريعات وقوانين زاعماً إنها من سنن الجاهلية وإن الإسلام جاء فأقرها غير صحي إذ أنه لم يكن للجاهلية بأكثر هذه التشريعات عهد ولا معرفة. وإليك بيان ذلك:

(١) اما الطلاق فأمر يحدث بين الرجل والمرأة وهو اختيار من احد الزوجين يتخذانه اذا لم يرغب احدهما بالبقاء مع الاخر أحياناً وهو حق مشروع، فهو قبل أن يشرعه الإسلام معلوم بالبداهة والعقل، فليس لأحد أن يقول أن الإسلام أخذ هذا التشريع من المشركين وغيرهم .. والمشركون كانوا يطلقون النساء كنظرائهم من

١ - صحيح البخاري (٣٣٥٢) / (٣٣٥١).

٢- ظهور الكرد في التأريخ: ٣ / ٤١٩).

البشر حالهم حال غيرهم. إلا أنه لم يكن لطلاقهم عدة ولا عدد، فكانوا يطلقون النساء ثم يراجعونهن متى شاؤوا، قال الأستاذ محمد رشيد رضا: (كان للعرب في الجاهلية طلاق ومراجعة في العدة ولم يكن للطلاق حد ولا عدد، فإن كانت لمغاضبة عارضة عاد الزوج إلى زوجته، وأستقامت عشرته وإن كان لمضارة المرأة رجع قبل إنقضاء العدة وإستأنف طلاقاً، ثم يعود إلى ذلك مرة بعد مرة أو يفبيء ويسكن غضبه، فكانت المرأة ألعوبة، بيد الرجل يضارها بالطلاق ماشاء أن يضارها، فكان ذلك مما أصلحه الإسلام في أمور الإجتماع. وكان سبب نزول الآية ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ﴾ (البقرة ٢٢٩) ما أخرجه الترمذي والحاكم عن عائشة قالت: (كان الرجل يطلق إمراته ما شاء ان يطلقها وهي إمراته إذا إرتجعها وهي في العدة، وإن طلقها مائة مرة وأكثر، حتى قال رجل لإمراته والله لاطلقنك فتبيني، ولا آويك أبداً، قالت وكيف ذلك؟ قال أطلقها فكلما همت عدتك أن تنقضي راجعتك فذهبت المرأة فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فسكت حتى نزل القرآن ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ﴾.^(١)

فالمرأة كانت ألعوبة بيد الرجل متى أراد فراقها فارقها ثم أعادها فحرم الإسلام ذلك أي شرع تشريعاً جديداً، يقضي بأن الطلاق مرتان، وفي الثالثة لا يجوز مراجعتها إلا أن تتزوج مرة أخرى ومن غير زوجها السابق، هذا فيما يختص بالطلاق.

(٢) وأما الحج وإحترام الأشهر الحرم فيعودان لأصلهما الحنفي، أي أنهما إبراهيميا الأصل، فحج المشركين هو بقايا من الحنفية الإبراهيمية، كما أن

١- تفسير المنار: ٢ / ٣٠٧) وكذا أخرجه البيهقي في السنن الصغرى (٢٨٦٠) والكبرى (١٥٣٤٥) والحاكم في المستدرک (٣١٠٦) والحديث صحيح.

اليهودية مع ما فيها من تحريف فيها بعض التشريعات الحقّة، وكذا النصرانية. فالحج لم يأخذه الإسلام عن الوثنية! بل العكس تماماً. وكذا حرمة الأشهر الحرم ... ثم هب أن حرمة الإقتتال في الأشهر الحرم كانت من سنن الجاهلية فأقرها الإسلام. ترى أيلام على ذلك وفي تحريم الإقتتال لفضل كامل ما فيه من سلام ووثام بين الناس؟ . إن الحق لا يقيد بشخص معين لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في شأن حلف الفضول الذي تعاهد فيه كفار قريش أن لا يقرّوا ظالماً على مظلوم وأن يكونوا مع المظلوم حتى يؤدي إليه حقه. (لو دعيت له لأجبت) فحلف الفضول مع كونه حلفاً قام به مشركو مكة، لم يثن من عزيمة النبي العظيم الإصلاحية فذكر أنه لو دعي له ولمثله لأجاب لأن الضرورة تقتضيه.

(٣) و أما إدعاء الدكتور أن المشركين كانوا يغتسلون من الجنابة ويغسلون الموتى فغير صحيح ولم يعرف ذلك عنهم! و لو إغتسلوا من الجنابة لم يكن ذلك على سبيل الفرض المأمور به عندهم أو من الواجب الديني المحتم فعله لأداء بعض الواجبات كما شرعه الإسلام!. فقد يكون ذلك منهم على سبيل الفطرة التي خلقها الله في عباده!.

(٤) وأما قطع يد السارق فهو الآخر إدعاء غير صحيح ولم يسنده الدكتور جمال كعاداته لأي مصدر!. وهو الآخر ذكره الشهرستاني في الملل والنحل باب (ما وافقهم فيه القرآن فيما حرموه في جاهليتهم)^(١) وهو كسابقه عن محمد بن السائب الكلبي والكلبي كذاب، كما مر، ولم يذكر أحد هذه الأكاذيب سوى الكلبي الوضاع!. وكذا الوفاء بالعقود نقله الشهرستاني في ملله عن الكلبي^(٢). والوفاء بالعقود هو ما يعقدونه من إتفاقات مالية أو أي شيء يبرم به العقد.. فما علاقة الجاهلية بذلك .

١- الملل والنحل: ٣ / ٧٠٢)

٢- المرجع السابق نفس الصفحة.

أمية بن أبي الصلت والقرآن

قال الدكتور جمال: (وفي الحقيقة فإن أمية بن أبي الصلت تعرف على أديان زمانه من خلال أسفاره فهو شد الرحال الى الشام وآتصل بأهلها، وأوى إلى الأديرة ورجال الدين يسأل منهم^(١) عما يهمه من مشكلات دينية، وكان تاجراً يذهب مع التجار في قوافلهم إلى تلك الديار التي كانت في أيدي الروم، ثم إنه كان قارئاً كاتباً، قرأ الكتب ووقف عليها، ومنها كون فكرته عن الدين وشكه في عبادة قومه، وقد بدا هذا التأثير واضحاً في الكلمات والمصطلحات المستعملة في شعره الذي أورد فيه عقائداً^(٢) وآراءاً^(٣) تتعلق بوجود إله واحد، خلق الكون وسواه وعدله وأرسى الجبال على الأرض وأنبت النباتات فيها، وهو الذي يحيي ويميت، ثم يبعث الناس بعد الموت ويحاسبهم على أعمالهم، فريق في النار، يساق المجرمون عرابة إلى ذات المقامع والنكال مكبلين بالسلاسل الطويلة وبالأغلال، ثم يلقي بهم في النار ... وعلى هذا الأساس كان محمد منذ صباه معجباً به حيث قال عنه بعد دعوته: آمن لسانه وكفر قلبه).^(٤)

أقول: أمية بن أبي الصلت شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وكان من الحنفاء الرافضين لعبادة الأصنام والأوثان، ورأى الرسول صلى الله عليه وسلم وسمع منه سورة "يس" في مكة، فتبعته قريش تسأله عن رأيه فيه، فقال: أشهد أنه حق، قالوا: هل تتبعه؟ قال: حتى أنظر في أمره. وخرج إلى الشام. وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وحدث وقعة بدر، فعاد أمية من الشام يريد الإسلام، فقال له قائل: يا أبا الصلت ما تريد؟ قال: أريد محمداً قال: وما تصنع؟ قال: أوْمِنُ

١- الصحيح يسألهم لأن (سأل) يتعدى إلى المفعول به بنفسه!

٢- والصحيح عقائد .

٣- والصحيح وآراء.

٤- ظهور الكرد في التأريخ: ٣ / ٣٨٦

به، وألقي إليه مقاليد هذا الأمر. قال: أتدري من في القليب (مكان في بدر حيث أُلقي قتلى المشركين فيه) قال: لا. قال: فيه عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وهما ابنا خالك (أمه ربيعة بنت عبد شمس)، فأمتنع من الإسلام، وأقام في الطائف حتى مات في السنة التاسعة من الهجرة^(١). فقد كان أمية معاصراً للنبي صلى الله عليه وسلم وسمع منه القرآن فتأثر به، وكاد أن يسلم لولا عصبته لأبناء خاله، فهو الذي تأثر بالقرآن، ولم يتأثر القرآن به، وقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم شعره من الشريد بن سويد فأعجبه، وقال: (فلقد كاد يُسلم في شعره)^(٢) و شهد أمية للقرآن بقوله: لكفار قريش: (أشهد أنه حق)^(٣). وأسلم أهل بيته، فقد أتت أخته فارعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم مسلمة بعد فتح الطائف، وأنشدت بين يديه شيئاً من شعر أخيها وكان النبي صلى الله عليه وسلم معجباً بذكائها ونبوغها^(٤) وقد أسلم ابنه وهب بن أمية بن أبي الصلت وهو من الصحابة الكرام^(٥) وكذا ابنه ربيعة بن أمية بن أبي الصلت^(٦) وابن القاسم بن ربيعة ولده عثمان بن عفان الطائف^(٧).

وأما أشعاره العقائدية التي فيها الحديث عن الجنة ونعيمها والنار وشقائها والقول بالبعث والمعاد والكلام عن إله واحد .. فكل ذلك منحول عليه منسوب إليه، لارونق له يدرك ذلك من له أدنى إطلاع أدبي ومعرفة بشعراء الجاهلية. وقد صرح جماعة من الأدباء والمستشرقين بوضع هذه الأشعار وإنتحالها على أمية.

١- البداية والنهاية، ابن كثير (٢/ ٢٨٥).

٢- أخرجه مسلم. (٢٢٥٥).

٣- البداية والنهاية، ابن كثير (٢/ ٢٨٥).

٤- الإصابة في تمييز الصحابة: ٨ / ٥٠) الإستيعاب في معرفة الأصحاب (٢ / ١١١) و

أخرجه أبو بكر الشيباني في الأحاد والمثاني (٣٤٧٩).

٥- الإصابة: ٦ / ٦٢٢) أسد الغابة لابن الأثير: ٣ / ١١٠).

٦- الإصابة: ٢ / ٤٦١).

٧- الإكمال، لابن ماكولا (٦ / ٣٠٢).

قال كارل بروكلمان: (أكثر ما روي من شعر أمية بن أبي الصلت منحول عليه ما عدا مرثيته لقتلى بدر التي منع النبي (صلى الله عليه وسلم) من إنشادها. وزعم كليمنت هوار cl. Huart أن شعره كان من مصادر القرآن وهذا غير صحيح والصحيح ما ذكره فور أندريه for andrae وهو أن الأشعار التي نظر إليها (هوار) إنما هي نظم جمع القصص فيه ما آستخرجه المفسرون من مواد القصص القرآني ولا بد أن تكون هذه الأشعار قد نخلت لأمية في عهد مبكر لا يتجاوز القرن الأول للهجرة^(١) .

وقال الدكتور طه حسين: (ونحن نعتقد أن هذا الشعر الذي يضاف إلى أمية بن أبي الصلت وإلى غيره من المتحنفين الذين عاصروا النبي أو جاءوا قبله إنما إنتحل إنتحالاً..

ومن هنا لا نستطيع أن نقبل ما يضاف إلى هؤلاء الشعراء والمتحنفين إلا مع شيء من الإحتياط والشك غير قليل)^(٢).

وقال المستشرق براو كاتب مادة " أمية بن أبي الصلت " في دائرة المعارف الإسلامية، تعليقاً على إتهام هوار للقرآن بأنه إستمد بعض مواده من شعر أمية: إن صحة القصائد المنسوبة لهذا الشاعر أمر مشكوك فيه شأنها شأن أشعار الجاهليين بوجه عام، وإن القول بأن محمداً قد إقتبس شيئاً من قصائد أمية هو زعم بعيد ... إلى أن يقول: ليس في قصائد أمية الدينية ما هو صحيح النسبة إليه وأن هذا اللون من شعره من إنتحال المفسرين^(٣).

١- كارل بروكلمان تأريخ الأدب العربي: ١ / ١١٣ / طبعة دار الكتاب الإسلامي قم / ترجمة د عبدالحليم النجار

٢- طه حسين / في الأدب الجاهلي: ١٤٨ / الطبعة الثالثة مطبعة فاروق القاهرة ١٩٣٣ .

٣- دائرة المعارف الإسلامية/ الطبعة الأولى (٤ / ٤٦٣ - ٤٦٤) نقلا عن الأستاذ إبراهيم عوض مع شيء من التصرف، في بحث له بعنوان (رد على إفتراءات سيد قمني أمية بن أبي الصلت والقرآن أيهما أخذ عن الآخر؟

ويرى الشيخ محمد عرفة أنه لو كانت هناك مشابهة فعلاً بين شعر أمية والقرآن الكريم لقال المشركون الذين تحداهم الرسول بأن يأتوا الآية من مثله إن أمية قد سبق أن قال في شعره ما أورده هو في القرآن زاعماً أنه من لدن الله. لكنهم لم يقولوا هذا بل إتهموه بأنه إنما يعلمه عبد أعجمي في مكة. كذلك يؤكد أن شعر أمية لا يشبه في نسيجه شعر الجاهلية القوي المحكم إذ هو شعر بين الصنيعة والضعف على غرار شعر المولدين ومن هنا كان هذا الشعر المنسوب لذلك المتحنف هو شعر منحول عليه ومنسوب إليه زوراً^(١).

ويقول الأديب المصري إبراهيم عوض: (لفت إنتباهي أن هذه القصائد أو على الأقل الأبيات التي يوجد فيها ذلك التشابه لم ترد في أي من كتب الأدب واللغة والتاريخ والتفسير المعتبرة ككتاب جمهرة أشعار العرب لأبي يزيد القرشي أو طبقات الشعراء لابن سلام، أو الشعر والشعراء لابن قتيبة أو الاغانى للأصفهاني، أو تاريخ الرسل والملوك، أو جامع البيان في تفسير القرآن للطبري، بل إن كثيراً من هذه الأشعار لم ترد في طبعة الديوان الأولى فضلاً عن أن بعضها قد نسب في ذات الوقت إلى غيره من الشعراء)^(٢).

ويرى الدكتور عمر فروخ أن شعر أمية قد ضاع ولم يثبت له على سبيل القطع سوى قصيدته في رثاء قتلى بدر من المشركين. ويؤكد أن كثيراً من الشعر الديني

حراس (<http://www.hurras.org/vb/showthread.php?t=١٦٨٠٠>)

العقيدة و (<http://www.hurras.org/vb/showthread.php?t=١٦٨٠٠>)

ملتقى اهل التفسير

١- من تعليقات الشيخ محمد عرفة على مادة أمية بن أبي الصلت، في دائرة المعارف الإسلامية ٤/٤٦٥ (نقلا عن د. إبراهيم عوض .

٢- الدكتور إبراهيم عوض القرآن وأمية بن أبي الصلت أيهما أخذ عن الآخر؟

المنسوب لذلك الشاعر هو شعر ضعيف النسيج لارونق له^(١).

ويفصل القول الدكتور جواد علي فيقول: وأما أخذ القرآن الكريم عن أمية فأفترض ليس من الممكن تصوره، فعلى قائله إثبات أن شعر أمية في هذا الباب هو أقدم عهداً من القرآن الكريم، وتلك قضية لا يمكن إثباتها أبداً. ثم إن قرشاً ومن لف لفها ممن عارض الرسول لو كانوا يعلمون ذلك ويعرفونه، لما سكتوا عنه، ولقالوا له إنك تأخذ من أمية، كما قالوا له: إنك تتعلم من غلام نصراني كان مقيماً بمكة، وإليه أشير في القرآن الكريم يقوله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ﴾ (النحل ١٠٣) ولقد أشار المفسرون إلى اسم الغلام، ولم يشيروا إلى أمية بن أبي الصلت. ثم إن أمية نفسه لو كان يعلم ذلك أو يظن أن محمداً إنما أخذ منه، لما سكت عنه وهو خصم له، منافس عنيد، أراد أن تكون النبوة له، وإذا بها عند شخص آخر ينزل الوحي عليه، ثم يتبعه الناس فيؤمنون بدعوته. أما هو فلا يتبعه أحد. هل يعقل سكوت أمية لو كان قد وجد أي ظن وإن كان بعيداً يفيد أن الرسول قد أخذ فكرة منه، أو من المورد الذي أخذ أمية نفسه منه ؟ لو كان شعر بذلك، لنادى به حتماً، ولأعلن للناس أنه هو ومحمد أخذاً من منبع واحد. وأن محمداً أخذ منه، فليس له من الدعوة شيء، ولكانت قریش وثقيف أول القائلين بهذا القول والمنادين به... ولو كان الرسول وأمие قد أخذاً من منهل واحد، وأستقيا من مورد واحد، لما سكنت قریش عن القول به، ولما سكت أمية نفسه وهو الغاضب الحاقد على الرسول عن الجهر به. وكيف يعقل سكوته عن هذا، وهو أمر مهم جداً بالنسبة إليه. وسيف يحارب به الإسلام؟ ولما سكت مسيلمة ومن كان على شاكلته

١- د. عمر فروخ تأريخ الأدب العربي / دار العلم للملايين / ط ١٩٤٨ / (١/٢١٧-٢١٨) نقلاً عن الدكتور إبراهيم عوض مع شيء من التصرف.

من المتنبئين من الإشارة إليه في أثناء حروب الردّة، وقد كانت فرصة سانحة لإظهار هذه المقالة. ولما سكت "يوحنا الدمشقي" وأمثاله من التلميح إلى ذلك، وقد لمح بأمور كثيرة في طعنه على الإسلام... إلى أن قال: وتتبين آية الوضع في شعر أمية في عدم إتساقه وفي إختلاف أسلوبه وروحه. فبينما نجد شعره المنسوب إليه في المدح أو في الرثاء أو في الأغراض الأخرى مما ليس لها صلة مباشرة بالدين، في ديباجة جاهلية على نسق الشعر المنسوب إلى شعراء الجاهلية، نجد القسم الديني منه والحكمي في أسلوب بعيد عن هذا الأسلوب، بعيد عن الأساليب المعروفة عن الجاهليين، أسلوب يجعله قريباً من شعر الفقهاء والصوفيين المتزمتين، ونسّاك النصارى، فهو بعيد جداً من أسلوب الجاهليين، حتى أسلوب مثل "عدي بن زيد العبادي والأعشى وبقية من نسب إلى النصرانية من شعراء الجاهلية القريبين من الإسلام. يضاف إلى ذلك ما ذكره الرواة وأهل الأخبار من نسبة بعض ذلك الشعر إلى غيره من الشعراء ... وأثر الوضع على بعض شعر أمية واضح ظاهر لا يحتاج إلى دليل، وهو وضع يثبت أن صاحبه لم يكن يتقن صنعة الوضع جيداً، ولا له إلمام بأمور التأريخ، فالقصيدة التي مطلعها: (لك الحمد والمنّ رب العباد أنت المليك وأنت الحكم) هي قصيدة إسلامية، لا يمكن أبداً أن تكون من نظم شاعر لم يؤمن بالإسلام إيماناً عميقاً من كل قلبه ولسانه. خذ هذا البيت منها مثلاً:

محمداً أرسله بالهدى عاش غنياً ولم يهتضم

ثم خذ الأبيات التالية له وفيها:

عطاء من الله أعطيته وخص به الله أهل الحرم
وقد علموا أنه خيرهم وفي بيتهم ذي الندى والكرم
يعيبون ما قال لما دعا وقد فرج الله إحدى البهائم
به وهو يدعو بصدق الحديث إلى الله من قبل زيغ القدم

أطيعوا الرسول عباد الإله تنجون من شرّ يوم ألم
تنجون من ظلمات العذاب ومن حرّ نارٍ على من ظلم
دعاني النبي به خاتم فمن لم يجبه أسرّ الندم
نبيُّ هدى صادق طيب رحيم رؤوف بوصل الرحم
به ختم الله من قلبه ومن بعده من نبيّ ختم
يموت كما مات من قد قضى يردّ إلى باري النسم
هم أهلها غير حل القسم وقدس فينا بحب الصلاة
جميعاً وعلم خط القلم كتاباً من الله نقرأ به
ومن بعده من نبيّ ختم فمن يعتريه فقداً أنم

اقرأ هذه المنظومة، ثم أحكم على صاحبها، هل تستطيع أن تقول إنه كان شاعراً مغاضباً للرسول، وأنه مات كافراً، وأن صاحبها رثى كفّار قريش في معركة بدر، وأنه قال ما قال في الإسلام وفي رسول الله؟ اللهم، لا يمكن أن يقال ذلك أبداً، فصاحب هذا النظم رجل مؤمن عميق الإيمان، هو واعظ ومبشر يخاطب قومه فيدعوهم إلى الإسلام وإلى طاعة الله والرسول. إنه مؤمن قلباً ولساناً، مع أنهم يذكرون أن الرسول قال فيه: آمن شعره وكفر قلبه، أو آمن لسانه وكفر قلبه، ولم يقصد الرسول إيمان أمية بالله وبرسوله، وإنما إيمان لسانه وشعره بالله، وكفره برسوله، إذ لم يؤمن به، فمات على كفره وعناده وبغضه للرسول. ثم إن صاحب المنظومة رجل يتحدث عن وفاة الرسول، ويريد تثبيت الناس على الإيمان بعد أن إنتقل إلى الرفيق الأعلى، فظهر من تزلزل إيمانه بسبب وفاته، مع أن أمية، كان قد توفي في السنة التاسعة من الهجرة، أي قبل وفاة الرسول، فهل يعقل أن يكون إذاً هو صاحبها وناظمها ؟ أليست هذه المنظومة وأمثالها إذن دليلاً على وجود أيد

لصناع الشعر ومنتجيه في شعر أمية. نحمد الله على أن صنّاعها لم يتقنوا صنعتها، ففضحوا أنفسهم بها، ودلّوا على مقاتل النظم.^(١)

وعليه فلا يمكن بحال من الأحوال أن يكون شعر أمية مصدراً للقرآن الكريم لو قد أسلم أولاده وآمنت أخته، ولو كان لتلك الخرافة أدنى أثر لآتبه لذلك أهله وهم أدرى بشعره وأعرف بحاله ! ولو كان ما قصه القرآن أشعاراً لأمية لتنبه لذلك المشركون ولكذبوا الرسول صلى الله عليه وسلم حين تلاوته عليهم قوله تعالى عليهم: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ ﴾ (هود ٤٩) ولقالوا له أن الأخبار التي تزعم أنك لم تكن تعلمها ولا قومك من قبل، قد ذكرها أمية بن أبي الصلت في شعره !! كما إتهموه بأنه يتعلم من غلام أعجمي. بل ولآتبه لذلك أمية بن أبي الصلت نفسه وقد كان معاصراً للنبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي تمنى أن يكون الرسول الذي سيبعث !، فليس من المعقول أن تفوت أمية تلك النقطة المهمة ويفطنها مستشرق ما ذاق حلاوة العربية. وأعجمي ما فرق بين حديث وقرآن. واللبيب بالإشارة يفهم !!

الاسلام والمرأة

قال الدكتور جمال: (ففي مرحلة الفطرة كانت البنت العربية في أغلب الأحيان تستطيع إختيار حبيبها وعشيقها وزوجها، كما كانت لها القدرة لكي تعبر عن عواطفها تجاه من تحب ضمن قصائد شعرية، لكنها خسرت هذه الحالة تدريجياً في

١- د. جواد علي / المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام / الطبعة الثانية ١٩٩٣ م ص: ٦/

الفترة الإسلامية^(١) حتى إنتهت أخيراً باستعمال الحجاب فظل المجتمع الإسلامي مجتمع الرجال بناءاً^(٢) على أن الرجال قوامون على النساء .أو والرجال عليهن درجة^(٣) . وأصبح دور المرأة غير أساسي يتحكم فيه الرجل في كل الأحوال وعودلت نجاستها بمستوى الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء^(٤) فتييموا صعيداً طيباً، وعليه خاطب الله الرجال في سورة النساء قائلاً: والذين تخافون نشوزهن فعظوهن وآهجنوهن في المضاجع^(٥) في حين خاطب النساء في سورة الأحزاب: وقرن في بيوتكن. أي إلزمن بيوتكن ولا تخرجن لغير حاجة ضرورية أو بدون موافقة ولي الأمر سواء كان الأب أو الأخ أو الزوج، وعليه قال أبو هريرة: لا يحل لإمرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذو محرم، ومنعها من الإختلاط ... فالحقيقة أن الإسلام ولد في مجتمع ذو سلطة بطركية (أبوية) مصدرها العرف والعادات الفطرية التي تحولت بأوامر الله إلى شرائع مقدسة^(٦).

أقول:

وفي هذا الكلام جملة من الإدعاءات والأحكام المغلوطة، دفع بالدكتور جمال إلى كتابتها عدم معرفته بدين الإسلام وقلة فهمه لشرعه.

١- إدعاء الدكتور أن المرأة في ظل النظام الإسلامي لم يكن بمقدورها التعبير عن عواطفها تجاه من تحب بقصائد غزلية وما أشبه، كلام غير دقيق فالأشعار العاطفية والغزلية موجودة في كتب الأدب والتراث، وقد ذكر الكاتب هادي العلوي في كتابه (فصول عن المرأة) ص ٩٠ - ٩٤. نماذج كثيرة من هذه الأشعار الوجدانية. وقد جمع الدكتور عمر عبدالعزيز السيف جملة من هذه الأشعار الغزلية في العصر الإسلامي في كتاب سماه (الرجل في شعر المرأة) .. وإن كان العرف المتوارث لا يستسيغ التصريح بإسم النساء في الغزل..

٢- والصحيح بناء ! .

٣- والصحيح ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾، وليس والرجال عليهن درجة !!.

٤- والصحيح ماء ! .

٥- والصحيح ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ .

٦- ظهور الكرد في التأريخ (٣ / ٤٢٤ - ٤٢٥) .

إكراه البنت على الزواج

ليذكر لنا الدكتور من أي المصادر إستسقى معلومة أن المرأة ليس لها الحق في إختيار زوجها، وأنها تكره على الزواج بمن لا تريد؟!.

هذا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول (لَا تُنْكَحُ الْأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ وَلَا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ) ^(١). فلا نكاح دون إستئذان وإستئثار.

وهذه الخنساء بنت خزام الأنصارية زوجها أبوها، فكرهت ذلك، فأتت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فرد نكاحها ^(٢).

وهذه فتاة تدخل على عائشة وتقول لها: (إن أبي زوجني ابن أخيه ليرفع بي خسيسته وأنا كارهة قالت إجلسي حتى يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فأرسل إلى أبيها فدعاه فجعل الأمر إليها فقالت: يا رسول الله قد أجزت ما صنع أبي وَلَكِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَعْلِمَ النِّسَاءَ أَنَّ لَيْسَ لِلْأَبَاءِ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) ^(٣)

١- أخرجه البخاري (٣/ ٤٣٠) ومسلم (٤/ ١٤٠) وكذا أبو داود (٢٠٩٢) والنسائي (٢/ ٧٨) والترمذي (١/ ٢٠٦) والدارمي (٢/ ١٣٨) وابن ماجه (١٨٧١) وابن الجارود (٧٠٧) والدارقطني (٣٨٩) والبيهقي (٧/ ١١٩) وأحمد (٢/ ٢٥٠، ٢٧٩، ٤٢٥، ٤٣٤، ٤٧٥) أنظر إرواء الغليل للشيخ الألباني: (٢٤٣/٦).

٢- مسند الإمام أحمد: (٦/ ٣٢٨) / البخاري (٥١٣٨) وأبو داود برقم (٢١٠١) والترمذي (١١٠٨) والنسائي (٣٢٨٦) وابن ماجه (١٨٧٣) .

٣- سنن النسائي (٥٣٩٠) مصنف ابن أبي شيبة (١٥٩٨١) . سنن ابن ماجه (١٨٧٤) سنن الدارقطني (٤٥) سنن النسائي الكبرى (٥٣٩٠) وقال هذا الحديث يوثقونه. أي أنه حديث موثق عند أهل العلم. ومسند الإمام احمد (٢٥٠٨٧) قال الشيخ شعيب: حديث صحيح وهذا إسناده رجاله ثقات رجال الشيخين إلا أنه قد اختلف فيه على كهمس بن الحسن. قلت وهو كهمس بن الحسن التميمي البصري، العبد الصالح الثقة. يروى عن أبي الطفيل، ويزيد بن الشخير، وطائفة. وعنه يحيى القطان، والمقري، وعدة. قال أحمد: ثقة وزيادة. وروى عنه أنه كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة. أنظر ترجمته في الميزان ٥٠: / ٣٤٨

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يزوج بناته حتى يستأمرهن^(١).
فاين ما يدعيه الدكتور من أن المرأة أصبحت في ظل التشريع الإسلامي أردأ
حالاً مما كانت عليه في جاهليتها وأنها تكره على نكاح من لا تحب؟ !!!.

معنى القوامة

وإما اعتراض الدكتور على قوامة الرجل على المرأة فمصدره عدم فهمه لمعنى
(القوامة) وهو ترديد دون تدبر لما في كتب اللا دينيين والمنصرين من بهت وإفك
حول الاسلام. ولو علم الدكتور معنى (القوامة) لما سود صفحات من كتابه بما
كتب.

فالقوامة التي حمل الله تعالى أعباءها للرجال نوع من المسؤولية والأعباء
تكن في الحفاظ على المرأة ورعايتها، لاهضم حقها ومكانتها، وهي قوله تعالى:
﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ
أَمْوَالِهِمْ﴾ (النساء ٣٤).

ومعنى الآية أن الرجال يقومون على شئون النساء بالحفظ والرعاية والكلالة
والحماية، فيقوم الآباء على رعاية بناتهم والمحافظة على أنفسهن وأخلاقهن ودينهن،
والأزواج يقومون على شئون زوجاتهم بالحفظ والرعاية والحماية والصيانة^(٢).
وقد ذكر سبحانه وتعالى سبب تكليف الرجل هذه الرعاية دون المرأة، فبين سببين
أولهما: فطري وهو الزيادة في القوة الجسمية فقال: ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى
بَعْضٍ﴾^(٣).

١- مصنف عبدالرزاق (١٠٢٧٧) المغني لابن قدامة ٣٨٤/٧ .

٢- زهرة التفاسير للإمام ابو زهرة: ١٦٦٧/٣

٣- وأنظر إلى دقة الآية الكريمة: ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ ولم تقل (بما فضلهم
عليهن) فالمرأة في أمور أفضل من الرجل والرجل في أمور أفضل من المرأة وذلك إشارة إلى

والثاني كسيي ﴿وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ و ذلك أمر قد تقرّر في المجتمعات الإنسانية منذ القدم، فالرجال هم العائلون لنساء العائلة من أزواج وبنات^(١) فتكليف الرجل بالإنفاق، وجعله حقا للمرأة عليه، يجعله مكلفاً أيضاً أن يرعاها ويصونها^(٢) فكون الرجل أقدر من المرأة في تحمل المشاق والبحث عن لقمة العيش يجعله قواماً مكلفاً بالحفاظ على المرأة.

لكمال بنيته الجسمية وقوته البدنية وقدرته على الإنفاق. ومعنى القوام: ملازمة المرأة للحفاظ عليها ورعايتها والقيام بالنفقة عليها والذب عنها.

قال العلامة الراغب في مفرداته مادة (قوم): (والقيام على أضرب: قيام بالشخص" إما بتسخير أو إختيار، وقيام للشيء هو المراعاة للشيء والحفظ له)^(٣)

وقال ابن منظور: (القيام بمعنى المحافظة والإصلاح ومنه قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾. وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا دَمَتَ عَلَيْهِ قَائِماً﴾ أي ملازماً محافظاً... وقال: وقام الرجل على المرأة مائها وإنه لقوام عليها مائها وفي التنزيل العزيز الرجال قوامون على النساء وليس يراد ههنا والله أعلم القيام الذي هو المثل والتمسك وضد القعود إنما هو من قولهم قمت بأمر فكأنه والله أعلم الرجال متكفلون بأمور النساء معنيون بشؤونهن)^(٤).

البعضية المشتركة، وبيان أن الرجال من النساء والنساء من الرجال، فاللحمة الواصلة واحدة، و أن ذلك التفضيل لصالح الجميع، وكل يؤدي مهامه التي خلق الله سبحانه وتعالى كلاً لها.

١- التحرير والتنوير: (١١٣/٤).

٢- زهرة التفاسير (١٦٦٧/٣).

٣- مفردات ألفاظ القرآن (٢/ ٢٦٩) مادة (قوم) .

٤- لسان العرب: (١٢/ ٤٩٦).

وقال الإمام القرطبي: قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ ابتداء وخبر، أي يقومون بالنفقة عليهن والذب عنهن^(١).

وقال الإمام الرازي رضي الله عنه: (القوام) إسم لمن يكون مبالغاً في القيام بالأمر، يقال: هذا قيم المرأة وقوامها للذي يقوم بأمرها ويهتم بحفظها^(٢).

وقال الإمام ابن عاشور: (وقيام الرجال على النساء هو قيام الحفظ والدفاع، وقيام الإكتساب والإنتاج المالي)^(٣).

إذاً فالقوامة على الأسرة في نظام الإسلام وشرعه، قوامة رعاية وإدارة وليست قوامة هيمنة وتسلط^(٤).

الدرجة التي للرجال على النساء

وأما الدرجة التي للرجال على النساء وهي قوله تعالى: ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة ٢٢٨)^(٥) فالآية أولاً تثبت المساواة التامة بين الرجل والمرأة فيما عليهم من واجبات وحقوق، وهي قوله تعالى: ﴿وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾. فالمرأة لها ما عليها والرجل عليه ما عليها.

وأما معنى الدرجة فقد اختلف المفسرون في المراد منها. قال الإمام ابن جرير الطبري: اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك. وأحسن هذه الأقوال بتأويل الآية ما

١- الجامع لأحكام القرآن (٥ / ١٦١).

٢- مفاتيح الغيب (١٠ / ٧١).

٣- التحرير والتنوير (٤ / ١١٣).

٤- المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني للبوطي ص ١٠٠ .

٥- البقرة (٢٢٨).

قاله ابن عباس، وهو أن "الدرجة" التي ذكر الله تعالى ذكره في هذا الموضع، الصفح من الرجل لإمرأته عن بعض الواجب عليها، وإغضاؤه لها عنه، وأداء كل الواجب لها عليه.

وذلك أن الله تعالى ذكره قال: ﴿وَلِلرَّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ عقيب قوله: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾، فأخبر تعالى ذكره أن على الرجل من ترك ضرارها في مراجعته إياها في أقرائها الثلاثة وفي غير ذلك من أمورها وحقوقها، مثل الذي له عليها من ترك ضراره في كتمانها إياه ما خلق الله في أرحامهن وغير ذلك من حقوقه.

ثم ندب الرجال إلى الأخذ عليهن بالفضل إذا تركن أداء بعض ما أوجب الله لهم عليهن، فقال تعالى ذكره: ﴿وَلِلرَّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ بتفضلهم عليهن، وصفحهم لهن عن بعض الواجب لهم عليهن، وهذا هو المعنى الذي قصده ابن عباس بقوله: "ما أحب أن أستنظف جميع حقي عليها" لأن الله تعالى ذكره يقول: ﴿وَلِلرَّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾.

ومعنى (الدرجة)، الرتبة والمنزلة. وهذا القول من الله تعالى ذكره، وإن كان ظاهره ظاهر الخبر، فمعناه معنى ندب الرجال إلى الأخذ على النساء بالفضل، ليكون لهم عليهن فضل درجة.

قال محقق تفسير الإمام الطبري العلامة محمود شاكر: (ولم يكتب أبو جعفر ما كتب على سبيل الموعظة كما يفعل أصحاب الرقائق والمتصوفة وأشباههم، بل كتب بالبرهان والحجة الملزمة وآستخرج ذلك من سياق الآيات المتتابعة من أول آية الإيلاء - "للذين يلون من نسائهم" - وما تبعها من بيان طلاق المولى، وكيف يفعل الرجل المطلق؟ وكيف تفعل المرأة المطلقة؟، وما أمرت به من ترك كتمان ما خلق الله في رحمها وأتتمانها على هذا السر المضمّر في أحشائها وما للرجال من الحق في ردهن مصلحين غير مضارين وتعادل حقوق الرجل على المرأة وحقوق المرأة على

الرجل ثم أتبع ذلك بنذب الرجال إلى فضيلة من فضائل الرجولة لا ينال المرء قبلها إلا بالعزم والتسامي وهو أن يتغاضى عن بعض حقوقه لإمرأته فإذا فعل ذلك فقد بلغ من مكارم الأخلاق منزلة تجعل له درجة على إمرأته^(١).

وقال ابن عطية الاندلسي قال ابن عباس تلك الدرجة إشارة إلى حض الرجال على حسن العشرة والتوسع للنساء في المال والخلق أي إن الأفضل ينبغي أن يتحامل على نفسه. ثم قال: وهذا قول حسن بارع^(٢).

المرأة والغائط !!

وأما قول الدكتور: وعودلت نجاستها بمستوى الغائط ﴿أَوَلَمْ نَسْئِمْ النِّسَاءَ فَلَمْ يَحْذُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ ففرية بلا مزية ذلك أن المؤمن والمؤمنة لا يَنْجُسَانِ^(٣) والآية تتحدث عن نواقض الوضوء لا عن نجاسة النساء حاشا لله! فمن بين الأمور التي تنقض الوضوء (السكر) و (الجماع) و (الجنابة). فقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نَسْئِمْ النِّسَاءَ﴾ (النساء ٤٣). أي جامعتم وهذا أسلوب العرب في الكناية وهذا مثل قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾ (آل عمران ٤٧)، وقوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ﴾. وقوله تعالى: ﴿وَإِن طَلَقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ (البقرة ٢٣٦). وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ (الاحزاب ٤٩). أي جامعوهن

١- من تعليقات العلامة محمود شاكراً على تفسير الإمام الطبري: ٤ / ٥٣٦.

٢- المحرر الوجيز: ١ / ٢٩٤.

٣- البخاري (٢٨٥).

وأما الغائط فليس إسمًا للقذر الذي يخرج من الإنسان بل هو من كنيات القرآن اللطيفة فقد استخدم القرآن مصطلح (الغائط) وهو المكان المنخفض من الارض قال ابن منظور:

(والغائطُ المَطْمِنُ من الأرضِ الواسعُ وفي الحديث تنزلُ أُمّتي بغائطٍ يسمونه البَصْرَةَ أي بَطْنٍ مُطْمِنٍ من الأرض)^(١).

وقال الجوهري في مادة (غوط) : (غاط في الشئ يغوط ويغيط: دخل فيه. يقال: هذا رمل تغوط فيه الأقدام. وقولهم: أتى فلان الغائط، وأصل الغائط المَطْمِن من الأرض الواسع، والجمع غوط وأغواط وغيطان، صارت الواو ياء لإنكسار ما قبلها. وكان الرجل منهم إذا أراد أن يقضى الحاجة أتى الغائط فقضى حاجته، فليل لكل من قضى حاجته: قد أتى الغائط، فكنى به عن العذرة)^(٢).

وقال ابن المبرد: فإنما الغائط كالوادي، وقال عمرو بن معدي كرب:

وكم من غائط من دون سلمى قليل الإنس ليس به كتيع^(٣)

وقال لؤي بن غالب متكلماً عن صياد:

رأى أرنباً فأَنقَضَ يَطلبها ودونها من أعالي غائط شزن^(٤)

ولم يزل العرب حتى أمد بعيد يستخدمون كلمة (الغائط) ويريدون بها الوادي والمنخفض من الارض، ولو نظرنا في الكتب القديمة لوجدنا ذلك واضحاً، فهذا

١- لسان العرب مادة (غوط): ٧ / ٣٦٤).

٢- الصحاح للجوهري مادة (غوط).

٣- الكامل لابن المبرد ١٤٣/١) والكتيع اللثيم، ومعنى شعره كم من وادٍ يحول بيني وبين سلمى!!

٤- معجم الشعراء للمريزاني: ١ / ٢٦).

ياقوت الحموي يعرف لنا (دومة الجندل) بأنها في غائط من الأرض^(١). ويعرف لنا وادي (عرنان) بقوله: عرنان واد وقيل غائط واسع في الأرض منخفض^(٢). وإنما سمي الغائط غائطاً لأن المرء إذا أراد أن يقضي حاجته ذهب إلى مكان منخفض من الارض لا يراه الناس فيه وهو كاشف عن نفسه لقضاء الحاجة، والخلاصة أن الغائط ليس إسمًا للقدّر الذي يخرج من الإنسان كما توهمه الدكتور، ويبدو أنه لم يسمع بـ(غوطة دمشق) وهي جنة من الجنان وإلا لما ذهب هذا المذهب الغريب في تفسير الغائط!.

ضرب الناشئات

وأما تصوير الدكتور جمال المرأة بالمهانة في الإسلام يضربها الرجل متى شاء ويهينها صباح مساء فإدعاء جائر وتقول ظاهر، فالعلاقة الزوجية بين كلا الزوجين آية من آيات الله تعالى، أساسها المودة والرحمة: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (الروم ٢١). وأمر الله تعالى الرجال بحسن معاشرته النساء وجميل العيش معهن، ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (النساء ١٩). وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (خياركم خياركم لنسائهم)^(٣). و(أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً)^(٤). و (ما أكرم النساء إلا كريم، ولا أهانهن إلا لئيم)^(٥).

١- معجم البلدان: (٣٢٢ / ٥).

٢- المرجع السابق: (٤٠ / ٩).

٣- سنن ابن ماجه (١٩٧٨).

٤- الترمذي (١١٦٢) قال الإمام الترمذي: وهذا حديث حسن صحيح. وصححه الشيخ

ولم يضرب رسول الله امرأة ولا خادماً قط^(٢)، وقد شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة لرققتها ونعومتها بالزجاجة التي تحفظ فيها العطور فقال: (رفقاً بالقوارير)^(٣) وهكذا تكون معاملة المرأة السوية ومعاشرتها...

إلا أن هناك صنفاً من الزوجات وهن إلى النشوز، قد يختلفن عن السويات من النساء فقد أرشد الله تعالى الزوج إلى ثلاثة وسائل على الترتيب لإصلاحهن وعلاج نشوزهن فقال: ﴿وَالَّذِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ بِأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ^ط﴾ (النساء ٣٤).

الخطوة الاولى:

(١) العظة وهو نوع من الكلام العاطفي و الإيمانى يستجذب بذلك ود المرأة ويشير مشاعر التقوى عندها. والوعظ يختلف باختلاف حال المرأة فمنهن من يؤثر في نفسها التخويف من الله عز وجل وعقابه على النشوز، ومنهن من يؤثر في نفسها التهديد والتحذير من سوء العاقبة في الدنيا كشماتة الأعداء والمنع من بعض الرغائب كالثياب الحسنة والحلي والرجل الصالح قد لا يخفى عليه الوعظ الذي يؤثر في قلب إمراته^(٤).

الألباني .

١- الجامع الصغير للسيوطي: (٢ / ١٣٣) كنز العمال للهندي: ٢٢ / ٤٨٧).

٢- صحيح مسلم ٦١٩٥.

٣- صحيح البخاري (٦١٦١) ومسلم (٦١٨٤) و(القارورة) وعاء من الزجاج تحفظ فيه السوائل وهو وعاء الطيب والمرأة على التشبيه بها في سهولة الكسر. المعجم الوسيط: (٢ / ٧٢٥).

٤- تفسير المنار: ٥ / ٥٩).

الخطوة الثانية:

(٢) هجر الزوجة، وبذلك يخاطب الزوج مشاعر الزوجة. فالمضجع موضع الإغراء وهجره أسلوب نفسي يتخذه الزوج لتنبيه زوجته على أنها سوف تلاقي الحرمان من مضجعها الذي يمثل قمة العلاقة الزوجية في الحاجة إلى الآخر والسكينة، كما يقول تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

لكن التربية الأخلاقية الإسلامية تأمر الزوج بأن يلتزم بما يلي:

- ١- أن لا يكون المهجر إلا في مكان خلوة الزوجين.
 - ٢- أن لا يعلم به الأطفال حتى لا يؤثر ذلك على سلوكهم ويورث في نفوسهم الشر والفساد.
 - ٣- ألا يعلم به الآخر فيذل الزوجة ويقلل من شأنها أو يستثير كرامتها فتزداد نشوزاً، لأن المقصود علاج النشوز لا إذلال الزوجة ولا إفساد الأطفال.
- وإذا فشلت هذه الطريقة لما تحمله الزوجة من النفسية الشريرة فعلى الزوج أن يلجأ إلى أسلوب آخر يتناسب مع هذه النفسية وهو الخطوة التالية:

الخطوة الثالثة: !

٤- الضرب: كما أن لأي داء دواءً خاصً به فإن لعلاج التمرد أسلوباً مميزاً يتلاءم مع حجم العصيان. وإنما أمر الله بالضرب لأن الزوج أمام ثلاث خيارات لا رابع لها. إما اللجوء إلى القضاء ففيه فضح أسرار العائلة. وإما الطلاق ففيه تفكك الأسرة. وإما الضرب غير المبرح (لا يؤذي ولا يجرح) فالضرب هو الأصوب^(١).

١- البروفيسور الدكتور مصطفى الزلمي. حكم أحكام القرآن الصفحة: ٩٥ - ٩٦.

وهو آخر الوسائل بعد أن إستهانت المرأة بأنوثتها وإنسانيتها فركبت رأسها وأصرت على نشوزها، في هذه الحالة يتخذ الضرب غير المبرح وسيلة لتأديب المرأة وإصلاحها، والضرب كالطلاق بغيض لكنه أهون الأمرين، وقد أكد ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم في كثير من أقواله منها: لَا يَجْلَدُ أَحَدُكُمْ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ ثُمَّ يُجَامِعُهَا فِي آخِرِ الْيَوْمِ^(١). وقال عن الذين يضربون نساءهم: لا تجدون أولئك خياركم^(٢).

وقد ذهب جمهور الفقهاء: إِلَى أَنَّ ضَرْبَ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ لِنُشُوزِهَا - مَرُخُوصٍ بِقِيُودٍ - وَهُوَ ضَرْبٌ تَأْدِيبِي يُقْصَدُ مِنْهُ الصَّلَاحُ لَا غَيْرَ، فَإِنْ أَفْضَى إِلَى تَلَفٍ أَوْ هَلَاقٍ وَجَبَ الْغَرْمُ وَالضَّمَانُ، لَأَنَّهُ تَبَيَّنَ أَنَّهُ ضَرْبٌ إِتْلَافٍ لَا إِصْلَاحٍ^(٣).

تفسير العلماء لمعنى الضرب

قال الإمام القرطبي: (قوله تعالى: ﴿وَأَضْرِبُوهُنَّ﴾ أمر الله أن يبدأ النساء بالموعظة أولاً ثم بالهجران، فإن لم ينجعا فالضرب “ فإنه هو الذي يصلحها له ويحملها على توفية حقه. والضرب في هذه الآية هو ضرب الأدب غير المبرح، وهو الذي لا يكسر عظماً ولا يشين جراحة كاللكزة ونحوها “ فإن المقصود منه الصلاح لا غير. فلا جرم إذا أدى إلى الهلاك وجب الضمان. وفي صحيح مسلم: "إتقوا الله في

١- أخرجه البخاري في صحيحه (٥٢٠٤) ومسلم (٧٣٧٠) وأحمد في مسنده (١٦٢٦٧) وابن حبان (٤١٩٠) وغيره من أصحاب السنن.

٢- صحيح ابن حبان (٤١٨٩).

٣- الموسوعة الفقهية الكويتية: ٤٠ / ٣٠١.

قال الامام أبو محمد ابن حزم رضي الله عنه: فإن ضربها بغير ذنب أقيدت منه فإن إعتدى عليها بغير حق فالقصاص عليه. الحلى مسألة رقم (١٨٨٤) (٧٧/٩).

النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه فإن فعلن فاضربوهن ضرباً غير مبرح^(١) .

وَنَصَّ الشَّافِعِيُّ وَالْحَنَابِلَةُ عَلَى أَنَّ الزَّوْجَ - إِنْ جَازَ لَهُ الضَّرْبُ لِتَأْدِيبِ امْرَأَتِهِ لِنُشُوزِهَا - فَلَا وَلَى لَهُ الْعَفْوُ لِأَنَّ الْحَقَّ لِنَفْسِهِ وَلِمَصْلَحَتِهِ، قَالَ الشَّافِعِيُّ: تَرَكَ الضَّرْبَ بِالْكُلِّيَّةِ أَفْضَلُ، وَقَالَ الْحَنَابِلَةُ: الْأُولَى تَرَكَ ضَرْبَهَا إِبْقَاءً لِلْمَوَدَّةِ^(٢) .

فالشافعية والحنابلة يرون ان ترك الضرب اولى وانه مكروه .

قَالَ عَطَاءٌ: لَا يَضْرِبُهَا وَإِنْ أَمَرَهَا وَنَهَاها فَلَمْ تُطِعْهُ، وَلَكِنْ يَغْضَبُ عَلَيْهَا .
قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ مَعْلَقًا: (هَذَا مِنْ فِقْهِ عَطَاءٍ، فَإِنَّهُ مِنْ فَهْمِهِ بِالشَّرِيعَةِ وَوُقُوفِهِ عَلَى مَطَانِ الْجَاهِتِادِ عِلْمَ أَنَّ الْأَمْرَ بِالضَّرْبِ هَاهُنَا أَمْرٌ إِبَاحَةٌ، وَوَقَفَ عَلَى الْكِرَاهِيَةِ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى فِي قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ: (إِنِّي لَأَكْرَهُ لِلرَّجُلِ يَضْرِبُ أُمَّتَهُ عِنْدَ غَضَبِهِ، وَلَعَلَّهُ أَنْ يُضَاجِعَهَا مِنْ يَوْمِهِ)^(٣) .

وَرَوَى ابْنُ نَافِعٍ عَنْ مَالِكٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَوْذَنَ فِي ضَرْبِ النِّسَاءِ، فَقَالَ: إِضْرِبُوا، وَلَنْ يَضْرِبَ خِيَارُكُمْ^(٤) .
فَأَبَاحَ وَنَدَبَ إِلَى التَّرْكِ. وَإِنْ فِي الْهَجْرِ لَغَايَةُ الْأَدَبِ^(٥) .

١- الجامع لأحكام القرآن: ٥ / ١٦٥

٢- تفسير القرطبي: (٥) / ١٧٣ / وتفسير الرازي: (١٠ / ٧٤) ونهاية المحتاج (٦ / ٣٨٣)

وكشف القناع

(٥ / ٢٠٩ والموسوعة الفقهية الكويتية: (٤٠ / ٣٠٠)

٣- أصله في البخاري (٣٣٧٧) وساقه ابن العربي بمعناه.

٤- المستدرک على الصحيحين (٢٧٧٥).

٥- الجامع لأحكام القرآن: (٢ / ٣٤٢).

وقال العلامة الدردير: (لا يجوز الضرب المبرح ولو علم إنها لا تترك النشوز إلا به فإن وقع فلها التطليق وعليه القصاص وهو الوارد في قوله تعالى (العين بالعين والسن بالسن)^(١)).

ويرى الامام الشوكاني رحمه الله استنادا الى الحديث الذي رواه ابن ماجه والترمذي وصححه .وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم: (ألا وآستوصوا بالنساء خيراً فإنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فأهجروهن في المضاجع وأضربوهن ضرباً غير مبرح فإن أظعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً)^(٢).

ان الامر بالضرب ابيح في حالة اتيان النساء الفاحشة فقط دون غيره من الحالات .قال رحمه الله: (وظاهر حديث الباب أنه لا يجوز الهجر في المضجع والضرب إلا إذا أتت بفاحشة مبينة لا بسبب غير ذلك. وقد ورد النهي عن ضرب النساء مطلقاً فأخرج أحمد وأبو داود والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم من حديث اياس بن عبد الله بن أبي ذياب بضم الذال المعجمة وبمحدثين مرفوعاً بلفظ: لا تضربوا اماء الله)^(٣).

قلت وهذا فهم صحيح لتوجيه معنى الآية فسياق الآية هكذا: (فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ). فبين الله تعالى ان المرأة الصالحة هي التي لا تخوان زوجها حال غيابه ولاتهم بالفاحشة , ثم اعقب ذلك بالحديث عن المرأة الناشز , فتبين بهذا وتعين ان المراد بالمرأة الناشز المرأة التي لا تحفظ زوجها في غيابه وبعده عن المنزل ا

١- شرح الدردير ٢/ ٤٠١ و مواهب الجليل ٤/ ١٩٥).

٢- سنن أبي داود (١٩٠٧) سنن ابن ماجه (١٨٥١) وصححه الألباني.

٣- نيل الأوطار للشوكاني ١٠/ ٣٤٤) كتاب النكاح - باب حسن العشرة وبيان حق الزوجين-

والى هذا اشار الحديث الشرف السالف ذكره وهو ما فقهه الامام الشوكاني رحمه الله.

خروج المرأة من منزلها.

وأما تفسير الدكتور جمال لقول الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾. من أنها تحرم الخروج على النساء فهو فهم سقيم ومع سياق الآية ونظمها لا يستقيم !! ذلك أن ما قبل الآية قوله: ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسَنُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ أَنْتَقِينَ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (٣٣) ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (٣٣) ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا بُنِيَ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ (الاحزاب ٣٣) .

فالخطاب هنا لنساء النبي صلى الله عليه وسلم، وهن المخاطبات بقوله ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾. ذلك أن الآية بينت أنهن لسن كأحد من النساء، وإن فعلن محرماً يضاعف لهن العذاب، وإن الله يريد أن يذهب عنهن الرجس لويطهرهن تطهيراً، فهذه الصفات لا تنطبق على سواهن من سائر النساء ولا يمكن أن يراد بها غيرهن من نساء المسلمين وعلى من يدعي خلافه الدليل!...

سفر المرأة لوحدها

وأما قوله: وعليه قال أبو هريرة: لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم .

فغير صحيح ذلك أن القائل ليس أبا هريرة إنما هو النبي صلى الله عليه وسلم والحديث في الصحيحين .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُوْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ)^(١).

وعجبي من الدكتور جمال كيف يجعل من هذا الحديث دليلاً على نظرة الإسلام الدونية للمرأة. ومناطق تشريعه وحكمة الأمر به الحفاظ على عفاف المرأة وكرامتها، وصون عرضها وشرفها من خطر التُّحت السفلة وقطاع الطرق الأوباش وغيرهم. في زمن كان خروج المرأة فيه مسافرة عرضة لشر ما خلق الله!!.

ترى ماذا كان يمكن أن يشرع الإسلام في مثل هذه الحالة؟ هل يقبل الدكتور جمال وفي عصرنا الحديث أن تخرج قريبة له مسيرة ليالٍ، راكبة على جمل أو بغلة من مدينته التي يقطن فيها، إلى مدينة البصرة مثلاً مسيرة أيام تتجاوز الليلة واليوم؟ متخذة من أرض الله الواسعة مضجعاً، ومن غيوم السماء ستراً، مع وجود قطاع الطريق والمتربصين بالناس؟ .

الجواب الذي على لسان كل عاقل: بالطبع لا، وذلك لمصلحة المرأة والحفاظة عليها وصونها لها، وليس في ذلك أدنى أنتقاص للمرأة.

لأجل ذلك حرم الإسلام خروج المرأة لوحدها مسافرة خاصة في زمن لم توجد فيه الوسائل الكافية التي تحمي الإنسان من هذه المخاطر (حفاظاً عليها) أما في الزمن الحديث فإن العناية اشتدت والوسائل توفرت، والحكم يدور مع علتها، فالحكم يتغير بتغير الأوضاع.

١- صحيح البخاري (١٠٨٨) ومسلم (٣٣٣١).

قال الإمام القرضاوي: (فالعلة وراء هذا النهي هي الخوف على المرأة من سفرها وحدها بلا زوج أو محرم في زمن كان السفر فيه على الجمال أو البغال أو الحمير، وتتجاوز فيه غالباً صحارى ومفاوز تكاد تكون خالية من العمران والأحياء، فإذا لم يصب -المرأة في مثل هذا السفر - شر في نفسها أصابها في سمعتها.

ولكن إذا تغير الحال - كما في عصرنا - وأصبح السفر في طائرة تقل مائة راكب أو أكثر، أو في قطار يحمل مئات المسافرين، ولم يعد هناك مجال للخوف على المرأة إذا سافرت وحدها، فلا حرج عليها شرعاً في ذلك، ولا يعد هذا مخالفة للحديث بل قد يؤيد هذا حديث عدي بن حاتم مرفوعاً عند البخاري:

(يوشك أن تخرج الظعينة في الحيرة تقدم البيت (أي الكعبة) لا زوج معها) ^(١)
وقد سبق الحديث في معرض المدح بظهور الإسلام، وارتفاع مناره في العالمين وانتشار الأمان في الأرض، فيدل على الجواز، وهو ما استدل به ابن حزم على ذلك) ^(٢).

موقف الاسلام من الإختلاط بين الجنسين

وأما قوله: ومنعها من الإختلاط. فصحيح، أن أراد بالإختلاط أن ندع للمرأة الحبل على الغارب، فتختلط بالرجل بلا تحفظ وتخرج معه بلا تقييد وتخلو به أين شاءت وتسافر معه حيث أرادت وتسهر معه إلى منتصف الليل، وتراقصه على نغمات الموسيقى، فمثل هذه التصرفات محرمة عندنا لا يقرها شرع ولا يرضى بها غيور ..

١- صحيح البخاري (٣٥٩٥)،.

٢- الإمام القرضاوي/ كيف نتعامل مع السنة النبوية؟. الصفحة: ١٤٩

وأما إذا أراد بالإختلاط، مساهمة المرأة مع شقيقها الرجل^(١) في بناء المجتمع، وتحمل أعباء الحياة والمشاركة في الوظائف العامة كالدراسة والتدريس، وسائر الوظائف الأخرى بالشروط الشرعية مما يتطلب جهوداً متضافرة من الجنسين ويتطلب تعاوناً مشتركاً بينهما في التخطيط والتوجيه والتنفيذ وفقاً للحاجة والمصلحة. فإن ذلك من الأمور المطلوبة، التي يجب على المرأة أن تبذل ما بوسعها وما يناسبها جاهدة للقيام به!.

ومثل هذا الإختلاط لم يكن محرماً على الإطلاق بل كانت المرأة تشهد الجماعة والجمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان عليه الصلاة والسلام يحثهن على أن يتخذن ذلك، وكانت النساء في عصر النبوة يحضرن الجمعة، ويسمعن الخطبة حتى أن إحداهن حفظت سورة (ق) من في رسول الله صلى الله عليه وسلم من طول ما سمعتها من فوق منبر الجمعة.

وكانت النساء كذلك يحضرن صلاة العيدين، ويشاركن في هذا المهرجان الإسلامي الكبير، الذي يضم الكبار والصغار، والرجال والنساء، في الخلاء مهللين مكبرين. روى مسلم عن أم عطية قالت: (كنا نؤمر بالخروج في العيدين، والمخبة والبكر)^(٢).

وكانت النساء يحضرن دروس العلم، مع الرجال عند النبي صلى الله عليه وسلم ويسألن عن أمر دينهن مما قد تستحي منه الكثيرات اليوم، حتى أثنت عائشة

١- قال النبي صلى الله عليه وسلم: النساء شقائق الرجال. حديث صحيح أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٦٢٣٨) وأبو داود في سننه (٢٣٦) والترمذي (١١٣). وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٨ / ٣).

٢- صحيح مسلم (٢٠٩٢)

على نساء الأنصار أنهم لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين، فطالما سألن عن الجنابة والإحتلام والإغتسال والحيض والإستحاضة ونحوها^(١)

ولم يشبع ذلك حاجتهن لمنافسة الرجال في رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلبن أن يجعل لهن يوماً يكون لهن خاصة لا يغالبهن الرجال ولا يزامونهن وقلن فاجعل لنا يوماً من نفسك فوعدهن يوماً فلقين فيه ووعظهن وأمرهن^(٢)

وتجاوز هذا النشاط النسائي إلى المشاركة أحياناً في الجهود الحربي في خدمة الجيش والمجاهدين بما يقدرن عليه ويحسن القيام به، من التمريض والإسعاف ورعاية الجرحى والمصابين، بمجوار الخدمات الأخرى من الطهي والسقي وإعداد ما يحتاج إليه المجاهدون من أشياء مدنية.

عن أم عطية قالت: (غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات أ خلفهم في رحالهم، فأصنع لهم الطعام وأداوي الجرحى، وأقوم على المرضى)^(٣)

وروى مسلم عن أنس: (أن عائشة وأم سليم كانتا في يوم أحد مشمرتين تنقلان القرب على متونهما (ظهورهما) ثم تفرغانها في أفواه القوم، ثم ترجعان فتملأنها)^(٤)

وروى الإمام أحمد: (أن ست نسوة من نساء المؤمنين كن مع الجيش الذي حاصر (خير): يتناولن السهام ويسقين السويق، ويداوين الجرحى، ويغزلن الشعر ويعن في

١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: نَعِمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَّفَقْنَ فِي الدِّينِ. صحيح مسلم (٧٧٦).

٢- صحيح البخاري (١٠١).

٣- صحيح مسلم (٤٧٩٣).

٤- صحيح مسلم (٤٧٨٦).

سبيل الله، وقد أعطاهن النبي صلى الله عليه وسلم نصيباً من الغنيمة^(١).
بل صح أن نساء بعض الصحابة شاركن في بعض الغزوات والمعارك الإسلامية يحملن السلاح عندما أتاحت لهن الفرصة. ومعروف ما قامت به أم عمارة (نسبة بنت كعب) يوم أحد حتى قال عنها صلى الله عليه وسلم (لمقامها خير من مقام فلان وفلان)^(٢).

وكذلك إتخذت أم سليم خنجراً تبقر به بطن من إقترب منها.
روى مسلم عن أنس إبنها: (أن أم سليم إتخذت يوم حنين خنجراً فكان معها، فرأها أبو طلحة زوجها فقال يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجر فقال لها رسول الله ما هذا الخنجر؟ قالت: إتخذته إن دنا مني أحد المشركين بقرت به بطنه! فجعل رسول الله يضحك)^(٣).

وفي الحياة الإجتماعية شاركت المرأة داعية الى الخير أمرة بالمعروف ناهية عن المنكر كما قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (التوبة ٧١)

ومن الوقائع المشهورة رد إحدى المسلمات على عمر في المسجد في قضية المهور، ورجوعه إلى رأيها علناً وقوله: كل الناس أفقه من عمر. وقد ذكرها ابن كثير في تفسير سورة النساء ونسبها إلى أبي يعلى في مسنده وقال إسنادها جيد قوي^(٤).
وفي رواية عند عبدالرزاق أن عمر قال: إن امرأة خاصمت عمر فخصمته^(٥).

١- مسند الإمام احمد: ٥/٢٧١/ابو داود: (٢٧٢٩).

٢- الطبقات الكبرى لابن سعد: ٨/ ٤١٥) وسير أعلام النبلاء: ٢/ ٢٧٨ - ٢٧٩).

٣- صحيح مسلم (٤٧٨٣).

٤- تفسير ابن كثير: ١/٤٦٧).

٥- المصدر السابق.

وقد عين عمر في خلافته الشفاء بنت عبدالله العدوية محتسبة على السوق، والمتأمل في القرآن الكريم وحديثه عن المرأة في مختلف العصور وفي حياة الرسل والأنبياء لا يشعر بهذا الستار الحديدي الذي وضعه بعض الناس بين الرجل والمرأة. فوجد موسى وهو في ريعان شبابه وقوته يحادث الفتاتين إبنتي الشيخ الكبير، ويسألهما وتجيبنه بلا تأثم ولا حرج ويعاونهما في شهامة ومروءة وتأتية إحداهما بعد ذلك مرسلة من أبيها تدعوه أن يذهب معها إلى والدها ثم تقترح إحداهن على أبيها بعد ذلك أن يستخدمه عنده لما لمست فيه من قوة وأمانة.

لنقرأ في ذلك ما جاء في سورة القصص: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكِ يَدْعُوكَ لِجَزْيِكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَأْتِيكِ اسْتِجْرَةٌ إِنَّكِ خَيْرٌ مِّنِ اسْتِجْرَتِ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ (القصص ٢٦).

وفي قصة مريم نجد زكريا يدخل على مريم المحراب ويسألها عن الرزق الذي يجده عندها: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرُؤُا لَكَ هَذَا قَالَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (آل عمران ٣٧).

وفي قصة ملكة سبأ نراها تجمع قومها وتستشيرهم في أمر سليمان: ﴿قَالَتْ يَأْأَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَفْئُونِي بِأَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَسْ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَازَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾﴾ (النمل ٣٤).

وكذلك تحدث مع سليمان عليه السلام وتحدث معها: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤١﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾﴾ (النمل ٤٢).

إن إمساك المرأة في بيتها وإبقائها بين جدرانها الأربعة لا يخرج منه إعتباره القرآن (في مرحلة من مراحل تدرج التشريع قبل النص على حد الزنا المعروف) عقوبة بالغة لمن ترتكب الفاحشة من نساء المسلمين وفي هذا يقول تعالى في سورة النساء: ﴿وَالَّتِي يَأْتِيكِ الْفَحِشَةُ مِنْ سَكَايِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَقَّهِنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ (النساء ١٥).

وقد جعل الله هن سبيلاً بعد ذلك حينما شرع الحد وهو العقوبة المقدرة في الإسلام حقاً لله تعالى، وهي الجلد الذي جاء به القرآن لغير المحصن، والرجم الذي جاءت به السنة للمحصن.

فكيف يستقيم مع منطق القرآن والإسلام أن يجعل الحبس في البيت صفة ملازمة للمسلمة الملتزمة فإننا بهذا نعاقب عقوبة دائمة وهي لم تقترف إثماً؟.

والخلاصة أن اللقاء الشرعي بين الرجال والنساء في ذاته ليس محرماً، بل جائز أو مطلوب إذاً كان القصد منه المشاركة الضرورية من علم نافع أو عمل صالح أو مشروع خير إن لم يتيسر الفصل أو غير ذلك مما يتطلب جهوداً متضافرة من الجنسين ويقتضي تعاوناً مشتركاً بينهما^(١).

مهر المرأة في الاسلام

قال الدكتور جمال رشيد: (كان شيوخ العرب القدماء يدفعون المهر لوالد العروس أو لأخيها، فكان أقارب العروس يهنئونهما على إمتلاكهما لهذا الرأسمال عن طريق زواج البنت ولكن كانت العروس تعتبر المهر أحياناً ملكها المطلق ولها الحق في أن تتصرف به كما تشاء كما تتصرف ببقية ممتلكاتها الشخصية التي لا تدخل في مصاريف أو نفقات المنزل. وبمرور الزمن أصبح المهر تعويضاً من الرجل إلى المرأة لقاء تمتعه معها جنسياً ويدفعه العريس لعروسه لكي تكون تلك المتعة شرعية ولذلك فاسترجاعه كان من الأمور العويصة وخاصة أثناء تعدد الزوجات. وعند ظهور الإسلام حافظ محمد على هذا المبدأ بفارق هو أن الدفع يكون للمرأة وليس للأب أو الأخ؛ فأتوهن أجورهن. وهذا المبدأ يستند على أن للمرأة الحق بالمهر مقابل الخدمات التي تقدمها لأسرة الزوج).^(١)

فالمهر عند الدكتور جمال نوع من الأجرة يعطيها الرجل للمرأة التي بدورها تمثل وظيفة الخادم في بيت الزوج أو في بيت أبيه فهو بدل عن الخدمات التي تقدمها المرأة لزوجها ولأهله .

وهذا لا شك في بطلانه، إذ أن المهر في الإسلام هدية يبذلها الرجل للمرأة إستجذاباً لودها ومراعاة لعاطفتها، موثقاً بذلك أوامر المودة والرحمة فالمهر وينص القرآن الكريم (مَحَلَّةٌ) ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾. و(النحلة) عطية على سبيل التبرع^(٢) فهي هدية يبذلها الرجل للمرأة دون مقابل، وليس كما ذكر الدكتور من أن المهر أجر المرأة مقابل خدمتها أهل الزوج! ذلك أن المرأة غير مكلفة شرعاً

١- ظهور الكرد في التأريخ: ٣ / ٤٣٩.

٢- مفردات الراغب مادة "نحل".

بخدمة الزوج فضلاً عن أهله وإلى ذلك ذهب جمهور الفقهاء^(١)... وإن كان من البر أن تقوم بالإحسان إلى والديه.

ثم إن هذا المهر الذي أعطاه الإسلام كل هذه الأهمية، لا تنحصر قيمته في كونه صلة مالية يتقدم بها الزوج إلى زوجته، كأى هدية مما قد يهديه الزوج إلى زوجته في الظروف الدارجة.

إنما هو ركيزة ذات فعالية كبرى في ترسيخ عقدة الزواج وتحصين الحياة الزوجية ضد ما قد يتهدها من أخطار، بل هو الضمانة لإعطاء الحياة الزوجية أطول عمر ممكن.

وبيان ذلك أن بعض الشباب عندما يقرر الزواج من فتاة أعجب بها وصادفت هوى في قلبه، إنما يركن إليها مدة حبه لها ويعيش معها ريثما تتبدل عوامل تعلقه بها... فإذا تحول الحب إلى سأم والتعلق إلى تبرم، فما أن ينكمش عن فتاته التي كان يبثها لواعج حبه إلى الأمس القريب، ويمضي باحثاً عن فتاة أخرى تضرم بين جوانحه لظى حبه المنطفيء ويبثها حرارة حبه من جديد.

وإنما غالباً ما يمسك هذا الزوج على حياته مع زوجته الأولى عاملان إثنان: أولهما التربية الإيمانية والوجدانية التي تجعله يتعامل مع المصالح أفضل مما يتعامل مع الحب، والتي تفرض عليه مشاعر شريكته أكثر مما يداري حظوظ ذاته ولن يأتي هذا إلا ثمرة الإصطباغ بالدين القويم.

ثانيهما للمهر الذي ينبغي أن تتقيد به عقدة الزواج، طبق المنهاج الذي شرعه الله عز وجل. أي بأن يكون بمثابة تأمين - على حد المصطلح الدارج اليوم - يوثق عرى هذا الزواج ويجعل المرأة أقرب إلى الطمأنينة بأن هذا الرجل لن يلهو بها بضعة أسابيع، ثم يرميها بعيداً عن طريقه ويمضي باحثاً عن ملهاة أخرى، فإن الرجل إذا

فكر فعلاً بذلك فسيجد نفسه من دين الله وحكمه أمام قوله سبحانه: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْتَبِّدُوا زَوْجَ مَكَانٍ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَنًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ (النساء ٢٠) وسيظطره هذا الحكم الرباني الحكيم، إلى أن يضع جانب حوافز اللهو والحب، ميزان المصالح والعواقب .. ولربما يستيقظ شعوره الإنساني على المعنى الأخلاقي الكامن في تضاعيف هذه الآية، إذ تقول له: لئن كنت مصراً على أن تضر هذه المرأة بمفارقة لها، فلا بد أن تتنازل عن المال الذي مهرتها به بالغاً من الكثرة ما بلغ ... ولكن لتعلم أنها ليست عقوبة لك، بمقدار ما هي تسوية حقوقية لزواجك التي تتضرر بفراقك. فإذا عولج جراحها بهذا الضماد، يحين عندئذ أن تذكر بقول الله عز وجل:

﴿وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته﴾^(١).

الطلاق في الاسلام.

قال الدكتور جمال: (في أغلب البلدان الإسلامية يعطي القانون الحق للرجل في أن يقر على الطلاق ويدفع المهر المؤخر بشكل تقسيط، وفي طلب المرأة للطلاق فإنها تخسر مهرها، وعلى هذا الأساس فالقوانين في هذه البلدان لاتزال تستسقي بنودها من الشرائع الإسلامية ولاتساوي بين الرجل والمرأة ويعبر جوهرها عن المرأة كأداة لإشباع الحاجة الجنسية وسلعة يمكن امتلاكها أو طلاقها)^(٢).

أقول: هذه الدول التي يحلو للدكتور جمال أن يسميها بالإسلامية، اسلاميتها بالاسم فقط! فجاهليتها للناس بينة!. فهي تحكم بالقوانين الأرضية والدساتير الوضعية. فلم نسمع يوماً أنها قطعت يد سارق، أو جلدت زانياً، أو حرمت خمرأً، أو أغلقت ملهى!، أو أخذت الزكاة من غني رغباً عنه وأعطتها مستحقها!.

١- البوطي. المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني الصفحة ١٤٢-١٤٣.

٢- ظهور الكرد في التأريخ: ٣ / ٤٤٧.

فضلاً على عدم تحكيمها الإسلام في سائر ميادين الحياة الأخرى فأين تكمن إسلامية هذه الدول يا دكتور؟.

وإما إعطاء المرأة المهر بالقسط فجائز إن كان بموافقة الزوجة حين عقد القران. أما بغير رضاها فلا يجوز، بل تأخذ كامل حقها من الرجل فور مطالبتها إياه بذلك.

وأما جعل الطلاق بيد الرجل فهو عين الحكمة. فالطلاق تصرف تترتب عليه تبعات مالية فيلتزم الزوج بدفع المهر الكامل إلى زوجته ويتسديد نفقات العدة والأولاد وأجور الحضنة بالإضافة إلى زوجته بالإضافة إلى نفقات الزواج الجديد إن أراد ذلك.

فليس من العدل أن يلزم شخص بما يترتب على عمل الغير وتكون إلتزاماته حقوقاً لهذا الغير. فهذه التبعات المالية تحمل الزوج على التروي وضبط النفس وتدبر الأمر قبل الإقدام على الطلاق وتجعله يحرص على بقاء الحياة الزوجية ما لم تكن هناك ضرورة ملحة.

لذلك وكل أمر الطلاق إلى الرجل. فالمرأة وبحكم خلقتها أكثر إنفعالاً وإندفاعاً من الرجل بالعوارض والظروف التي تواجهها في حياتها، فلو منحت حق الطلاق لأساءت التصرف به لأنها قد لاتبالي كثيراً بالنتائج وهي في ثورانها وغضبها^(١).

ومع هذا فلم يمانع الشرع في أن تشترط المرأة على زوجها حين عقد الزواج أن يفوض أمر الطلاق إليها بأن يجعل قرار طلاقها بيدها أو تكون شريكة له في أمر الطلاق بإعطائها حق المطالبة به^(٢). وكذا أناطت الشريعة المرأة الحق بأن تخلع الزوج

١- البروفيسور مصطفى الزلمي. الطلاق في القرآن الكريم ١٠.

٢- بداية المجتهد ونهاية المقتصد: ٤٨٥ / المغني لابن قدامة: ١٠ / ٣٨٧ / (مغني المحتاج: ٣٧٧ / ٣). (روضة الطالبين: ٤٥ / ٦). (شرح فتح القدير لابن همام الحنفي: ٦٨ / ٤). (حاشية ابن عابدين: ٤٧٥ / ٢). (حاشية الدسوقي: ٤٠٥ / ٢). (كشف القناع: ٢٥٤ / ٥). (تفسير

إذا لم ترغب ببقائها معه، مقابل أن ترد عليه ما أخذت من صداق ونحوه إذ أنه ليس من العدل أن تكون هي الراغبة في الفراق وهدم عش الزوجية ويكون الرجل هو الغارم وحده ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ (البقرة ٢٢٩). وآسترداد المهر ليس بالواجب المحتم فعله. إنما هو حلال، فإن إشتراط عليها الزوج أن يقبل طلاقها مقابل إسترداد المهر جاز، أما إذا تمثل لطلبها الخلع دون أن ترد عليه شيئاً من المهر وما أشبهه مع موافقته فحلال أيضاً.

وبهذا تتبين لنا شريعة الإسلام في إعطاء كل من الرجل والمرأة ما يناسبه في أمر الطلاق، لا كما إدعى الدكتور من أن الشريعة الإسلامية ترى في المرأة سلعة يمتلكها الرجل ويرمي بها بعيداً متى شاء! .

فالنظر إلى المرأة كسلعة وأداة للهو دأب الغربيين ومن هذا حذا حذهم من العلمانيين الذين يستغلون مفاتن المرأة ومحاسنها في الدوائر ووسائل الإعلام مستخدمين إياها كوسيلة للإغراء ولرواج السلع والبضائع بل وحتى في أسخف الدعايات كدعايات مبيدات الحشرات وقاتل الصراصير وغير ذلك!

شهادة المرأة

قال الدكتور جمال: (لكن الأب ظل في كل الحالات أفضل من الأم شرعاً، وعليه ظل يتمتع بضعف حق المرأة في الشهادة: وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ)^(١).

القرطبي: ١٤/١٦٢. (أحكام القرآن لابن العربي: ٣/١٠٥). (أحكام القرآن للجصاص: ٣/٤٣٩).

أقول: إن مصدر الخطأ الذي وقع فيه الدكتور جمال وغيره ممن أساءوا تفسر الآية هو الخلط بين

" الشهادة " و " الإشهاد " الذى تتحدث عنه هذه الآية الكريمة.. فالشهادة التى يعتمد عليها القضاء البشري كما يرى بعض العلماء فى إكتشاف العدل المؤسس على البينة، وإستخلاصه من ثنايا دعاوى الخصوم، قد لا تتخذ من الذكورة أو الأنوثة أحياناً معياراً لصدقها أو كذبها، ومن ثم قبولها أو رفضها.. وإنما معيارها تحقق إطمئنان القاضى لصدق الشهادة بصرف النظر عن جنس الشاهد، ذكراً كان أو أنثى، وبصرف النظر عن عدد الشهود.. فللقاضى فى نظر بعضهم إذا إطمأن ضميره إلى ظهور البينة أن يعتمد شهادة رجلين، أو إمرأتين، أو رجل وإمرأة، أو رجل وإمرأتين، أو امرأة ورجلين، أو رجل واحد أو إمرأة واحدة.. ولا أثر للذكورة أو الأنوثة عندهم فى الشهادة التى يحكم القضاء فيها بناءً على ما تقدمه له من البينات..

أما آية سورة البقرة، والتى قالت: ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ أَنْ تَضَلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ (البقرة ٢٨٢) فإنها تتحدث عن أمر آخر غير " الشهادة " أمام القضاء.. تتحدث عن " الإشهاد " الذى يقوم به صاحب الدين للإستيثاق من الحفاظ على دينه، وليس عن " الشهادة " التى يعتمد عليها القاضى فى حكمه بين المتنازعين.. فهى

- الآية - موجهة لصاحب الحق "الدين" وليس إلى القاضى الحاكم فى النزاع.. بل إن هذه الآية لا تتوجه إلى كل صاحب حق دين ولا تشترط ما أشرت من مستويات الإشهاد وعدد الشهود فى كل حالات الدين.. وإنما توجهت بالنصح والإرشاد فقط، النصح والإرشاد إلى دائن خاص، وفى حالات خاصة من الديون..

فهو دين إلى أجل مسمى.. ولا بد من كتابته.. ولا بد من عدالة الكاتب. ويحرم إمتناع الكاتب عن الكتابة.. ولا بد من إملاء الذى عليه الحق.. وإن لم يستطع فليملل وليه بالعدل.. والإشهاد لا بد أن يكون من رجلين من المؤمنين.. أو رجل وإمرأتين من المؤمنين.. وأن يكون الشهود ممن ترضى عنهم الجماعة.. ولا يصح إمتناع الشهود عن الشهادة.. وليست هذه الشروط بمطلوبة فى التجارة الحاضرة.. ولا فى المبايعات..

ثم إن الآية ترى فى هذا المستوى من الإشهاد الوضع الأقسط والأقوم.. ولقد فقه هذه الحقيقة حقيقة أن هذه الآية إنما تتحدث عن "الإشهاد" فى دَين خاص.. وإنها نصيحة وإرشاد لصاحب الدَين ذي المواصفات والملابس الخاصة وليست تشريعاً موجهاً إلى القاضي الحاكم فى المنازعات.. فقه ذلك العلماء المجتهدون..

ومن هؤلاء العلماء الفقهاء الذين فقهوا هذه الحقيقة، وفصلوا القول فيها شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم من القدماء، والأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده والإمام الشيخ محمود شلتوت من المحدثين والمعاصرين فقال ابن تيمية فيما يرويه عنه ويؤكد عليه ابن القيم:

قال عن "البينة" التى يحكم القاضي بناء عليها.. والتى وضع قاعدتها الشرعية والفقهية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "البينة على المدعى، واليمين على المدعى عليه" رواه البخارى والترمذى وابن ماجه: "إن البينة فى الشرع، إسم لما يبين الحق ويظهره، وهى تارة تكون أربعة شهود، وتارة ثلاثة، بالنص فى بينة المفلس، وتارة شاهدين، وشاهد واحد، وإمرأة واحدة، وتكون نُكولاً^(١)، ويميناً، أو خمسين يميناً أو أربعة أيمان، وتكون شاهد الحال.

١- النكول: هو الإمتناع عن اليمين.

فقله صلى الله عليه وسلم: " البينة على المدعي "، أى عليه أن يظهر ما يبين صحة دعواه، فإذا ظهر صدقه بطريق من الطرق حكم له.. " ^(١) فكما تقوم البينة بشهادة الرجل الواحد أو أكثر، تقوم بشهادة المرأة الواحدة، أو أكثر، وفق معيار البينة التى يطمئن إليها ضمير الحاكم - القاضى -..

وقد فصل ابن تيمية القول فى التمييز بين طرق حفظ الحقوق، التى أرشدت إليها ونصحت بها آية الإِشهاد - الآية ٢٨٢ من سورة البقرة وهى الموجهة إلى صاحب الحق الدين " وبين طرق البينة، التى يحكم الحاكم القاضى بناء عليها.. وأورد ابن القيم تفصيل ابن تيمية هذا تحت عنوان (الطرق التى يحفظ بها الإنسان حقه).. فقال: إن القرآن لم يذكر الشاهدين، والرجل والمرأتين، فى طرق الحكم التى يحكم بها الحاكم، وإنما ذكر النوعين من البينات فى الطرق التى يحفظ بها الإنسان حقه، فقال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْمَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْمَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِّن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن رَّضَوْنَ مِّنَ الشُّهَدَاءِ ۖ ۞ ^(٢) .. فأمرهم، سبحانه، بحفظ حقوقهم بالكتاب ^(٣)، وأمر من عليه الحق أن يملى على الكاتب، فإن لم يكن ممن يصح إملاؤه أملى عنه وليه، ثم أمر من له الحق أن يستشهد على حقه رجلين، فإن لم يجد فرجل وامرأتان، ثم نهى الشهداء

١- ابن القيم (الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية) ص ٣٤. تحقيق محمد جميل غازي.

طبعة القاهرة سنة ١٩٧٧م.

٢- سورة البقرة: ٢٨٢.

٣- أى الكتابة.

المتحملين للشهادة عن التخلف عن إقامتها إذا طلبوا لذلك، ثم رخص لهم في التجارة الحاضرة ألا يكتبوها، ثم أمرهم بالإشهاد عند التبائع، ثم أمرهم إذا كانوا على سفر ولم يجدوا كاتباً، أن يستوثقوا بالرهان المقبوضة.

كل هذا نصيحة لهم، وتعليم وإرشاد لما يحفظون به حقوقهم، وما تحفظ به الحقوق شيء وما يحكم به الحاكم (القاضي) شيء، فإن طرق الحكم أوسع من الشاهد والمرأتين، فإن الحاكم يحكم بالنكول، واليمين المردودة ولا ذكر لهما في القرآن وأيضاً: فإن الحاكم يحكم بالقرعة بكتاب الله وسنة رسوله الصريحة الصحيحة.. ويحكم بالقافة^(١) بالسنة الصريحة الصحيحة التي لا معارض لها ويحكم بالقامة^(٢) بالسنة الصحيحة الصريحة، ويحكم بشاهد الحال إذا تداعى الزوجان أو الصانعان متاع البيت والدكان، ويحكم، عند من أنكر الحكم بالشاهد واليمين بوجود الآجر في الحائط، فيجعله للمدعي إذا كان جهته وهذا كله ليس في القرآن، ولا حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أحد من أصحابه..

فإن قيل: فظاهر القرآن يدل على أن الشاهد والمرأتين بدل عن الشاهدين، وأنه لا يُقضى بهما إلا عند عدم الشاهدين.

قيل: القرآن لا يدل على ذلك، فإن هذا أمر لأصحاب الحقوق بما يحفظون به حقوقهم، فهو سبحانه أرشدهم إلى أقوى الطرق، فإن لم يقدروا على أقواها إنتقلوا إلى ما دونها.. وهو سبحانه لم يذكر ما يحكم به الحاكم، وإنما أرشدنا إلى ما يحفظ به الحق، وطرق الحكم أوسع من الطرق التي تُحفظ بها الحقوق^(٣)..

١- القافة: مفردها قائف هو الذي يعرف الآثار آثار الأقدام ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه..

٢- القامة: الأيمان، تقسم على أهل الحلة الذين وجد المقتول فيهم.

٣- (الطرق الحكمية في السياسة الشرعية) ص ١٠٣-١٠٥، ٢٣٦، ٢١٩.

وبعد إيراد ابن القيم لهذه النصوص نقلاً عن شيخه وشيخ الإسلام ابن تيمية علق عليها، مؤكداً إياها، فقال: (أى ابن القيم): وليس فى القرآن ما يقتضى أنه لا يُحكّم إلا بشاهدين، أو شاهد وإمرأتين، فإن الله سبحانه إنما أمر بذلك أصحاب الحقوق أن يحفظوا حقوقهم بهذا النّصاب، ولم يأمر بذلك الحكام أن يحكموا به، فضلاً عن أن يكون قد أمرهم ألا يقضوا إلا بذلك. ولهذا يحكم الحاكم بالنكول، واليمين المردودة، والمرأة الواحدة، والنساء المنفردات لا رجل معهن، وبمعاقدة القمط^(١)، ووجوه الآجر، وغير ذلك من طرق الحكم التى تُذكر فى القرآن.. فطرق الحكم شيء، وطرق حفظ الحقوق شيء آخر، وليس بينهما تلازم، فتُحفظ الحقوق بما لا يحكم به الحاكم مما يعلم صاحب الحق أنه يحفظ به حقه، ويحكم الحاكم بما لا يحفظ به صاحب الحق حقه، ولا خطر على باله..^(٢).

فطرق الإشهاد، فى آية سورة البقرة التى تجعل شهادة المرأتين تعدل شهادة رجل واحد هى نصيحة وإرشاد لصاحب الدّين ذى الطبيعة الخاصة -.. وليست التشريع الموجه إلى الحاكم القاضي والجامع لطرق الشهادات والبيّنات.. وهى أيضاً خاصة بدين له مواصفاته وملابساته، وليست التشريع العام فى البيّنات التى تُظهر العدل فيحكم به القضاة..

* وبعد هذا الضبط والتمييز والتحديد.. أخذ ابن تيمية يعدد حالات البيّنات والشهادات التى يجوز للقاضي الحاكم الحكم بناء عليها.. فقال: إنه يجوز للحاكم - (القاضي) - الحكم بشهادة الرجل الواحد إذا عرف صدقه فى غير الحدود، ولم يوجب الله على الحاكم ألا يحكم إلا بشاهدين أصلاً، وإنما أمر صاحب الحق أن يحفظ حقه بشاهدين، أو بشاهد وإمرأتين، وهذا لا يدل على أن الحاكم لا يحكم بأقل من ذلك،

١- مفرداها قمت بكسر القاف وسكون الميم: ما تشد به الإخصاص ومكونات البناء ولبناته.

٢- (الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية) ص ١٩٨.

بل قد حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، بالشاهد واليمين، وبالشاهد فقط، وليس ذلك مخالفاً لكتاب الله عند من فهمه، ولا بين حكم الله وحكم رسوله خلاف.. وقد قبل النبي صلى الله عليه وسلم شهادة الأعرابي وحده على رؤية هلال رمضان، وتسمية بعض الفقهاء ذلك إخباراً، لا شهادة، أمر لفظي لا يقدر في الاستدلال، ولفظ الحديث يردّ قوله، وأجاز صلى الله عليه وسلم شهادة الشاهد الواحد في قضية السِّلْب^(١)، ولم يطالب القاتل بشاهد آخر، وأستحلفه، وهذه القصة (وروايتها في الصحيحين) صريحة في ذلك.. وقد صرح الأصحاب: أنه تُقبل شهادة الرجل الواحد من غير يمين عند الحاجة، وهو الذي نقله الحرّقي في مختصره فقال: وتقبل شهادة الطبيب العدل في الموضحة^(٢) إذا لم يقدر على طبيبين، وكذلك البيطار في داء الدابة..^(٣)

* وكما تجوز شهادة الرجل الواحد في غير الحدود.. وكما تجوز شهادة الرجال وحدهم في الحدود، تجوز عند البعض شهادة النساء وحدهن في الحدود.. وعن ذلك يقول ابن تيمية، فيما نقله ابن القيم: وقد قبل النبي صلى الله عليه وسلم شهادة المرأة الواحدة في الرضاع، وقد شهدت على فعل نفسها، ففي الصحيحين عن عقبة ابن الحارث: "أنه تزوج أم يحيى بنت أبي إهاب، فجاءت أمة سوداء، فقالت: قد أرضعتكما. فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فأعرض عني، قال: فتنحيتُ فذكرتُ ذلك له، قال: فكيف؟ وقد زعمتُ أن قد أرضعتكما!".

وقد نص أحمد على ذلك في رواية بكر بن محمد عن أبيه، قال: في المرأة تشهد

١- السِّلْب بفتح السين مشددة، وفتح اللام: هو متاع القتل وعدته، يأخذه قاتله..

٢- الموضحة: هي الجراحات التي هي دون قتل النفس.

٣- (الطرق الحكمية في السياسة الشرعية) ص ٩٨، ١١٣، ١٢٣.

على ما لا يحضره الرجال من إثبات استهلال الصبي^(١)، وفي الحمام يدخله النساء، فتكون بينهن جراحات.

وقال إسحاق بن منصور: قلت لأحمد في شهادة الإستدلال: تجوز شهادة امرأة واحدة في الحيض والعدة والسقط والحمام، وكل ما لا يطلع عليه إلا النساء.

فقال: تجوز شهادة امرأة إذا كانت ثقة، ويجوز القضاء بشهادة النساء منفردات في غير الحدود والقصاص عند جماعة من الخلف والسلف. وعن عطاء أنه أجاز شهادة النساء في النكاح. وعن شريح أنه أجاز شهادة النساء في الطلاق. وقال بعض الناس: تجوز شهادة النساء في الحدود. وقال مهنا: قال لي أحمد بن حنبل: قال أبو حنيفة: تجوز شهادة القابلة وحدها، وإن كانت يهودية أو نصرانية..^(٢)

ذلك أن العبرة هنا في الشهادة إنما هي الخبرة والعدالة، وليست العبرة بجنس الشاهد ذكراً كان أو أنثى ففي مهن مثل الطب.. والبيطرة.. والترجمة أمام القاضي.. تكون العبرة "بمعرفة أهل الخبرة"^(٣).

* بل ذكر ابن تيمية في حديثه عن الإشهاد الذي تحدث عنه آية سورة البقرة أن نسيان المرأة، ومن ثم حاجتها إلى أخرى تذكرها ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ ليس طبعاً ولا جبلة في كل النساء، وليس حتماً في كل أنواع الشهادات.. وإنما هو أمر له علاقة بالخبرة والمران، أي أنه مما يلحقه التطور والتغير.. وحكى ذلك عنه ابن القيم فقال: قال شيخنا ابن تيمية، رحمه الله تعالى: قوله تعالى ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ

١- إستهلال الصبي: هو أن يحدث منه ما يدل على حياته ساعة الولادة من رفع صوت أو حركة عضو أو عين، وهو شرط لتمتعته بحقوق الأحياء.

٢- (الطرق الحكمية في السياسة الشرعية) ص ١١٥-١١٧.

٣- المصدر السابق. ص ١٨٨، ١٩٣.

وَأَمْرًا تَكُنْ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ﴿١﴾ (فيه دليل على أن إستشهاد إمرأتين مكان رجل واحد إنما هو لإذكار إحداهما للأخرى، إذا ضلت، وهذا إنما يكون فيما فيه الضلال في العادة، وهو النسيان وعدم الضبط.. فما كان من الشهادات لا يُخافُ فيه الضلال في العادة لم تكن فيه على نصف الرجل..^(١)).

ولقد كرر ابن القيم وأكد هذا الذي أشرنا إلى طرف منه، في غير كتابه (الطرق الحكمية في السياسة الشرعية) فقال فى كتابه (إعلام الموقعين عن رب العالمين) أثناء حديثه عن "البينة" وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "البينة على المدعى واليمين على من أنكر" خلال شرحه لمخطاب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعرى فى قواعد القضاء وآدابه - قال: إن البينة فى كلام الله ورسوله، وكلام الصحابة إسم لكل ما يبين الحق.. ولم يختص لفظ البينة بالشاهدين.. وقال الله فى آية الدين: ﴿بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ فهذا فى التَّحْمِلِ والوثيقة التى يحفظ بها صاحب المال حقه، لا فى طرق الحكم وما يحكم به الحاكم، فإن هذا شيء وهذا شيء، فذكر سبحانه ما يحفظ به الحقوق من الشهود، ولم يذكر أن الحكام لا يحكمون إلا بذلك.. فإن طرق الحكم أعم من طرق حفظ الحقوق.. وقال سبحانه ﴿مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ لأن صاحب الحق هو الذى يحفظ ماله بمن يرضاه..".

وعلل ابن تيمية حكمة كون شهادة المرأتين فى هذه الحالة تعدلان شهادة الرجل الواحد، بأن المرأة ليست مما يتحمل عادة مجالس وأنواع هذه المعاملات.. لكن إذا

١- (إعلام الموقعين عن رب العالمين) ج ١ ص ٩٠-٩٢، ٩٤-١٠٤، ١٠٣، ٩٥. طبعة بيروت

تطورت خبراتها وممارساتها وعاداتها، كانت شهادتها حتى في الإشهاد على حفظ الحقوق والديون مساوية لشهادة الرجل.. فقال: ولا ريب أن هذه الحكمة في التعدد هي في التحمل، فأما إذا عقلت المرأة، وحفظت وكانت ممن يوثق بدينها فإن المقصود حاصل بخبرها كما يحصل بأخبار الديانات، ولهذا تُقبل شهادتها وحدها في مواضع، ويُحكم بشهادة إمرأتين ويمين الطالب في أصح القولين، وهو قول مالك وأحد الوجهين في مذهب أحمد.. " والمقصود أن الشارع لم يَقِف الحكم في حفظ الحقوق البتة على شهادة ذكرين، لا في الدماء ولا في الأموال ولا في الفروج ولا في الحدود.. وسر المسألة ألا يلزم من الأمر بالتعدد في جانب التحمل وحفظ الحقوق الأمر بالتعدد في جانب الحكم والثبوت، فالخبر الصادق لا تأتي الشريعة برده أبداً.

وهذا الذي قاله ابن تيمية وابن القيم في حديثهما عن آية سورة البقرة هو الذي ذكره الإمام محمد عبده، عندما أرجع تميز شهادة الرجال على هذا الحق الذي تحدثت عنه الآية على شهادة النساء، إلى كون النساء في ذلك التاريخ كن بعيادات عن حضور مجالس التجارات، ومن ثم بعيادات عن تحصيل التحمل والخبرات في هذه الميادين.. وهو واقع تاريخي خاضع للتطور والتغير، وليس طبيعة ولا جبلة في جنس النساء على مر العصور.. ولو عاش الإمام محمد عبده إلى زمننا هذا، الذي زخر ويزخر بالمتخصصات في المحاسبة والاقتصاد وإدارة الأعمال، وب "سيدات الأعمال" اللاتي ينافسن "رجال الأعمال" لأفاض وتوسع فيما قال، ومع ذلك، فحسبه أنه قد تحدث قبل قرن من الزمان في تفسيره لآية سورة البقرة هذه رافضاً أن يكون نسيان المرأة جبلة فيها وعاماً في كل موضوعات الشهادات، فقال:

(تكلم المفسرون في هذا، وجعلوا سببه المزاج، فقالوا: إن مزاج المرأة يعتريه البرد فيتبعه النسيان، وهذا غير متحقق، والسبب الصحيح أن المرأة ليس من شأنها الإشتغال بالمعاملات المالية ونحوها من المعاضات، فلذلك تكون ذاكرتها ضعيفة، ولا تكون كذلك في الأمور المنزلية التي هي شغلها، فإنها أقوى ذاكرة من

الرجل، يعني أن من طبع البشر ذكراً وإناثاً أن يقوى تذكرهم للأمور التي تهمهم ويكثر إشتغالهم بها^(١).

ولقد سار الشيخ محمود شلتوت الذي إستوعب إجتهدات ابن تيمية وابن القيم ومحمد عبده مع هذا الطريق، مضيفاً إلى هذه الإجتهدات علماً آخر عندما لفت النظر إلى تساوى شهادة الرجل فى "اللعان" .. فكتب يقول عن شهادة المرأة وكيف أنها دليل على كمال أهليتها، وذلك على العكس من الفكر المغلوط الذى يحسب موقف الإسلام من هذه القضية إنتقاصاً من إنسانيتها .. كتب يقول:

إن قول الله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ ليس وارداً في مقام الشهادة التى يقضى بها القاضي ويحكم، وإنما هو فى مقام الإرشاد إلى طرق الإستيثاق والإطمئنان على الحقوق بين المتعاملين وقت التعامل ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ إلى أن قال: ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رَجَالِكُمْ فَإِنْ لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ أَنْ تَضَلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾^(٢).

فالمقام مقام إستيثاق على الحقوق، لا مقام قضاء بها. والآية ترشد إلى أفضل أنواع الإستيثاق الذى تطمئن به نفوس المتعاملين على حقوقهم. وليس معنى هذا أن شهادة المرأة الواحدة أو شهادة النساء اللاتي ليس معهن رجل، لا يثبت بها الحق، ولا يحكم بها القاضي، فإن أقصى ما يطلبه القضاء هو "

١- (الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده) ج ٤ ص ٧٣٢. دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة. طبعة القاهرة سنة ١٩٩٣م.

٢- البقرة: ٢٨٢.

البيئة " .

وقد حقق العلامة ابن القيم أن البيئة فى الشرع أعم من الشهادة، وأن كل ما يتبين به الحق ويظهره، هو بيئة يقضى بها القاضي ويحكم. ومن ذلك: يحكم القاضي بالقرائن القطعية، ويحكم بشهادة غير المسلم متى وثق بها وآطمأن إليها.

واعتبار المرأتين فى الإستيثاق كالرجل الواحد ليس لضعف عقلها، الذى يتبع نقص إنسانيتها ويكون أثراً له، وإنما هو لأن المرأة كما قال الشيخ محمد عبده " ليس من شأنها الإشتغال بالمعاملات المالية ونحوها من المعاضات، ومن هنا تكون ذاكرتها فيها ضعيفة، ولا تكون كذلك فى الأمور المنزلية التى هي شغلها، فإنها فيها أقوى ذاكرة من الرجل، ومن طبع البشر عامة أن يقوى تذكرهم للأمور التى تهمهم ويمارسونها، ويكثر إشتغالهم بها.

والآية جاءت على ما كان مألوفاً فى شأن المرأة، ولا يزال أكثر النساء كذلك، لا يشهدن مجالس المداينات ولا يشتغلن بأسواق المبيعات، وأشتغال بعضهن بذلك لا ينافي هذا الأصل الذى تقضى به طبيعتها فى الحياة.

وإذا كانت الآية ترشد إلى أكمل وجوه الإستيثاق، وكان المتعاملون فى بيئة يغلب فيها إشتغال النساء بالمبيعات وحضور مجالس المداينات، كان لهم الحق فى الإستيثاق بالمرأة على نحو الإستيثاق بالرجل متى إطمأنوا إلى تذكرها وعدم نسيانها على نحو تذكر الرجل وعدم نسيانه.

هذا وقد نص الفقهاء على أن من القضايا ما تقبل فيه شهادة المرأة وحدها، وهي القضايا التى لم تجر العادة بإطلاع الرجال على موضوعاتها، كالولادة والبركة، وعيوب النساء والقضايا الباطنية النسوية.

وعلى أن منها ما تقبل فيه شهادة الرجل وحده، وهي القضايا التى تثير موضوعاتها عاطفة المرأة ولا تقوى على تحملها، على أنهم قدروا قبول شهادتها

فى الدماء إذا تعينت طريقاً لثبوت الحق وإطمئنان القاضي إليها. وعلى أن منها ما تقبل شهادتهما معاً.

ومالنا نذهب بعيداً، وقد نص القرآن على أن المرأة كالرجل سواء بسواء فى شهادات اللعان، وهو ما شرعه القرآن بين الزوجين حينما يقذف الرجل زوجته وليس له على ما يقول شهود ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَمِيسَةُ أَنْ لَعَنَتِ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَذَرُونَهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخَمِيسَةُ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾﴾^(١).

أربع شهادات من الرجل، يعقبا إستنزال لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، ويقابلها ويبطل عملها، أربع شهادات من المرأة يعقبا إستنزال غضب الله عليها إن كان من الصادقين.. فهذه عدالة الإسلام فى توزيع الحقوق العامة بين الرجل والمرأة، وهى عدالة تحقق أنهما فى الإنسانية سواء..^(٢).

هكذا وضحت صفحة الإسلام.. وصفحات الإجتهد الإسلامى فى قضية مساواة شهادة المرأة وشهادة الرجل، طالما إمتلك الشاهد أو الشاهدة مقومات ومؤهلات وخبرة هذه الشهادة.. لأن الأهلية الإنسانية بالنسبة لكل منهما واحدة، ونابعة من وحدة الخلق، والمساواة فى التكاليف، والتناصر فى المشاركة بحمل الأمانة التى حملها الإنسان، أمانة عمران هذه الحياة.

❖ وأخيراً وليس آخراً فإن ابن القيم يستدل بالآية القرآنية: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ

١- النور: ٦٩.

٢- (الإسلام عقيدة وشريعة) ص ٢٣٩ - ٢٤١. طبعة القاهرة سنة ١٤٠٠ هجرية سنة

أُمَّةً وَسَطًا لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴿١﴾. على أن المرأة كالرجل فى هذه الشهادة على بلاغ الشريعة ورواية السنة النبوية.. فالمرأة كالرجل فى " رواية الحديث "، التي هي شهادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم..

وإذا كان ذلك مما أجمعت عليه الأمة، ومارسته راويات الحديث النبوي جيلاً بعد جيل " والرواية شهادة " فكيف تقبل الشهادة من المرأة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تقبل على واحد من الناس؟ .. إن المرأة العدل (بنص عبارة ابن القيم) كالرجل فى الصدق والأمانة والديانة^(٢).

ذلكم هو منطق شريعة الإسلام وكلها منطق وهذا هو عدلها بين النساء والرجال وكلها عدل وكما يقول ابن القيم: (وما أثبت الله ورسوله قط حكماً من الأحكام يُقطع ببطلان سببه حساً أو عقلاً، فحاشا أحكامه سبحانه من ذلك، فإنه لا أحسن حكماً منه سبحانه وتعالى ولا أعدل. ولا يحكم حكماً يقول العقل: ليته حكم بخلافه، بل أحكامه كلها مما يشهد العقل والفطر بحسنها، ووقعها على أتم الوجوه وأحسنها، وأنه لا يصلح فى موضعها سواها).^(٣)

وعلى هذا، فحديث الآية الكريمة ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ ليس عن الشهادة عند الحاكم، إنما "الإشهاد" وذلك فى مرحلة معينة وظروف خاصة يوم لم تكن المرأة خبيرة بالمعاملات وبأمور التجارة، وبذلك عللت الآية الكريمة الأمر ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ فالنساء لعدم مخالطتهن الرجال فى ميادين التجارة قلت خبرتهن وكثر فيهن النسيان لإشتغالهن بأمور أخرى، والآية مع ذلك لم

١- البقرة: ١٤٣.

٢- (الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية) ص ٢٣٦، ٢٤٤.

٣- حقائق الإسلام فى مواجهة شبهات المشككين/ ص ٥٦٠ - ٥٧٣.

تمنع جواز إشهد المرأة الواحدة مستفردة في أمر الإشهد بل جعلت ذلك ﴿أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا﴾ فالأمر هنا بكتابة الدين والإشهد عليه للندب لا للوجوب وجمهور الفقهاء على ذلك ، قال الإمام القرطبي: قال الجمهور: الأمر بالكتب ندب إلى حفظ الأموال وإزالة الريب ^(١)، فإذا جاز عدم الإشهد على المعاملة فمن باب أولى جواز إشهد المرأة الواحدة مستفردة !!.

ميراث المرأة في الاسلام

قال الدكتور جمال: (وهناك روايات تقول أن عامر بن جشم بن غنم بن حبيب بن كعب (المعروف بذي الجاسد) ورث ماله في الجاهلية فجعل للذكر مثل حظ ^(٢) الأنثيين، وقد ورد في القرآن حول هذا الموضوع ما يلي: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لَتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ (النساء ١٩) ^(٣).

ومن ثم أجرى محمد تطويراً على هذا الموضوع على أساس أن كل من له علاقة عاطفية مع المتوفي يستطيع أن يرث قسماً من أمواله، وبهذه الطريقة إرتكزت شخصية المرأة على حقها بأن ترث قسماً من أملاك أبيها أو زوجها، ومع ذلك لم يعطها القرآن كل الحق لكي تتخلص من عجزها الميراثي وإنما إعترف لها بنصف الحق نسبة إلى الرجل ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ ^(٤) ... فالتوزيع الإسلامي للميراث هو في الأصل لغير صالح النساء إذ أن للذكر مثل حظ

١- الجامع لأحكام القرآن: ٣/ ٣٨٣.

٢- والصحيح مثل حظ الانثيين !.

٣ ولا أدري ما علاقة هذه الآية يجعل ابن جشم للذكر مثل حظ الأنثيين؟ !

٤- ظهور الكرد في التأريخ: ٣/ ٤٤٥

الأنثيين^(١) ... فإن تفضيل الذكر على الأنثى في حالة تقسيم ثروة الوالدين، سلوك تعبر^(٢) عن دونية المرأة بنظر سكان الجزيرة العربية من الساميين^(٣) وهو أحد رموز سيادة الأبوة في المجتمع العربي الجاهلي الذي ظلت آثاره في العصر الإسلامي^(٤)

أقول: بغض النظر عن علاقة هذه الرواية صحت أو لم تصح بموقف سكان الجزيرة العربية في قضايا توريث الإناث فإن الأمر ليس كما إدعى الدكتور من أن عامراً ابن جشم جعل للذكر مثل حظ الانثيين وأن ذلك روي بروايات متعددة لفقصة عامر بن جشم لم يذكرها أحد سوى (محمد بن حبيب الهاشمي البغدادي) المتوفي سنة ٢٤٥ هـ "في كتابه" "الحبر"^(٥) والحادثة ذكرها دون سند فهي رواية مكذوبة باطلة وبين (ابن حبيب) صاحب الحبر و(ابن جشم) هذا ما يقارب الاربعمائة سنة! فأنى تسنى له نقل ذلك عنه؟ ، ونحن نرجو من الدكتور أن يطلعنا على المصدر الذي إستقى منه تلك الروايات التي يدعيها أن كان بمقدوره ذلك!

وقوله: (كل من له علاقة عاطفية مع المتوفي يستطيع ان يرث قسما من أمواله). فكلام غريب، ينم عن لاعلم الدكتور بنظام الارث في الاسلام، وعدم المبالاة في اطلاق العبارات، والكتابة دون تأمل !.

١- المرجع السابق: ٤٤٨/٣

٢- والصحيح (سلوك يعبر) لأن الضمير في الفعل يعود إلى (سلوك) وهو مذكر !.

٣- وكأني بالدكتور يريد أن يغمز من خلال كلمة (الساميين) الى العرب، بأنهم ينظرون إلى المرأة بنظرة تدل على دونيتها، فإني أود أن أذكره بأن هذه النظرة إلى المرأة ليست خاصة بالعرب وحدهم وإنما تشمل شعوب الأرض منذ أحقاب سحيقة في القدم، ومنهم شعبنا الكردي، والمتتبع لما يجري في مختلف أرجاء كردستان كل عام وفي أيامنا هذه من أعمال وحشية تجاه المرأة يرى شاهد صدق على ذلك فكان الأولى بالدكتور أن يتحاشى التطرق لمثل تلك المواضيع التي يتساوى فيها البشر كلهم بما فيهم الرومان أصحاب الحضارة !.

٤- نفس المصدر .

٥- الحبر: ٢٣٦.

فثبت الإرث إنما يكون "بالقَرَابَةِ" أو "النِّكَاحِ"، أو "الوَلَاءِ"، أما إن لم يكن للمتوفي وارث، فتعطى تركته لبيت مال المسلمين^(١). فما دخل العلاقات العاطفية بثبت الإرث؟!

وقوله: (فالتوزيع الاسلامي للميراث هو في الأصل لغير صالح النساء إذ أن للذكر مثل حظ الأنثيين)

كلام غير صحيح ذلك أن آية ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ ﴿النساء ١١﴾ لم ترسم قانوناً عاماً سارياً في جميع أحكام الموارث. إنما ترسم الحكم في ميراث الأولاد دون غيرهم.

وللورثة الآخرين ذكوراً وإناثاً أحكامهم الواضحة الخاصة بهم، نصيب الذكور والإناث واحد في أكثر هذه الأحكام وإليك هذه الأمثلة:

(١) إذا ترك الميت أولاداً وأباً وأماً، ورث كل من أبويه سدس التركة، دون تفرق بين ذكورة الأب وأنوثة الأم، ودون وجود علاقة بآية: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ وذلك عملاً بقوله عز وجل ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾ (النساء ١)

(٢) إذا ترك الميت أخاً لأمه أو أختاً لأمه، ولم يكن ثمة من يحجبهما من الميراث، فإن كلا من الأخ والأخت يرث السدس، دون أي فرق بين الذكر والأنثى ودون النظر إلى: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ وذلك عملاً بقوله تعالى ﴿أَمْرًا وَلَهُنَّ أَمْحٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾ (النساء ١٢).

إذا ترك الميت عدداً من الإخوة للأم إثنين فصاعداً، وعدداً من الأخوات للأم، ثنتين فصاعداً، فإن الإخوة يرثون الثلث مشاركة، والأخوات أيضاً يرثن الثلث

مشاركة، دون تفريق بين الإناث والذكور، ودون نظر إلى ما يظن بعضهم أنه دستور وقانون عام وهو: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾. وذلك بموجب قوله عز وجل: ﴿فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾ (النساء ١٢).

(٣) إذا تركت المرأة المتوفاة زوجها وإبنتها، فإن إبنتها ترث النصف ويرث والدها الذي هو زوج المتوفاة الربع. أي أن الأنثى ترث هنا ضعف ما يرثه الذكر.

(٤) إذا ترك الميت زوجة وإبنتين وأخاً له فإن الزوجة ترث ثمن المال. وترث الإبنتان الثلثين، وما بقي فهو لعمهما، وهو شقيق الميت. وبذلك يرث كل من البنتين أكثر من عمهما. إذ أن نصيب كل منهما يساوي ٢٤/٨ بينما نصيب عمهما ٢٤/٥.

وهذا ما قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما جاءته امرأة سعد بن الربيع بإبنتيها قائلة: يا رسول الله هاتان إبنتا سعد الربيع قتل أبوهما يوم أحد شهيداً. وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالاً. ولاتنكحان إلا بآل. قال: يقضي الله في ذلك. فنزلت آية الميراث. فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمهما فقال: أعط إبنتي سعد الثلثين، وأعط أمهما الثمن، وما بقي فهو لك^(١).

وهناك عشر حالات ترث فيه المرأة أكثر من الرجل:

(١) إذا ماتت امرأة عن زوج وأب وأم، وعن إبنتين أو عن إبنتين، إذ يأخذ الزوج الربع، ويأخذ الأب السدس، والأم السدس، وتأخذ البننتان الثلثين لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾ (النساء ١٠). في حين لو وجد إبنان مكان الإبنتين فإنهما يأخذان معاً ٥/١٢ من التركة (تعصيماً) أي الخمس تقريباً لكل منهما.

١- المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرياني: ١٠٦ - ١٠٨ .

(٢). إذا ماتت إمراة عن زوج وأم، وعن أختين شقيقتين، أو عن أخوين شقيقين، إذ يأخذ الزوج النصف^(١) والأم السدس^(٢)، وتأخذ الأختان الثلثين^(٣) (ثلث لكل منهما)، في حين يأخذ الأخوان السدس لكل منهما (تعصياً).

(٣). إذا ماتت إمراة عن زوج وأب وأم، وعن بنت وعن ابن، إذ يأخذ الزوج الربع^(٤) والأب السدس^(٥) والأم السدس^(٦)، وتأخذ البنت النصف^(٧) في حين يأخذ الابن أقل من النصف.

(٤). إذا ماتت إمراة عن زوج وأم، وعن أختين شقيقتين أو عن أخوين شقيقين. إذ يأخذ الزوج النصف^(٨) والأم الثلث^(٩) والأخت الشقيقة النصف^(١٠) في حين يأخذ الأخ الشقيق السدس تعصياً.

١- لقوله: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ﴾.

٢- لقوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ﴾.

٣- لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾.

٤- لقوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ﴾.

٥- لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّأَبَوَيْنِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ﴾.

٦- لأجل الآية السابقة.

٧- لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾.

٨- ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَنَّ﴾.

٩- لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ﴾.

١٠- لقوله تعالى: ﴿أَلْكَلَالَةَ إِنْ أَمْرُهَا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾.

(٥) إذا مات رجل عن زوجة وأم وعن أختين لأم وعن أخوين شقيقين. إذ تأخذ الزوجة الربع^(١) والأم السدس^(٢)، والأختان الثلثين^(٣)، في حين يأخذ الأخوان الربع تعصيباً.

(٦) إذا ماتت امرأة عن زوج، وعن أختين لأم وعن أخوين شقيقين. إذ يأخذ الزوج: النصف^(٤)، والأختان لأم: الثلث (سدس لكل منهما)^(٥)، ويبقى الباقي تعصيباً للأخوين (١/١٢ لكل منهما).

(٧) إذا ماتت امرأة عن زوج وأم وأب، إذ يأخذ الزوج النصف^(٦)، والأم: الثلث^(٧)، والأب: السدس (تعصبياً).

١- لقوله تعالى: ﴿وَلَهُبِ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ﴾.

٢- ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ﴾.

٣- لقوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَتَا أُنثَىٰ تَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾.

٤- ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِ يَوْصِيَّتٍ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُبِ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ﴾.

٥- لقوله تعالى: ﴿دَيْنٌ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾.

٦- ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِ يَوْصِيَّتٍ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُبِ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ﴾.

٧- لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ﴾.

(٨) إذا ماتت امرأة عن زوج وأم وعن أخت لأم وعن أخوين شقيقين إذ يأخذ الزوج: النصف^(١)، والأم: السدس^(٢)، والأخت لأم: السدس^(٣) ويأخذ الأخوان معاً: ما فضل، وهو السدس تعصيباً (١/١٢) لكل منهما.

(٩) إذا مات رجل عن زوجة وأب وأم وبنت، وعن بنت ابن أو ابن ابن. إذ تأخذ الزوجة الثمن^(٤)، ولكل من الأب والأم: السدس^(٥)، وللبنت: النصف^(٦)، ولبنت الابن: السدس، في حين يأخذ ابن الابن: ١/٢٤ تعصيباً.

(١٠) إذا مات إنسان عن جدتين (أم أم وأم أب) وعن أم وعن أب. إذ تأخذ الأم: الثلث بالفرض^(٧)، والباقي رد عليها لأنها تحجب الجدتين، في حين يأخذ الأب خمسة أسداس تعصيباً بعد أن تأخذ أم الأم السدس، لأن الأب لا يحجبها، ولكنه يحجب أم الأب. أي تأخذ الأم: كامل التركة، في حين يأخذ الأب: خمسة أسداسها فقط، وتأخذ أم الأم: السدس الباقي، والمقصود بالحجب منع وارث معين من كل الميراث أو بعضه بقريب آخر.

١- ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرَّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِنَّ يُوصِيَتْ بِهَا أَوْ دِيْنٌ وَلَهُنَّ الرَّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَنَّ﴾.

٢- لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ﴾.

٣- لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾.

٤- لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَنَّ﴾.

٥- لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْتِيهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ﴾.

٦- لقوله تعالى: ﴿مَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾.

٧- لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَتْهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ﴾.

وهناك أربع حالات ترث فيها المرأة ولا يرث فيها نظيرها الرجل وهي:

١. أن يرث المتوفاة زوجها أو أبوها وإبنتها وابنة إبنها. وهم يرثون جميعاً بمن فيهم ابنة إبنها التي ترث مثل ما يرث أبو المتوفاة وأمها. أما إذا كان لها إبن إبن بدل ابنة الإبن، فإنه لا يرث شيئاً.
 ٢. أن يرث المتوفاة زوجها وأختها الشقيقة وأختها من أبيها وهم يرثون جميعاً بمن فيهم أختها من أبيها. أما لو كان لها أخ من أبيها بدل الأخت، فإنه لا يرث شيئاً.
 ٣. ترث الجدة (أم الأب) ولا يرث الجد (أبو الأم).
 ٤. ترث الجدة (أم الأم) ولا يرث الجد أبو الأم.^(١)
- إذاً، فقد تبين أن قول الله تعالى ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ ليس قاعدة نافذة مستمرة تطبق كلما اجتمع ذكر وأنثى، وكان لهما نصيب من الميراث، كما يتصور بعض الناس. بل هو قيد للحالة التي ذكرها الله تعالى، وهي أن يرث جمع من الأولاد من أحد الأبوين. يتبين ذلك واضحاً من الجملة التي جاءت قبل هذا الحكم، وهي قوله تعالى ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ...﴾ فإذا اجتمع من الأولاد ذكور وإناث، فإن الذكور بمقتضى كونهم عصبية يعصبون أخواتهم، فيأخذ الجميع ما يفضل عن حصص أصحاب الفروض، على أن يكون للذكور الأولاد مثل حظ الأنثيين. وبعبارة أشمل: كلما اجتمع من الورثة أخ عصبية مع أخت له، إثنين فصاعداً، عصب الأخ أخته سواء كانا ولدين للميت أو أخوين له، على أن يكون للذكر منهما ضعف ما تستحق الأنثى.

١- الدكتور صلاح الدين سلطان: ميراث المرأة المسلمة وقضية المساواة ١٠ - ٤٦.

وإنما الذي روعي في ذلك، من قبل الشارع، وضع الوارث ومدى حاجته، ونوع العلاقة بينه وبين مورثه، ذكراً كان أم أنثى.

فالابن يتعرض حال الكبير والإكتساب لمسؤولية الإنفاق على أبويه، بالإضافة إلى مسؤولية الإنفاق على زوجته، ومسؤولية تقديم المهر لها. في حين أن أخته لا تتعرض لهذه المسؤوليات ولا تتحمل شيئاً منها. فكان العدل الذي تقتضي التسوية في الميراث بين الأخ وأخته إذا مات أبوهما، أن يعصب الأخ أخته أولاً، بأن تأخذ معه الباقي بعد حصص أصحاب الفروض، بدلاً من فرضها الأصلي وهو النصف، ثم أن تشاركه في الباقي على أن يكون لها ضعف نصيبها.

وعندما يحدث العكس، بأن يكون الولد هو المتوفى والأبوان هما الوارثان، فإن الأبوين يتعرضان بدرجة واحدة لتلقي النفقة من إبنهما عندما كان حياً. وذلك عندما يكون الولد موسراً وتتقاصر حال الأب عن الإكتساب، وهذا هو الغالب، ومن ثم فإن العدل في توزيع ميراث الولد هنا، يقتضي أن يستوي الأب والأم في حقهما من ماله إذا مات.

وكذلك الحال، عندما يترك المتوفى أخاً وأختاً له، من أمه، وليس ثمة من هو أقرب منهما إلى الميت، كالابن والأخ الشقيق. ذلك لأن أياً منهما لا يتعرض لتحمل مسؤولية الإنفاق على أخيهما المتوفى عندما كان حياً. فهما مستويان في علاقتهما به من حيث الغنم والغرم. إذا فقد إقتضت عدالة التوزيع أن يكون نصيبهما متكافئين. سواء كانوا جمعاً من الذكور والإناث أو كان الأخ واحداً، والأخت واحدة، كما سبق بيانه.

فقد ظهر لك جلياً أن الذكورة والانوثة لامدخل لهما، من حيث ذاتهما، في تفاوت الأنصبة، ولو كان الأمر كذلك، لا طرد الحكم، ولكان نصيب كل ذكر من الوارثين ضعف نصيب كل أنثى من الوارثات.

وقد رأيت أن الحكم يدور على محور آخر، هو مدى حاجة الوارث، ونوع العلاقة السارية بينه وبين مورثه، كما قد إتضح لك من الأمثلة السابقة .. فإذا إقتضت العلاقة بينهما ومدى الحاجة التي تلاحق الوارث، أن تكون حصة الذكر أكثر من الأنثى، كان الحكم كذلك، وإذا إقتضى ذلك أن تتساوى الحصة أو أن تفضل الأنثى على الذكر كان الحكم كذلك، والأمثلة التي ذكرناها خير شاهد على ما نقول^(١).

١- المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرباني: ١٠٨-١٠٩

وقد يقول قائل: إن المرأة غدت في العصر الحديث تشارك الرجل في العمل والإنفاق على المنزل وأفراد العائلة فلم لا تساوى مع الذكر في الميراث؟ . والجواب: أن المرأة غير مكلفة شرعا بالإنفاق على الأسرة فإن أنفقت كان ذلك منها تمناً وتفضلاً لا وجوباً وفرضاً. وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم النساء على الإنفاق

فقد روى الشيخان من حديث زينب الثقفية زوجة عبدالله بن مسعود أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للنساء تَصَدَّقْنَ وَلَوْ مِنْ حُلِيَّكَ قَالَتْ فَرَجَعْتُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ فَقُلْتُ إِنَّكَ رَجُلٌ خَفِيفُ ذَاتِ الْيَدِ وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَدْ أَمَرَنَا بِالصَّدَقَةِ فَأَتَاهُ فَاسْأَلْهُ فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ يَجْزِي عَنِّي - أي التصدق عليك - وَالْأَصْرَفَتُهَا إِلَى غَيْرِكُمْ. قَالَتْ فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بَلِ اثْنَيْهِ أَثْتُ. قَالَتْ فَأَنْطَلَقْتُ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِبَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- حَاجَتِي حَاجَتَهَا - قَالَتْ - وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَدْ أَلْقَيْتُ عَلَيْهِ الْمَهَابَةَ - قَالَتْ - فَخَرَجَ عَلَيْنَا بِلَالٍ فَقُلْنَا لَهُ أَثْتُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَأَخْبَرَهُ أَنَّ امْرَأَتَيْنِ بِالْبَابِ تَسْأَلَانِكَ أَتُجْزِي الصَّدَقَةَ عَنْهُمَا عَلَى أَزْوَاجِهِمَا وَعَلَى أَيْتَامٍ فِي حُجُورِهِمَا وَلَا تُخْبِرُهُ مِنْ نَحْنُ - قَالَتْ - فَدَخَلَ بِلَالٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « مَنْ هُمَا ». فَقَالَ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَزَيْنَبُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « أَيُّ الزَّيْنَبِ ». قَالَ امْرَأَةٌ عَبْدُ اللَّهِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « لَهُمَا أَجْرَانِ أَجْرُ الْقَرَابَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ ». فَإِنْفَاقُ الْمَرْأَةِ يكون من باب الحافز الأخلاقي للتخفيف من الأعباء الملقاة على الزوج لا وجوباً وفرضاً عليها، وهي مأجورة على ذلك لا مأمورة به.

دفاع الدكتور جمال عن مكانة المرأة في المسيحية

قال الدكتور جمال: (... والمرأة في المسيحية ليست نجسة ولا يمكن هجرها في المضاجع^(١). وأهم من هذا وذاك، فقد حرمت الكنيسة الزنا وأعتبرتها من الجرائم الكبرى ولم تسمح بزواج المتعة^(٢)).

ويقول مبدئياً إعجابه بالمسيحية: (أن محمداً لم يستطع أن يساوي المرأة بالرجل ويعطها حقها الكامل كما عمل المسيح من قبله بستة قرون)^(٣).

واني لأعجب من الدكتور كيف يشير بأسلوب الغمز واللمز الأبلغ من الصراحة إلى أن الإسلام لم يحرم الزنا، وأن المسيحية هي التي حرمته!، ولا أدري أيعي الدكتور ما يقول؟. إن تحريم الزنا من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة، و لو سألت مسلماً أمياً لا يعلم من الأمور الدينية شيئاً عن ذلك لأجابه أنه حرام! فلم التلبس، والتدليس؟،^(٤) ولم كل هذا الدفاع المريب عن النصرانية؟، ولمصلحة من؟ وما الفكرة التي يراد إيصالها بهذا الكلام؟ وما علاقة كل هذا بظهور الكرد في التأريخ؟.

ولا أدري عن أي حق أعطتها النصرانية للمرأة يتحدث الدكتور؟. هذه نصوص كتابهم ترد ما يقوله الدكتور!.

١ الهجر في المضجع إحدى الطرق المتخذة على الترتيب لمعالجة نشوز المرأة في الإسلام. والهجر خاص بالمرأة الناشز لا كما فهم الدكتور أن الإسلام يأمر بهجر المرأة على الإطلاق ولأجل أنه يعتقد فيها النجاسة معاذ الله!! وقد سبق الجواب عليها في مسألة ضرب النساء فليرجع اليه.

٢- ظهور الكرد في التأريخ: ٣ / ٤٣٥)

٣- ظهور الكرد في التأريخ: ٣ / ٤٢٦)

٤- يبدو أن الدكتور لم يسمع قط بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَةَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (الاسراء ٣٢) أو سمع به وتغاضى عنه !.

نجاسة المرأة في المسيحية

(وإذا كانت إمراة لها سيل وكان سيلها دماً في لحمها فسبعة أيام تكون في طمئتها وكل من يمسه يكون نجساً إلى المساء وكل ما تخط عليه في طمئتها يكون نجساً وكل ما تجلس عليه يكون نجساً وكل من مس فراشها يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجساً إلى المساء وكل من مس متاعاً تجلس عليه يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجساً إلى المساء وإن كان على الفراش أو على المتاع الذي هي جالسة عليه عندما يمسه يكون نجساً سبعة أيام. وكل فراش يخط عليه يكون نجساً وإذا كانت إمراة يسيل دمها أياماً كثيرة في غير وقت طمئتها أو إذا سال بعد طمئتها فتكون كل أيام سيلان نجاستها كما في أيام طمئتها. إنها نجسة كل فراش تخط عليه وكل أيام سيلها يكون لها كفراش طمئتها. وكل الأمتعة التي تجلس عليها تكون نجسة كنجاسة طمئتها وكل من مسهن يكون نجساً فيغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجساً إلى المساء)^(١).

١- سفر لاوين الإصحاح الخامس عشر (

قارن هذا بموقف الإسلام من المرأة الحائض، إنها في الإسلام كسائر الناس، والنجاسة فيها لا تتعدى إلى دمها الذي يعتبر نجساً كسائر الدماء، دماء الرجال والنساء، والحائض وغيرها. فالمؤمن لا ينجس (صحيح مسلم) برقم (٨٥٠). والمرأة لا تكون نجسة حال حيضها في الإسلام! ولا يرى هذا الدين ما تتهن به اليهودية والمسيحية المرأة من الإبتعاد عن الزوجة وهجرها، وعدم لمس ما مست يداها، فعن أنس رضي الله عنه أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوهن في البيوت فسأل أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- النبي فأنزله الله تعالى (ويسألونك عن المَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ) فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- « إصنعوا كل شيء إلا النكاح ». فبلغ ذلك اليهود فقالوا ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه فجاء أسيد بن حضير وعباد بن بشر فقالا يا رسول الله إن اليهود تقول كذا وكذا. فلا نجامعهن فتغير وجه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حتى ظننا أن قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلهما هدية من لبن إلى النبي -صلى

والأغرب من هذا أن عليها حتى تتخلص من نجاستها، أن تذهب الى الكاهن
بفرخي حمام!

الله عليه وسلم- فَأَرْسَلَ فِي آثَارِهِمَا فَسَقَاهُمَا فَعَرَفَا أَنْ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمَا صَحِيحَ مُسْلِمَ
برقم (٧٢٠).

وقد كان رسول الله يصلي الى جنب ام المؤمنين عائشة رضي الله عنه وهي حائض. فعن
عائشة رضي الله عنها قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ وَأَنَا إِلَى
جَنْبِهِ وَأَنَا حَائِضٌ وَعَلَى مِرْطٍ وَعَلَيْهِ بَعْضُهُ إِلَى جَنْبِهِ (صحيح مسلم رقم) (١١٧٥).

وكان يشرب من القدح التي تشرب منه ومن موضع فيها ! وهي في حيضها فعن عائشة
رضي الله عنها قَالَتْ: كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ ثُمَّ أَتَاوَلَهُ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- فَيَضَعُ
فَأَهْ عَلَى مَوْضِعٍ فَيَشْرَبُ وَأَتَعَرَّقُ الْعَرَقُ وَأَنَا حَائِضٌ ثُمَّ أَتَاوَلَهُ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-
فَيَضَعُ فَأَهْ عَلَى مَوْضِعٍ فَيَشْرَبُ (صحيح مسلم) برقم (٧١٨).

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الأحيان يطلب من أم المؤمنين عائشة
أن تناوله السجادة وهي في حالة الحيض فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ -
صلى الله عليه وسلم- « تَأْوِلِينِي الْخُمْرَةَ مِنَ الْمَسْجِدِ. قَالَتْ فَقُلْتُ إِنِّي حَائِضٌ. فَقَالَ: إِنَّ
حَيْضَتَكَ لَيْسَتْ فِي يَدِكَ (صحيح مسلم) قال الإمام النووي رحمه الله: الخمرة السجادة لأنها
تخمر الوجه أى تغطيه وأصل التخمر التغطية ومنه خمار المرأة والخمر لأنها تغطي العقل. شرح
صحيح مسلم: ٣ / ٢٠٩).

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت مع زوجاته في حيضهن ويداعبهن. فعن عائشة
رضي الله عنها قالت: كَانَ إِحْدَانَا إِذَا كَانَتْ حَائِضًا أَمَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-
فَتَأْتُرُ بِإِزَارٍ ثُمَّ يُبَاشِرُهَا صحيح مسلم (٧٠٥).

نرى بوضوح مدى تعامل الإسلام ورسوله الإنساني مع المرأة فالنبي وهو قدوتنا كان ينام
مع نسائه في الحيض ويداعبهن، ويشرب الماء من موضع أفواههن كي لا يشعروا بشيء من
النقص، فهل بوسع الدكتور أن يأتي لنا بعشر مثل ما أوردناه من موقف الإسلام من النساء
الحائضات في أي من الأناجيل الاربعة؟ نحن لسنا بصدد التشهير بالموقف المسيحي من النساء
الحائضات ولكن المسؤولية تقع على عاتق الدكتور الذي يبدو في هذا الموقف ملكياً أكثر من
الملك دون داع أو سبب معقول !.

(وفي اليوم الثامن تأخذ لنفسها يمامتين أو فرخين حمام وتأتي بهما إلى الكاهن إلى باب حيمة الاجتماع. ٣٠ فيعمل الكاهن الواحد ذبيحة خبيثة والآخر محرقة ويكفر عنها الكاهن أمام الرب من سيل نجاستها).^(١)

تصور أخي هذا المشهد مع ما فيه من إحراج للمرأة وهي ذاهبة للكاهن ويدها فرخا حمام والناس ينظرون إليها فيعلم الكل أنها في حالة حيضها! ففي أي موقف مخرج تكون هذه المرأة المسكينة؟!

نجاسة البنت ضعف نجاسة الرجل !!

(إذا حملت امرأة ولدت ذكراً، تظل الأم في حالة نجاسة سبعة أيام، كما في أيام فترة الحيض... وعلى المرأة أن تبقى ثلاثة وثلاثين يوماً أخرى إلى أن تطهر من نزيها، فلا تمس أي شيء مقدس، ولا تحضر إلى المقدس، إلى أن تتم أيام تطهيرها. ٥ وإن ولدت أنثى فإنها تظل في حالة نجاسة مدة أسبوعين كما في فترة الحيض، وتبقى ستة وستين يوماً حتى تتطهر من نزيها).^(٢)

كتاب المقدس يحرم على المرأة أن تتكلم في الكنيسة ويبيع للرجل

ذلك !

(لتصمت نساؤكم في الكنائس لأنه ليس مأذوناً لهن أن يتكلمن بل يخضعن كما يقول الناموس ولكن إن كن يردن أن يتعلمن شيئاً فليساألن رجالهن في البيت لأنه قبيح بالنساء أن تتكلم في كنيسة)^(٣).

١- سفر اللاويين (١٥ : ٢٩).

٢- سفر اللاويين ١٢ : ١ _ ٥.

٣- كورنوس الاولى ١٤ : ٣٤ - ٣٥)

تعليم المرأة بطريقة الكتاب المقدس

(لتتعلم المرأة بسكوت في كل خضوع ولكن لست أذن للمرأة أن تعلم ولا تتسلط على الرجل بل تكون في سكوت)^(١).

المسيح رأس الرجال فقط ورأس المرأة هو زوجها

(ولكن أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح وأما رأس المرأة فهو الرجل ورأس المسيح هو الله)^(٢).

١- تيموثاوس الاولى ٢: ١١ - ١٤

(٢) قارن بين هذا النص الذي يمنع المرأة حق التعلم، وبين ما تتمتع به المرأة في الاسلام، فعن أبي سعيد قال: جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ غَلَبْنَا عَلَيْكَ الرَّجَالَ فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ تَعْلَمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ فَقَالَ اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا فَاجْتَمِعْنَ فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ. صحيح البخاري برقم (٧٣١٠).

قال الحافظ ابن حجر معلقا على الحديث: وفي الحديث ما كان عليه نساء الصحابة من الحرص على تعلم أمور الدين. فتح الباري: ١/١٩٦).

ولم يمنع الاسلام المرأة من الحديث والنقاش في دور العبادة كما صنعت النصرانية المحرفة. وفي خطبة عمر رضي الله عنه الشهيرة التي نهى الناس فيها عن المغالاة في المهور قامت إليه امرأة فقالت: يَا عُمَرُ، يُعْطِينَا اللَّهُ وَتَحْرُمُنَا أَنْتَ؟ أَلَيْسَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: { وَأَتَيْتُمُ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا } فَقَالَ عُمَرُ: " امْرَأَةٌ أَصَابَتْ وَأَمِيرٌ أَخْطَأَ ". المصنف لعبد الرزاق ١٠٤٢٠ / سنن أبي داود ٢١٠٦ / جامع الأحاديث لجلال الدين السيوطي ٣١١٢٧ / تفسير القرطبي: ١ / ٢٨٧ / أحكام القرآن لابن عربي: ٢ / ٢٤٦ / تفسير ابن كثير: ٢ / ٢٤٤ (٢) الدر المنثور للسيوطي: ٢ / ٤٦٦). وهكذا هو حال المرأة في الإسلام، وهكذا هم حكام الإسلام، فلم يمنعه منصبه من أن يتراجع عن خطئه حتى لو كان المصحح امرأة ! .

٢- كورنوس الاولى ١١: ٢ - ٩

ويرى الإسلام أن المرأة والرجل بعضهم من بعض ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ﴾

فالمرأة في النصرانية أقل مرتبة من الرجل، ذلك أن رأس الرجل هو المسيح، أما رأسها فهو الرجل !.

المرأة في الكتاب المقدس مخلوقة من الرجل ولأجل الرجل وعليها أن تخضع له!

(الرجل عليه ألا يغطي رأسه بآعتباره صورة الله ومجده. وأما المرأة فهي مجد الرجل، فإن الرجل لم يُوخذ من المرأة، بل المرأة أخذت من الرجل، والرجل لم يوجد لأجل المرأة بل المرأة وجدت لأجل الرجل لذا على المرأة أن تضع على رأسها علامة الخضوع)^(١).

أهذه هي الحقوق التي أعطتها النصرانية المحرفة للمرأة؟. لقد جعل الدكتور جمال موقف الإسلام العادل من المرأة موقفاً للمسيحية المحرفة، وجعل من موقف المسيحية التي ترى في المرأة عنصر الشر وكائناً نجساً يجب هجره في المضجع ويحرم مس ما مست يدها حال حيضها موقفاً للإسلام. فهل كان الدكتور مطلعاً على نصوص الكتاب المقدس هذه أم لا؟
فإن كان على علم بها فقد حرف وأفترى، وإن لم يكن فقد ألقى التهم جزافاً على الإسلام وأدعى، فهلا خشي الحقيقة قبل أن يسارع في إدعاءاته هذه؟!

قائمة المصادر والمراجع

كتب التفسير

- معاني القرآن/ ابي زكريا يحيى بن زياد افراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ/ دار الكتب العلمية بيروت لبنان/ الطبعة الاولى ٢٠٠٢ هـ .
- تهذيب معاني القرآن وإعراجه/ ابي اسحاق الزجاج المتوفى ٣١١ هـ/ المكتبة العصرية بيروت/ الطبعة الاولى ٢٠٠٦ م
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ محمد بن جرير الطبري/ تعليق محمود شاكر دار احياء التراث العربي بيروت/ الطبعة الاولى
- تأويلات اهل السنة/ ابي منصور محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي الحنفي المتوفى سنة ٣٢٣ هـ/ تحقيق فاطمة يوسف الخمي.
- احكام القرآن/ الامام ابي بكر احمد بن علي الرازي الجصاص المتوفى سنة ٣٠٧ هـ/ دار الكتب العلمية بيروت/ الطبعة الثانية ٢٠٠٧ م
- احكام القرآن ابي بكر ابن العربي/ دار الكتاب العربي/ الطبعة الاولى ٢٠٠٤ م
- النكت والعيون/ ابي الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردي البصري المتوفى سنة ٤٥٠ هـ/ دار الكتب العلمية بيروت/ الطبعة الثانية ٢٠٠٧ م
- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل/ للامام ابي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي المتوفى سنة ٥١٦ هـ/ دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الاولى ٢٠٠٤ م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ القاضي ابي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الاندلسي المتوفى سنة ٥٤٦ هـ/ دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية ٢٠٠٧ م .
- مفردات الفاظ القرآن/ العلامة الراغب الاصفهاني/ دار القلم دمشق/ الطبعة الرابعة ٢٠٠٩ م.
- زاد المسير في علم التفسير/ ابي الفرج بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ م/ دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثالثة ٢٠٠٩ م.
- مفتاح الغيب/ الامام فخر الدين محمد بن عمر الرازي الشافعي المتوفى سنة ٦٠٤ هـ/ دار الكتب العلمية بيروت/ الطبعة الثالثة ٢٠٠٩ م.
- انوار التنزيل واسرار التأويل/ القاضي ناصر الدين البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥ م/ دار الكتب العلمية بيروت/ سنة النشر ٢٠٠٨ م .

- مدارك التنزيل وحقائق التأويل / الامام عبدالله بن احمد النسفي / دار المعرفة بيروت /
الطبعة الثانية ٢٠٠٨
- تفسير القرآن العظيم / الحافظ عماد الدين ابي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي
الدمشقي المتوفي سنة ٧٧٤ / دار السلام الرياض / دار الفيحاء دمشق / الطبعة الثانية
١٩٩٨ م.
- البحر المحيط / ابي حيان الاندلسي المتوفى سنة ٧٤٥ هـ / دار الكتب العلمية بيروت
الطبعة الثانية ٢٠٠٧ م .
- الجامع لأحكام القرآن / محمد بن احمد الانصاري القرطبي / دار الكتاب العربي بيروت
تحقيق عبدالرزاق المهدي ٢٠٠٨ م .
- تفسير القرآن العظيم / الامام علي بن محمد السخاوي المصري الشافعي / دار ابن
الجوزي ٢٠٠٩ م
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور / جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ / دار
الكتب العلمية بيروت / الطبعة الثانية ٢٠٠٤ م.
- فتح القدير / محمد بن علي الشوكاني / المتوفى ١٢٥٠ هـ / دار المعرفة بيروت / الطبعة
الخامسة ٢٠٠٨ م
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / العلامة ابي الفضل شهاب الدين
السيد محمود الالوسي البغداد المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ / دار الكتب العلمية بيروت
لبنان / الطبعة الثانية ٢٠٠٥ م .
- فتح البيان في مقاصد القرآن / الامام ابي الطيب القنوجي البخاري / تحقيق عبدالرزاق
المهدي / دار الكتاب العربي بيروت لبنان / ٢٠٠٨ م.
- محاسن التأويل / الامام العلامة محمد جمال الدين القاسمي المتوفى سنة ١٩١٤ م / دار
الكتب العلمية بيروت لبنان / الطبعة الثانية / ٢٠٠٣ م .
- الجواهر في تفسير القرآن الكريم / الشيخ طنطاوي جوهري / دار الفكر .
- تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار / السيد الامام محمد رشيد رضا المتوفى
١٩٣٥ / دار الكتب العلمية بيروت / الطبعة الثانية ٢٠٠٥ م
- تفسير المراغي / صاحب الفضيلة الاستاذ الكبير احمد مصطفى المراغي / دار الفكر ٢٠٠٦ م.
- تفسير ابن باديس / دار ابن الجوزي / الطبعة الاولى ٢٠٠٩ م

- التحرير والتنوير/ الامام محمد الطاهر ابن عاشور/ مؤسسة التأريخ العربي بيروت/ سنة
الطبعة ٢٠٠٠ م.
- تفسير الكريم الرحمن/عبدالرحمن بن ناصر السعدي/دار ابن الجوزي/الطبعة الاولى
٢٠٠٣ م .
- اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن/ محمد الامين الشنقيطي المتوفى ١٣٩٣ هـ .
في ظلال القرآن/ سيد قطب/ دار الشروق الطبعة السابعة والثلاثون - ٢٠٠٨ م .
- مواهب الرحمن في تفسير القرآن/العلامة عبدالكريم محمد المدرس/الطبعة الاولى ١٩٨٧م.
ايسر التفاسير لكلام العلي الكبير/ ابو بكر الجزائري/ مكتبة العلوم والحكم/ الطبعة
الاولى ٢٠٠٢ م.
- صفوة التفاسير/ محمد على الصابوني/ المكتبة العصرية صيدا بيروت سنة الطبع
٢٠٠٩ م
- خواطر الشعراوي/ محمد متولي الشعراوي .
- التفسير والمفسرون/ الدكتور محمد حسين الذهبي/ دار الحديث القاهرة/ سنة الطبع
٢٠٠٥ م .
- موسوعة الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير/ محمد احمد عيسى/ دار الغد
الجديد/الطبعة الاولى ٢٠٠٨ م .
- تفاسير الشيعة الامامية
- تفسير العسكري/ المنسوب للامام الحسن العسكري/ قم.
- تفسير القمي/ ابي الحسن علي بن ابراهيم القمي/ الطبعة الاولى/ قم .
- مجمع البيان في تفسير القرآن/ الحسن بن الفضل الطبرسي/ دار الكتب العلمية بيروت/
الطبعة الاولى ١٩٩٧ م.
- عقود المرجان في تفسير القرآن/ نعمة الله الجزائري/ الهالك سنة ١١٢ هـ/ مؤسسة
شمس الضحى الثقافية/الطبعة الاولى .
- الميزان في تفسير القرآن/ محمد حسين الطباطبائي/ مطبعة روح الامين قم الطبعة الاولى.
- التفسير الكاشف/ محمد جواد مغنية/ دار الانوار بيروت/ الطبعة الرابعة .
- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل/ ناصر مكارم الشيرازي/ دار احياء التراث العربي
بيروت/ الطبعة الثانية ٢٠٠٥ م.

المراجع الحديثة

- مسند الامام احمد بن حنبل/ مؤسسة الرسالة/ تحقيق شعيب الارنؤوط/ الطبعة الثانية ٢٠٠٩ م .
- صحيح البخاري/ محمد بن اسماعيل البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ/ دار الكتب العلمية بيروت/ الطبعة الخامسة ٢٠٠٧ م .
- صحيح مسلم/ الامام الحافظ مسلم بن حجاج النيسابوري/ دار المعرفة بيروت/ الطبعة الاولى ٢٠٠٥ م .
- سنن ابن ماجة/ ابي عبدالله محمد بن يزيد القزويني المتوفى سنة ٢٧٣ م/ تحقيق محمد ناصر الدين الالباني/ مكتبة المعارف للنشر والتوزيع/ الطبعة الثانية ٢٠٠٨ .
- سنن ابي داود/ الامام سليمان بن الاشعث السجستاني/ المتوفى سنة ٢٧٥هـ/ تحقيق محمد ناصر الدين الالباني/ مكتبة المعارف للنشر والتوزيع/ الطبعة الثانية ٢٠٠٨ .
- سنن الترمذي/ محمد بن عيسى الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩هـ/ مكتبة المعارف للنشر والتوزيع/ تحقيق محمد ناصر الدين الالباني/ الطبعة الثانية ٢٠٠٨ م .
- صحيح ابن خزيمة/ الامام ابي بكر بن خزيمة النيسابوري المتوفى سنة ٣١١هـ/ تحقيق ابي عبدالرحمن عادل بن سعد / دار الكتب العلمية بيروت/ الطبعة الاولى ٢٠٠٩ م .
- مسند ابي يعلى الموصلي/ الامام محمد بن علي التميمي المتوفى سنة ٣٠٧هـ/ مكتبة الرشد / تحقيق حسين سليم اسد/ الطبعة الاولى ٢٠٠٩ م .
- سنن النسائي/ ابي عبدالرحمن النسائي المتوفى سنة ٣٠٣هـ/ تحقيق محمد ناصر الدين الالباني/ مكتبة المعارف للنشر والتوزيع/ الطبعة الثانية ٢٠٠٨ م .
- صحيح ابن حبان/ الامام ابي حاتم محمد بن حبان الخرساني المتوفى سنة ٣٥٤هـ/ دار المعرفة بيروت/ الطبعة الاولى ٢٠٠٤م
- المعجم الكبير/ الامام ابي القاسم سليمان بن احمد الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠هـ/ دار احياء التراث العربي/ تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي/ الطبعة الاولى ٢٠٠٩ م .
- سنن الدارقطني/ الامام علي بن عمر الدارقطني/ المتوفى سنة ٣٨٥هـ/ تحقيق شعيب الارنؤوط مؤسسة الرسالة/ الطبعة الاولى ٢٠٠٤ .
- المستدرك على الصحيحين/ الامام ابي عبدالله الحاكم النيسابوري/ دار الكتاب العربي/ تحقيق عبدالرزاق المهدي/ طبعة ٢٠٠٨ .

- سنن الدارمي/ عبدالله بن برهام الدارمي/ المكتبة العصرية/ ٢٠٠٨ م.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ الامام الحافظ نور الدين علي بن ابي بكر بن سليمان الهيثمي المصري المتوفى سنة ٨٠٨ هـ/ دار الكتب العلمية/ الطبعة الثانية ٢٠٠٩ م .
- مجمع البحرين في زوائد المعجمين/ الامام الحافظ نور الدين بن ابي بكر الهيثمي التوفى سنة ٨٠٧ هـ/ تحقيق محمد حسن الشافعي/ دار الكتب العلمية بيروت/ الطبعة الاولى ١٩٩٨ .
- الموضوعات من الاحاديث المرفوعات/ للامام عبدالرحمن بن علي بن الجوزي القرشي البغدادي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ/ دار ابن حزم/ الطبعة الاولى ٢٠٠٨ م.
- النهاية في غريب الحديث والاثار/ الامام مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الاثير المتوفى سنة ٦٠٦ هـ/ دار المعرفة بيروت/ الطبعة الثالثة ٢٠٠٩ م
- معرفة السنن والاثار/ ابو بكر البيهقي/ دار الكتب العلمية بيروت/ سنة النشر ١٩٩١ م .
- المصنف/ ابو بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني/ المكتب الاسلامي/ سنة النشر ١٩٨٣ م.
- كنز العمال في سنن الاقوال والافعال/ المتقي الهندي/ دار الكتب العلمية بيروت/ سنة النشر ٢٠٠٣ .
- سلسلة الاحاديث الصحيحة/ محمد ناصر الدين الالباني/ مكتبة المعارف الرياض/ طبعة ١٩٩٥ هـ.
- سلسلة الاحاديث الضعيفة/ محمد ناصر الدين الالباني/ مكتبة المعارف الرياض/ طبعة ١٩٩٥ هـ .
- صحيح الجامع الصغير وزيادته/ محمد ناصر الدين الالباني/ المكتب الاسلامي/ الطبعة الثالثة ١٩٨٨
- ضعيف الجامع الصغير وزيادته/ محمد ناصر الدين الالباني/ المكتب الاسلامي/ الطبعة الثالثة ١٩٩٠ .
- ارواء الغليل في تخريج احاديث منار السبيل/ محمد ناصر الدين الالباني/ المكتب الاسلامي الطبعة الثانية ١٩٨٥ م.

شرح الحديث

فتح الباري شرح صحيح البخاري/ الامام الحافظ على بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ/ دار السلام الرياض/ دار الفحاء دمشق/ الطبعة الثالثة ٢٠٠٠ هـ
عمدة القاري شرح صحيح البخاري/ بدر الدين العيني/ تحقيق محمود محمد عمر/ دار الكتب العلمية بيروت/ سنة النشر ٢٠٠١ م
المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج/ الامام محي الدين النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ/ دار المعرفة بيروت/ الطبعة السابعة عشر ٢٠٠٩ م .
معالم السنن شرح سنن أبي داود/ الامام أبي سليمان الخطابي المتوفى سنة ٣٨٨ هـ/ دار الكتب العلمية بيروت/ الطبعة الثالثة ٢٠٠٥ م
عون المعبود شرح سنن أبي داود/ الامام العلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي المتوفى سنة ١٣٢٩ هـ/ مكتبة المعارف الرياض/ الطبعة الاولى ٢٠٠٩ .
تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذي/ للحافظ الامام أبي العلام محمد عبدالرحمن ابن عبدالرحيم المباركفوري المتوفى سنة ١٣٥٣ هـ/ دار الفكر/ سنة النشر ١٩٩٥ م
فيض القدير شرح الجامع الصغير/ العلامة محمد عبدالرؤف المناوي/ دار الكتب العلمية بيروت/ الطبعة الرابعة ٢٠٠٩ م.

كتب الجرح والتعديل

الضعفاء/ محمد بن اسماعيل البخاري/ مكتبة ابن عباس/ سنة الطبع ٢٠٠٥ م
التأريخ الكبير/ الامام البخاري/ دار الكتب العلمية بيروت/ سنة الطبع ٢٠٠٩ م
الضعفاء/ أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المتوفى سنة ٣٢٢ هـ/ دار ابن حزم/ الطبعة الاولى ٢٠٠٨ م .
كتاب العلل/ الامام أبي حاتم الرازي المتوفى سنة ٣٢٧ هـ/ دار الكتب العلمية بيروت/ الطبعة الاولى ٢٠٠٦ م .
المجروحين من المحدثين/ الامام أبي حاتم السبتي المتوفى سنة ٣٥٤ هـ/ دار الوعي حلب .

- تأريخ بغداد/ الامام الحافظ ابي بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ/ دار الكتب العلمية بيروت/ الطبعة الثانية ٢٠٠٤ م.
- الكامل في ضعفاء الرجال/ عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد الجرجاني/ دار الفكر - بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ - ١٩٨٨/ تحقيق: يحيى مختار غزاوي .
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال/ ابي عبدالله شمس الدين الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ/ مؤسسة الرسالة العالمية/ الطبعة الاولى ٢٠٠٩ .
- تهذيب الكمال في اسماء الرجال/ الامام الحافظ ابي الحجاج جمال الدين يوسف بن عبدالرحمن المزي المتوفى سنة ٧٤٢ هـ/ دار الكتب العلمية بيروت/ الطبعة الاولى ٢٠٠٤ م .
- تقريب التهذيب/ الحافظ ابن حجر العسقلاني/ دار الكتب العلمية بيروت/ الطبعة الثانية ١٩٩٥ م .
- تهذيب التهذيب/ الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ/ دار الكتب العلمية بيروت/ الطبعة الثانية ١٩٩٥ م.
- لسان الميزان/ الحافظ ابن حجر العسقلاني/ دار البشائر الاسلامية/ الطبعة الاولى ٢٠٠٢ م.

كتب السير والتراجم

- اخبار مكة/ ابي الوليد احمد الازرقى/ المطبعة الماجدية/ مكة المكرمة/ سنة الطبع ١٣٥٣ هـ.
- الطبقات الكبرى/ محمد بن سعد البصري/ دار الكتب العلمية بيروت/ الطبعة الثانية ١٩٩٧ م.
- انساب الاشراف/ البلاذري/ دار الفكر/ سنة النشر ١٩٩٦ م.
- تأريخ الامم والملوك/ ابي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ/ دار صادر بيروت الطبعة الثالثة ٢٠٠٨ م.
- السيرة النبوية/ عبدالملك بن هشام الحميري المعافري ابو محمد المتوفى سنة ٢٣١ هـ/ مكتبة ابن حجر/ الطبعة الاولى ٢٠٠٥ م.
- الروض الانف/ ابو القاسم السهيلي/ دار الكتب العلمية بيروت/ سنة النشر ١٩٩٧ .
- المعرفة والتأريخ/ ابو يوسف يعقوب بن سفيان/ دار الكتب العلمية بيروت/ سنة النشر ١٩٩٨ م.

- دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة/ احمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ/ دار الكتب العلمية بيروت/ الطبعة الثالثة ٢٠٠٨ م.
- المنتظم في تأريخ الامم والملوك/ الامام ابن الجوزي/ دار الكتب العلمية بيروت/ سنة النشر ١٩٩٥.
- الكامل في التأريخ/ العلامة ابن الاثير الجزري المتوفى سنة ٦٣٠ هـ/ دار الكتب العلمية بيروت/ الطبعة الرابعة ٢٠٠٦ م.
- اسد الغابة في معرفة الصحاب/ ابي الحسن على بن محمد الجزري بن الاثير المتوفى سنة ٦٣٠ هـ/ دار المعرفة بيروت/ الطبعة الثانية ٢٠٠٧ م.
- معجم البلدان/ شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت الحموي الرومي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ/ دار احياء التراث العربي بيروت/ الطبعة الاولى ٢٠٠٩ م.
- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية/ احمد بن محمد القسطلاني/ المكتب الاسلامي/ سنة النشر ٢٠٠٤ م .
- الاحتجاج/ احمد بن علي الطبرسي من علماء الاثني عشرية في القرن السادس/ دار الاسوة للطباعة والنشر ايران .
- تأريخ الاسلام ووفيات مشاهير الاعلام/ الامام شمس الدين الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ/ دار الكتب العلمية بيروت/ الطبعة الاولى ٢٠٠٥ م.
- سير اعلام النبلاء/ الامام شمس الدين الذهبي/ مؤسسة الرسالة/ الطبعة الثانية ٢٠٠٨ م .
- زاد المعاد في هدي خير العباد/ الامام شمس الدين ابن القيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ هـ/ تحقيق شعيب الارنؤوط/ عبد القادر الارنؤوط/ مؤسسة الرسالة ناشرون/ الطبعة الاولى ٢٠٠٧ م .
- البداية والنهاية/ للحافظ ابي الفداء اسماعيل بن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ/ دار ابن كثير/ الطبعة الاولى ٢٠٠٧ م.
- الاستيعاب في معرفة الاصحاب/ ابن عبد البر/ الطبعة الاولى ١٩٩٢ م.
- الاصابة في تمييز الصحابة/ ابن حجر العسقلاني/ دار الكتب العلمية بيروت/ الطبعة الرابعة ٢٠١٠ م.
- نهاية الارب في فنون الادب/ شهاب الدين النويري/ دار الكتب العلمية بيروت/ سنة النشر ٢٠٠٥ م .

- السيرة الحلبية/ نور الدين الحلبي الشافعي المتوفى سنة ١٠٤٤ هـ/ دار الكتب العلمية بيروت/ الطبعة الثانية ٢٠٠٦ م.
- السيرة النبوية الصحيحة/ د: اكرم ضياء العمري/ مكتبة العبيكان/ الطبعة الاولى ٢٠٠٩ م.
- التأريخ الاسلامي/ محمود شاكر/ المكتب الاسلامي / الطبعة الثامنة ١٤٢١ هـ.
- حياة محمد/ محمد حسين هيكل/ المكتبة العصرية/ سنة الطبع ٢٠٠٩ م .
- المفصل في تأريخ العرب قبل الاسلام/ د: جواد علي .
- فقه السيرة النبوية/ محمد الغزالي/ دار القلم دمشق/ الطبعة الاولى ٢٠٠٦ م.
- محمد رسول الله/ محمد الصادق عرجون/ دار القلم دمشق/ الطبعة الثالثة ٢٠٠٩ م .
- ما شاع ولم يثبت من السيرة النبوية/ محمد بن عبدالله العوشن/ دار طيبة الطبعة الاولى.

المراجع الفقهية

- الام/ الامام محمد بن ادريس الشافعي/ دار الكتب العلمية بيروت/ سنة النشر ٢٠٠٢ م.
- المحلى في شرح المجلى بالحجج والاثار/ الامام ابو محمد بن حزم الظاهري/ دار الكتب العلمية بيروت/ سنة النشر ١٩٩٣ م .
- المبسوط/ ابي بكر السرخسي الحنفي/ دار الكتب العلمية/ الطبعة الثالثة ٢٠٠٩ م
- المغني/ موفق الدين ابن قدامة المقدسي/ دار عالم الكتب/ الطبعة السادسة ٢٠٠٧ م.
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد/ الامام ابي الوليد محمد بن رشد القرطبي الاندلسي/ دار الكتب العلمية بيروت/ الطبعة الثالثة ٢٠٠٧ م .
- شرح فتح القدير/ الامام كمال الدين ابن الهمام الحنفي/ دار الكتب العلمية/ الطبعة الثانية/ ٢٠٠٩ م.
- المجموع شرح المذهب/ الامام محي الدين النووي/ دار الفكر/ سنة النشر ٢٠١٠ م.
- روضة الطالبين/ الامام النووي/ دار الكتب العلمية بيروت/ الطبعة الثالثة ٢٠٠٦ م.
- اعلام الموقعين عن رب العالمين/ الامام ابن القيم الجوزية/ دار الكتاب العربي بيروت/ سنة النشر ٢٠٠٦ .
- حاشية الدسوقي/ دار الكتب العلمية بيروت/ سنة النشر ٢٠٠٨ م.
- مواهب الجليل/ احمد بن احمد الشنقيطي/ دار الكتب العلمية بيروت/ سنة النشر ٢٠٠٥ م.

- مغني المحتاج الى معرفة معاني الفاظ المنهاج/ شمس الدين الشربيني/ دار المعرفة بيروت/ الطبعة الثالثة ٢٠٠٧ م .
- الموسوعة الفقهية الكويتية/ الطبعة الاولى ٢٠٠٥ م .
- كتب العقائد والفرق
- مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين/ الامام ابو الحسن الاشعري/ دار صادر بيروت/ الطبعة الاولى ٢٠٠٦ م .
- الفصل في الملل والاهواء والنحل/ الامام ابي محمد بن حزم الاندلسي الظاهري/ دار الكتب العلمية/ الطبعة الثالثة ٢٠٠٧ م .
- التبصرة في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين/ الامام ابي المظفر الاسفراييني المتوفى سنة ٤٧١هـ/ دار الكتب العلمية بيروت/ الطبعة الثانية ١٩٨٨م
- الفرق بين الفرق/ الامام عبدالقادر البغدادي/ المكتبة العصرية/ الطبعة الاولى ٢٠٠٩ م .
- الملل والنحل/ الامام محمد بن عبدالكريم الشهرستاني/ دار الكتب العلمية/ الطبعة السابعة ٢٠٠٧ م .
- فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة/ حجة الاسلام الغزالي/ دار الفكر اللبناني الطبعة الاولى ١٩٩٣ م .
- احياء علوم الدين/ الامام حجة الاسلام ابي حامد محمد الغزالي/ المكتبة العصرية/ سنة النشر ٢٠٠٧ م ..
- الشرح والابانة على اصول السنة والديانة/ ابي عبدالله بن بطة/ دار ابن حزم/ الطبعة الاولى ٢٠١٠ .
- شرح اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة/ ابي القاسم هبة الله الطبري اللالكائي/ دار طيبة للنشر والتوزيع/ الطبعة التاسعة ٢٠٠٥ م .
- عقائد الامامية / محمد رضا المظهر
- الشفاء بتعريف حقوق سيدنا المصطفى/ القاضي عياض اليعصبي/ المكتبة العصرية/ سنة النشر ٢٠٠٦ م .

المعاجم اللغوية وكتب الادب

- معجم مقاييس اللغة/ احمد بن فارس بن زكريا الرازي/ دار الكتب العلمية بيروت/
الطبعة الثانية ٢٠٠٨ م .
- الصاحح/الامام اسماعيل بن حماد الجوهري/ دار المعرفة بيروت/ الطبعة الثالثة ٢٠٠٨ م.
- القاموس المحيط/العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي/ دار الكتب العلمية
بيروت/ الطبعة الثالثة ٢٠٠٩ م .
- لسان العرب/ محمد بن مكرم بن منظر الانصاري الافريقي/ الطبعة الاولى ٢٠٠٣ م.
- المعجم الوسيط/المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع .
- الكامل في اللغة والادب/ ابن المبرد/ دار المعرفة/ الطبعة الثانية ٢٠٠٧ م .
- معجم الشعراء/ ابن المرزباني/ دار الكتب العلمية بيروت/ الطبعة الاولى ٢٠١٠ م.

المصادر الفكرية الاسلامية

- الاعمال الكاملة/ الاستاذ الامام محمد عبده/ دار الشروق/ الطبعة الثانية ٢٠٠٦ م.
- الاسلام عقيدة وشريعة/ الامام محمود شلتوت/ دار الشروق/ سنة النشر ٢٠٠٧ م.
- موسوعة عباس محمود العقاد الاسلامي/ المكتبة العصرية/ الطبعة الاولى ٢٠٠٦ م .
- نصب المجانيق لنسف خرافة الغرائق/ محمد ناصر الدين الالباني/ المكتب الاسلامي/
سنة النشر ١٩٩٦ م.
- كيف نتعامل مع السنة النبوية/ الامام يوسف القرضاوي/ دار الشروق/ سنة النشر
٢٠٠٨ .
- مركز المرأة في الحياة الاسلامية/ الامام يوسف القرضاوي/ المكتب الاسلامي/ الطبعة
الثالثة ١٩٩٨ م.
- المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الرياني/ الفيلسوف البوطي/ دار
الفكر/ سنة النشر ٢٠٠٨ م.
- حكم احكام القرآن/ الدكتور البروفيسور مصطفى ابراهيم الزلمي/ الطبعة الثالثة.
- تعدد الزوجات في الاديان/ د: كرم حلمي فرحات/ الافارق العربية/ الطبعة الاولى ٢٠٠١ م.
- ميراث المرأة وقضية المساواة/ د: صلاح الدين سلطان/ نهضة مصر .

نظام الاسرة في اليهودية والنصرانية والاسلام/ د: صابر احمد طه/ نهضة مصر الطبعة الرابعة ٢٠٠٧ م.

حقائق الاسلام في مواجهة شبهات المشككين/ لجمع من علماء الازهر/ وزارة الاوقاف القاهرة/ الطبعة الثانية ٢٠٠٤ م.

الاسلام في قفص الاتهام/ د: شوقي ابو خليل/ دار الفكر/ الطبعة الرابعة عشر ٢٠٠٨ م.

مصادر غير اسلامية

قصة الحضارة/ ول ديورانت/ دار الجيل للطبع بيروت والنشر بيروت .

دائرة المعارف الاسلامية / دار الفكر بيروت .

محمد في مكة/ مونتجيري وات/ ترجمة عبدالرحمن حسين عيسى/ الهيئة المصرية العامة

للكتاب .

الابطال/ توماس كارليل/ ترجمة محمد السباعي/ دار المعارف ١٩٨٦ .

في الادب الجاهل/ د: طه حسين/ الطبعة الثالثة ١٩٣٣/ مطبعة الفاروق/ القاهرة

مرشد الطالبين الى الكتاب المقدس الثمين . عن الشبكة العنكبوتية.

خلاصة تأريخ المسيحية في مصر/ لجنة التأريخ القبطي/ دار ومكتبة بيبليون.

الشخصية المحمدية/ معروف عبدالغني الرصافي/ دار الجمل/ الطبعة الثانية ٢٠٠٨ م.

محطات في التأريخ والتراث / هادي العلوي

النص المؤسس ومجتمعه/ خليل عبدالكريم/ دار الجيل ٢٠٠٢ م.

تأريخ الدعوة المحمدية في مكة/ د: هشام جعيط/ دار الطليعة بيروت .

المجهول في حياة الرسول/ د: المقرئزي. الطبعة مجهول .

ظهور الكرد في التأريخ/ د: جمال رشيد احمد/ طبعة آراس/ الطبعة الاولى ٢٠٠٥ .

فهرست الموضوعات

٥	تقديم.....
٧	تعريف موجز بكتاب (ظهور الكرد في التأريخ)
١٠	بيان بعض مغالطات الدكتور
١٤	الطعن في نسب النبي صلى الله عليه وسلم.....
٢٠	طعن قريش بنسب النبي صلى الله عليه وسلم!!.....
٢٤	خرافة مرور عبدالله والد النبي صلى الله عليه وسلم بالمرأة المستبضة:.....
٢٧	نكاح البغايا.....
٢٩	الطعن في عمرو بن العاص رضي الله عنه.
٣١	هل كان الحسن بن علي منكاحا؟.....
٣٢	الرواية الأولى:.....
٣٢	الرواية الثانية:.....
٣٢	الرواية الثالثة:.....
٣٢	الرواية الرابعة:.....
٣٣	الرواية الخامسة.....
٣٣	الرواية السادسة:.....
٣٤	الرواية السابعة:.....
٣٥	الرسول وخرافة الزواج من ثلاثين امرأة.....
٣٦	تعدد زوجات النبي صلى الله عليه وسلم.....
٤١	(١): الزوجة الأولى: سودة بنت زمعة رضي الله عنها
٤٣	(٢): الزوجة الثانية عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها.....
٤٥	(٣) الزوجة الثالثة حفصة بنت عمر الأرملة الشابة:.....
٤٧	(٤) الزوجة الرابعة أم سلمة بنت زاد الراكب:.....
٤٨	(٥): الزوجة الخامسة زينب بنت جحش الأسدية
٤٨	(٦): الزوجة السادسة: جويرية بنت الحارث الخزاعية:.....
٤٩	(٧): الزوجة السابعة: صفية بنت حيى - عقيلة بنى النضير

- (٨): الزوجة الثامنة؛ أم حبيبة بنت أبي سفيان ٥٠
- (٩): الزوجة التاسعة: ميمونة بنت الحارث الهلالية أرملة يسعدها أن ٥٣
- تبرير زواجه صلى الله عليه وسلم..... ٥٤
- تحريف كلام حجة الإسلام الامام الغزالي رضي الله عنه ٥٨
- تبرير عدم الزواج على خديجة ٥٩
- تحريف معنى (المحصنات)..... ٦٢
- حديث الافك ٦٥
- وشهد شاهد من أهلها (معروف الرصافي)..... ٧٣
- سبب تخلف صفوان عن الركب ٧٤
- الدكتور جمال وقصة زينب بنت جحش! ٧٥
- محمد بن عبدالله ام قثم بن عبداللات؟ ٧٨
- ورقة بن نوفل وخرافة ترجمته للإنجيل وتعليمه للرسول ٨٢
- الرسول صلى الله عليه وسلم وخرافة الغرائيق..... ٨٦
- سرية عبدالله بن جحش وحرمة الإقتتال في الأشهر الحرم..... ٩٢
- التقول على الأصفهاني (هل كانت الكعبة كنيسة)؟ ٩٥
- التقول على الإمام الشهرستاني:..... ٩٦
- تقول آخر على الشهرستاني (الحج عادة وثنية) ٩٧
- اكذوبة تقديس النبي لصورة المسيح وأمه مريم..... ٩٨
- الإسلام والأخذ عن التشريعات الجاهلية..... ١٠٠
- أمية بن أبي الصلت والقرآن..... ١٠٣
- الإسلام والمرأة ١١٠
- إكراه البنت على الزواج..... ١١٢
- معنى القوامه ١١٣
- الدرجة التي للرجال على النساء..... ١١٥
- المرأة والغائط !! ١١٧
- ضرب الناشزات..... ١١٩
- الخطوة الاولى: ١٢٠
- الخطوة الثانية: ١٢١

الخطوة الثالثة:.....	١٣١
تفسير العلماء لمعنى الضرب	١٣٢
خروج المرأة من منزلها.	١٣٥
سفر المرأة لوحدها	١٣٥
موقف الاسلام من الإختلاط بين الجنسين	١٣٧
مهر المرأة في الاسلام	١٣٣
الطلاق في الاسلام.	١٣٥
شهادة المرأة	١٣٧
ميراث المرأة في الاسلام	١٥١
وهناك عشر حالات ترث فيه المرأة أكثر من الرجل:	١٥٤
وهناك أربع حالات ترث فيها المرأة ولا يرث فيها نظيرها الرجل وهي:	١٥٨
دفاع الدكتور جمال عن مكانة المرأة في المسيحية	١٦١
نجاسة المرأة في المسيحية	١٦٢
نجاسة البنت ضعف نجاسة الرجل !!	١٦٤
كتاب المقدس يحرم على المرأة ان تتكلم في الكنيسة ويبيح للرجل ذلك !	١٦٤
تعليم المرأة بطريقة الكتاب المقدس	١٦٥
المسيح رأس الرجال فقط ورأس المرأة هو زوجها!	١٦٥
المرأة في الكتاب المقدس مخلوقة من الرجل ولأجل الرجل وعليها أن تخضع له!	١٦٦
قائمة المصادر والمراجع	١٦٧
المراجع الحديثية.....	١٧٠
شروح الحديث	١٧٢
كتب الجرح والتعديل	١٧٢
كتب السير والتراجم	١٧٣
المراجع الفقهية	١٧٥
المعاجم اللغوية وكتب الادب.....	١٧٧
المصادر الفكرية الاسلامية	١٧٧
مصادر غير اسلامية	١٧٨
فهرست الموضوعات:	١٧٩



1745

مكتب التفسير

للنشر والاعلان

اربيل - شارع الحكمة - تحت بناية فندق شيرين بالاس

ت: 2518138

موبايل: 07504605122

www.al-tafseer.com

tafseeroffice@yahoo.com

